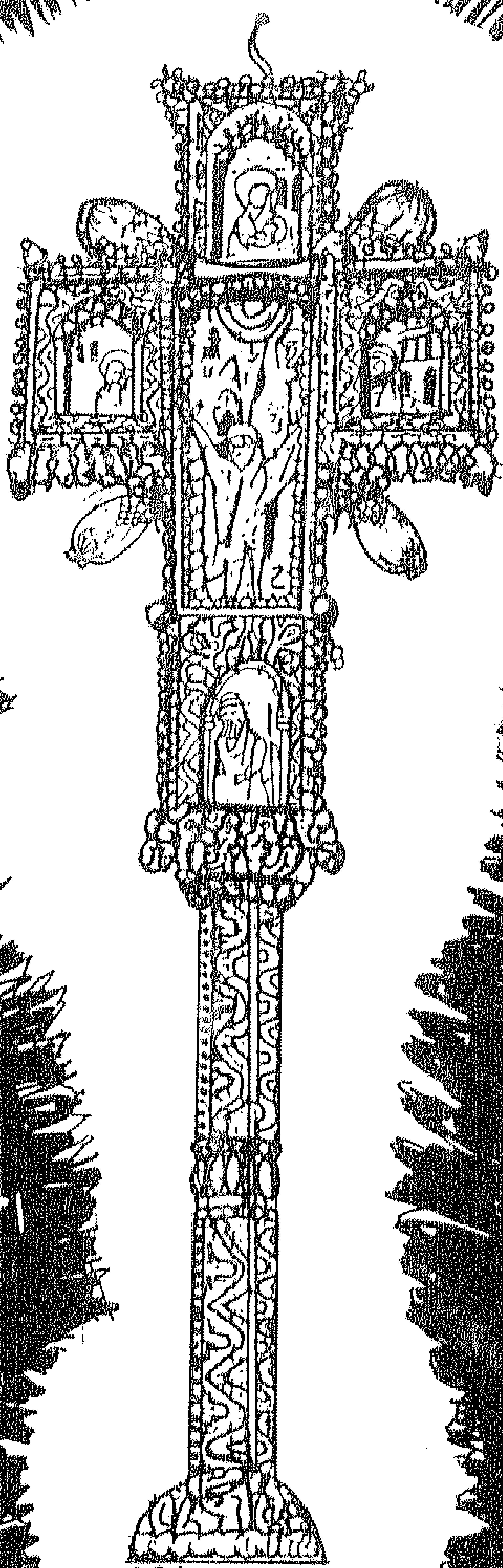
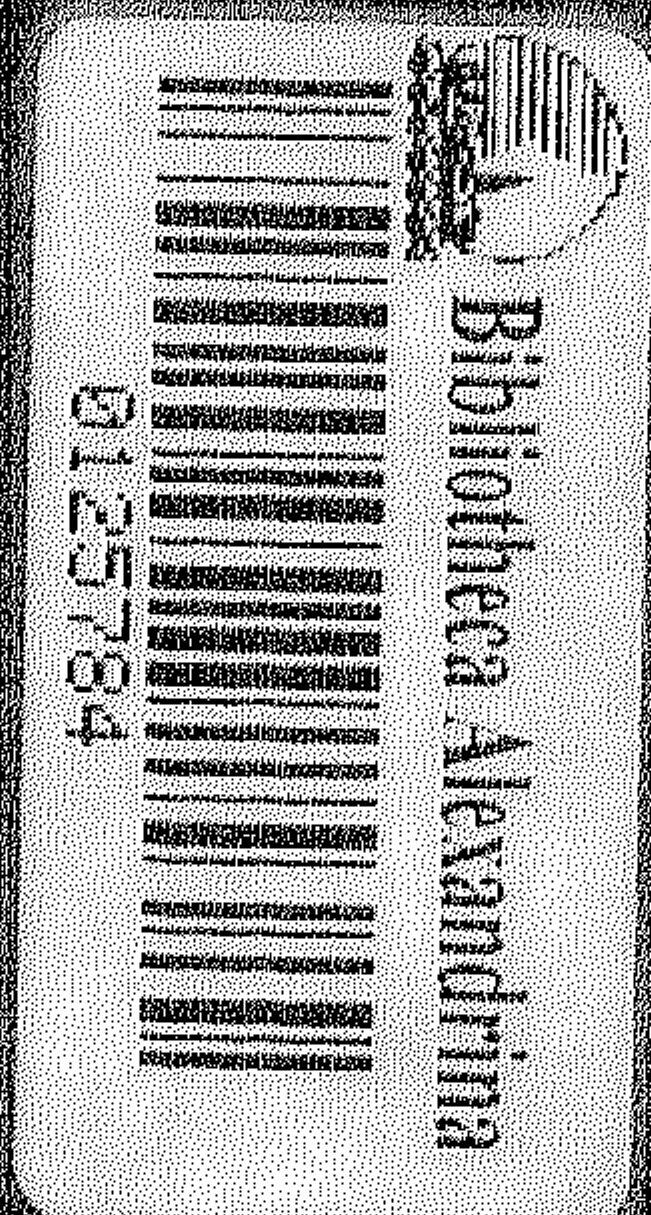
الكنيسة الانطاكية الارثوذكسية

١٩٩٠



بقلم

الاسقف اثناسيوس صليبا



الكنيسة الانطاكية الارثوذكسية
١٩٩٠

بقلم الاسقف اثناسيوس صليبا

اعد هذا الكتاب ما بين العاشر من حزيران والحادي والثلاثين

من آب العام ١٩٩١

الطبعة الأولى

١٩٩٢

الإهداء

الى والدي: بركات وتاج صليبا، والى الذين مدوا لي يد المساعدة في مسيرتي على طريق الحياة الإكليريكية، المرحوم الإرشمندريت اغناطيوس ملحم، المثلث الرحمات البطريرك الكسندروس طحان، والمثلث الرحمات المطران الكسندروس جحى، والمرحوم عمي سعادة صليبا، والمثلث الرحمات المطران انطونيوس بشير، وغبطة البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم والى الارثوذكسيين الغيورين الذين يعون إيمانهم وهم يعملون على حمل مشعل الإيمان نقيا لتسليم الأمانة، بغير دنس ولا عيب الى خلفهم.

فهرس الكتاب

المقدمة

هـذا الكتـاب ليـس تـاريخاً للكنيسـة الانطـاكيـة وإكليـرسهـا وشعبها ومؤسساتها ، وإنما هو عرض لواقع الكنيسة ومؤسساتها كما اراه بعد ان عشت فيها وعاشرت المؤمنين الذين ينتمون اليها من البطريرك الى المبتدىء والراهب والعلماني لمدة ٥٤ سنة كعلماني وكإكليريكي.

إنـه مـن الضـروري أن اوضـح هنـا لمـاذا ١٩٩٠؟ طـالمـا ان الكتاب لم ينشر سنة ١٩٩٠ وبالواقع لم يكتب سنة ١٩٩٠. لقد فكرت بإعداد هذا الكتاب منذ بضع سنوات، لكن فكرة كتابته رافقتني بصورة ملحة سنة ١٩٩٠ ولم تفارقني وأصبحت كهوس يضغط علي افكاري ويقض مضجعي. لكن احداثا غير منتظرة حصلت وأملت علي إعداد كتابين آخرين قررت أنهما اكثر اهمية بالنسبة الى الوقت والى ابناء الكنيسة.

أما وقد انتهيت من كتابتهما ، وأصبحا جاهزين للنشر ، فإني رأيت انه من واجبي ان ألبي نداء ضميري وأن أعود الى تأليف هذا الكتاب. خاصة ان احداثه لا ترتبط بوقت معين.

إني سأجرب، كما ذكرت اعلاه، أن اصف حياة الكنيسة كما هي وأن ارسم صورة في ذهن القارىء عن الحياة المثلى كما افهمها من الكتاب المقدس بصورة عامة، ومن العهد الجديد بصورة خاصة. والمقارنة بين الواقع والمثال ستكون دائما على اساس تعاليم الكنيسة وتقاليدها كما أفهمها. إني سأركز على تعاليم الكنيسة وحياتها في الوقت الحاضر. إن اكثر الكتاب الارثوذكسيين يتكلمون عن كنيسة الآباء والاجداد من القرن الاول حتى القرن العاشر، ثم يصمتون، كأن الكنيسة توقفت عن الحياة بعذ ذلك. وكأن كنيسة العصر الحاضر لا تستحق اهتمام الكتاب الأرثوذكسيين. ثم إن الذين يكتبون في الوقت الحاضر لا يذكرون شيئا عن حياة الكنيسة الانطاكية من يوم الى يوم او من سنة الى اخرى. وإنما يتكلمون بطريقة مجردة ومبهمة، كأن الكنيسة تعيش خارج الزمان والمكان وكأن ابناءها هم من الملائكة الذين تخلصوا من ربقة الجسد وسلطته ومتطلباته.

طالما أن الكنيسة في هذا العالم، فعلى للمسؤولين عنها أن يرعوا ابناءها في الجسد الى أن يوصلوهم الى ميناء ةالخلاص.

إذا عبر مضمون هذا الكتاب عن شيء فإنما يؤكد بأنه لا يزال في الكرسي الانطاكي أناس لم يبيعوا انفسهم للشيطان، وانه لا تزال الحرية بالمسيح موجودة، والتي بدونها لا معنى لوجود الكنيسة.

الاسقف اثناسيوس صليبا

الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية

ان الكنيسة الارثوذكسية الانطاكية مؤلفة في الوقت الحاضر من خمس عشرة ابرشية في سوريا ولبنان والمهجر. إنها إحدى الكنائس المؤسسة من الرسل انفسهم. وقد مر بها عدد من الرسل لكن الرسولين بطرس وبولس كانا من الذين صرفوا فيها وقتا طويلاً، وهما اللذان اسسا الكنيسة في انطاكية، وعدداً كبيراً من الكنائس في سوريا ولبنان. لذلك اتخذتهما الكنيسة الانطاكية شفيعين لها.

بالاضافة الى الابرشيات الموجودة في سوريا ولبنان والبالغ عددها اثنتا عشرة ابرشية، يوجد ابرشيات في العراق وفي اميركا الشمالية، والمكسيك والتشيلي، والارجنتين، والبرازيل، واستراليا، واوروبا الغربية.

ان عدد الارثوذكسيين الذين ينتمون الى البطريركية الانطاكية الارثوذكسية، هو غير معروف بصورة دقيقة، والارقام التي تتردد في وسائل الإعلام، من قبل المسؤولين في الطائفة من إكليريكيين وعلمانيين تكاد تكون تقريبية. فيقال إنه يوجد في

سوريا نحو مليون ارثوذكسي، وفي لبنان نحو مئتين وخمسين الفاً. أما خارج لبنان وسوريا، فإن العدد معروف بصورة واضحة في الولايات المتحدة وكندا (هذا حسب معلوماتي). حتى في اميركا فالإحصاء الرسمي يشمل عدد الارثوذكسيين المشتركين في الكنيسة اي الذين يدفعون اشتراكا. اما الذين لا يدفعون اشتراكا للرعية، فلا يعرف عددهم وهم اكثر بكثير من الموجودين على لوائح الرعايا.

فاذا قدرنا بان عدد الارثوذكسيين العائشين في المهجر يساوي عدد الارثوذكسيين الموجودين في سوريا ولبنان، فيكون عدد الارثوذكسيين الانطاكيين في العالم نحو مليونين ونصف المليون تقريباً.



المدرسة الإكليركية ومعهد اللاهوت

وُجدت المدرسة الإكليركية لأول مرة في تاريخ الكرسي الانطاكي الحديث سنة ١٨٣٣. لكنها لم تدم طويلا فأغلقت ابوابها سنة ١٨٤٠ ولم يعاد فتحها حتى سنة ١٩٠٠ وكانت تفتح حينا وتقفل حينا آخر حتى سنة ١٩٤٥ حيث استمرت حتى سنة ١٩٧٠ عندما حل محل المدرسة الإكليريكية معهد اللاهوت.

كان الطالب يدرس بعض المواضيع التي تدرس في المدارس الابتدائية، حتى صف البريفه مع بعض المواضيع الدينية كتاريخ الكنيسة، والعقائد، والموسيقى، واللغة اليونانية.

كانت إدارة المدرسة تقبل الطالب البالغ من العمر اثنتي عشرة سنة، وكان الطلاب يقيمون في المدرسة، وكانت إدارة المدرسة تقدم للطلاب كل احتياجاتهم من طعام، ولباس، وعناية طبية بالإضافة الى برنامج التعليم والصلوات. كان الطلاب يعيشون كعائلة واحدة تحت رعاية المدير والناظر، وكانوا يحضرون الصلوات في الصباح والمساء في كنيسة سيدة البلمند، والقداس الإلهي يوم الآحاد والاعياد.

إن المستوى العلمي لمدرسة البلمند الاكليريكية لم يصل الى مستوى البكالوريا (الشهادة الثانوية) حتى سنة ١٩٦٢ عندما اصبح الاسقف اغناطيوس هزيم مديرا للمدرسة الاكليريكية. وهكذا بقي مستوى المدرسة الاكليريكية الوحيدة في الكرسي الانطاكي الى ما دون البكالوريا، حتى سنة ١٩٦٥.

إن الإكليريكيين الانطاكيين الذي حصلوا على ثقافة دينية جامعية قبل هذا التاريخ، هم الذين ساعدتهم الظروف للسفر الى الخارج والالتحاق بمعاهد اللاهوت الارثوذكسية في تركيا واليونان وروسيا ورومانيا وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية.

إن الطلاب الانطاكيين بدأوا يذهبون الى هذه المعاهد في اواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين. ولم يكن هناك من يفكر بإنشاء معهد للاهوت في سوريا او في لبنان، لأن رئاسة الكنيسة الانطاكية كانت في يد البطاركة والمطارنة اليونانيين، وبالنسبة اليهم لم يكن هناك حاجة لإرسال الطلبة العرب الى معاهد اللاهوت لئلا يشكل وجود الاكليريكيين المثقفين خطرا على وجودهم على رأس الكنيسة، ونفوذهم بين المؤمنين العرب الذين كانوا يشكلون الاغلبية الساحقة في الكرسي الانطاكي. لذلك كان عدد حاملي شهادات اللاهوت في الكرسي الانطاكي من اولاد العرب قبل سنة ١٩٠٠ قليلاً جداً لا يحسب له حساب.

إن الذين فكروا بفتح المدرسة الاكليريكية في البلمند

وضعوا لها البرامج وأعلنوا أن هدفهم من هذا العمل هو تخريج عدد من الرجال الذين نذروا انفسهم لخدمة الطائفة الارثوذكسية كشمامسة وكهنة ورؤساء كهنة، بعد ان يدرسوا تاريخ الكنيسة وعقائدها وأسرارها وتقاليدها، وبعد ان ينالوا شهادة المدرسكة ويصبحوا قادرين على الدفاع عن الإيمان الارثوذكسي ضد هجمات الارساليات الكاثوليكية والبروتستنتية. هذا من جهة اما الهدف الرئيس من تأسيس المدرسة الاكليريكية، فهو أن يتعمق طلابها في دراسة الايمان الارثوذكسي والكتاب المقدس الى درجة يصبحون معها قادرين أن يعلموا ابناء الطائفة بواسطة التعليم الديني والوعظ والإرشاد، ليتمموا نداء السيد المسيح الذي قال لتلاميذه «اذهبوا تلمذوا كل الأمم معمدين إياهم باسم الآب والابن والروح القدس».

كان واقع المدرسة الإكليريكية أقل بكثير مما تصور مؤسسو المدرسة. فإن مستوى المدرسة الاكليريكية كان على مستوى يعادل البرفيه حتى سنة ١٩٦٠ كما ذكر اعلاه. فإن الطالب يتعلم القليل من المواضيع المبرمجة، وكان يستوعب اقل من القليل لأنه لم يكن قادرا على فهم المواضيع الدينية، وخاصة اللاهوتية كالعقائد، والاسرار والكتاب المقدس، واللغة اليونانية مع باقي برنامج المواضيع التي تدرس في المدارس اللبنانية والسورية.

كان المتخرج من المدرسة الإكليريكية اذا أصبح كاهنا،

يمكنه أن يقيم الاسرار الإلهية ويجيد التراتيل الى حد مقبول. لكنه لم يكن قادرا على التعليم والوعظ ومجابهة مبشري الارساليات الغربية التي كانت تعمل على تمزيق القطيع الارثوذكسي وشرذمته وخطف الافراد والعائلات بشتى الطرق.

إن عدد الطلاب في المدرسة الاكليريكة، كان يتراوح من سنة ١٩٣٦ حتى سنة ١٩٦٠ بين ٢٠ واربعين طالبا من سوريا ولبنان مع عدد قليل (من ١ - ٣) من طلاب فلسطين والاردن. كان عدد سنوات التدريس يختلف من وقت الى آخر، لكنه في الإجمال كان نحو ٦ سنوات، وكان العدد الذي ينهي البرنامج ويتخرج من المدرسة، هو نصف العدد الذي يَدخُل المدرسة. فاذا قسمنا نصف عدد الطلاب الذين يتخرجون على ست سنوات، يكون عدد المتخرجين كل سنة نحو اربعة او خمسة اشخاص. وهذا العدد إن دل على شيء فإنما يدل على أن المدرسة الاكليريكية لم تحقق الهدف الذي وجدت من اجله. فاذا اصبح المتخرجون كلهم كهنة، فكيف تقسم اربعة اشخاص على اثنتي عشرة ابرشية بين ١٩٠٠ - ١٩٤٠ وعلى خمس عشرة ابرشية و خمس معتمديات بعد ١٩٤٠؟

إن عددا كبيرا من كهنة الأبرشيات وخاصة القرى، كان يُختار من ابناء القرى غير المثقفين وغير المتخرجين من مدرسة البلمند والمدارس الأخرى.

بعد الحرب العالمية الثانية ازداد عدد الطلاب في المدرسة الاكليريكية، وبدأ بعض المطارنة يرسلون بعض الشباب بعد تخرجهم من المدارس الثانوية الى الجامعةالاميركية او اليسوعية. ثم ازداد عدد الطلاب الذين ارسلوا الى معاهد اللاهوت خارج لبنان التي ذكرت آنفا. بدأ هؤلاء المتخرجون يعودون الى سوريا ولبنان ليستلموا مراكز تربوية في مدرسة البلمند، وفي المدارس الارثوذكسية في دمشق وبيروت وطرابلس وغيرها.

كانت المدرسة الإكليريكية، منذ نشأتها تحتل القسم الغربي من دير سيدة البلمند. فكان هناك حدود بين المدرسة والدير وكانت الصلوات فقط مشتركة. كان للدير رئيس يهتم بالدير وبأرزاقه وبالخدمة الروحية في الدير، والخدمات الانسانية والاجتماعية في محيط الدير. اما المدرسة الاكليريكية، فقد كان يديرها مدير يعينه غبطة البطريرك، وهو الذي كان يشرف عليها مباشرة ويدفع تكاليفها ويشرف على تأليف برنامج التدريس وتنفيذه. كما كان يوافق على تعيين الاساتذة.

إن هذا النظام خلق جوا من عدم الاستقرار في المدرسة، وعدم الاستمرار للمدرسة نفسها، فكان البطريرك يفتح المدرسة عندما يشاء ويأمر بإغلاقها حينما يشاء، ومن المفيد هنا أن اطلع القارىء على ما حصل، عندما كنت طالبا في مدرسة البلمند

١٩٣٨ - ١٩٤٠. دخلت المدرسة الاكليريكية في دير سيدة البلمند في اول العام الدراسي ١٩٣٨ - ١٩٣٩. كان مدير المدرسة الاسقف سرجيوس سمنة (اسقف سلفكيه). وعندما عدنا الى المدرسة في السنة (١٩٣٩ - ١٩٤٠) وجدنا أن الاسقف سرجيوس سمنة قد استقال او عزل من منصبه، وان مديرا جديدا قد عين على المدرسة. فكان المدير الجديد الشماس الياس معوض العائد من معهد خالكي في تركيا. وفي منتصف السنة قبل عيد الميلاد، اتى المثلث الرحمات البطريرك الكسندروس طحان الى البلمند، حيث كان يقضي قسما من فصل الشتاء. ثم جمع تلاميذ المدرسة بحضور مديرها وأساتذتها، وقال: (بعد أن بدأت الحرب العالمية الثانية قررنا توقيف الدروس وإغلاق ابواب المدرسة بسبب الحرب، لأن وضع البطريركية المالي لا يسمح لنا بالانفاق على المدرسة. ولا يمكننا ان نحصل على مساعدة من الخارج بسبب الحرب. وأنتم شباب فدبروا انفسكم». نزل هذا النبأ على الطلاب نزول الصاعقة، إذ إنَّهم كانوا كلهم اولاد عائلات فقيرة لا يستطيع اهلهم تحمل مصاريفهم في وقت السلم، فكيف يمكنهم أن يتدبروا الامر في وقت الحرب؟!

بدأنا نتحدث في الموضوع مع بعضنا، ومع المدير والأساتذة، وأوحي الى الطلاب بأن ينتخبوا لجنة من ثلاثة طلاب للاجتماع بغبطته والتوسل اليه بإبقاء المدرسة مفتوحة

حتى آخر السنة الدراسية على الاقل واذا كان يصر على إغلاقها فليكن إغلاقها في آخر العام الدراسي بدلا من أن تتوقف الدروس في منتصف السنة.

انتخبت اللجنة، وكنت انا احد اعضائها. طلبنا موعدا لمقابلة غبطة البطريرك، وذهبنا لمقابلته وكان موجودا في الجناح البطريركي في دير البلمند. استقبلنا غبطته وكنت اعرفه من دير مار الياس شويا، حيث كان يمضي فصل الصيف. سألنا غبطته ماذا تريدون؟ اجبت لقد اتينا لنحصل على بركتكم، ونلتمس منكم باسم طلاب المدرسة الاكليريكية أن تسمحوا بإبقاء المدرسة مفتوحة لنتابع دراستنا، لأنه، مهما صعبت الظروف فإن الكنيسة ستستمر، وهي بحاجة الى رجال ليخلفوا الأساقفة والكهنة الموجودين في الوقت الحاضر. ونحن الآن لم نتوصل بعد الى درجة من المعرفة تخولنا القيام بالخدمة المطلوبة في الكنيسة، فلا يمكننا أن نفيد الآخرين، حق انفسنا. اعاد غبطته قصة الظروف الصعبة والحرب وعدم إمكانه الانفاق على المدرسة. وعندما اردنا متابعة الحديث لاقناعه بالعدول عن قراره بإقفال المدرسة، غضب علينا وطردنا.

هكذا قضى غبطته بقرار منفرد على الجهود التي اتخذها مع المطارنة وأعيان الطائفة مدة خمس سنوات بعد انتخابه بطريركا لفتح مدرسة البلمند التي كانت قد أغلقت ابوابها منذ بداية الحرب العالمية الأولى. إنه لم يأمر بتوزيع الطلاب على الأديار

البطريركية، ولم يقل بأن هذا التدبير هو مؤقت ولم يقدم لنا اي خيار اخر، حتى إنه لم يسمح للطلاب الذين لا يمكن لأهلهم بأن يعيلوهم اثناء الحرب بأن يعيشوا في الاديار او في البطريركة. إنه انهى الموضوع بجملة واحدة «انتم شباب دبروا انفسكم».

فتحت المدرسة ابوابها من جديد سنة ١٩٤٥، لكن حظ المدرسة الجديدة لم يكن افضل بكثير من التي سبقتها. فقد سلم غبطة البطريرك ادارة المدرسة الى اكليريكيين غير مثقفين، ولا خبرة عندهم في ادارة المدارس وتنظيم برامجها وضبط ادارتها. بقيت المدرسة متعثرة حتى سنة ١٩٦٢ حيث اصبح الاسقف اغناطيوس هزيم رئيسا لدير البلمند ومديرا للمدرسة الاكليركية. كان الاسقف هزيم مديرا لمدرسة سيدة البشارة في بيروت لعدة سنوات قبل أن يصبح مديرا للمدرسة الاكليركية في البلمند.

نمت المدرسة الاكليريكية في ادارة الأسقف اغناطيوس، وتحسن برنامجها ومستواها، وبدأ طلابها يحصلون على شهادة البكالوريا اللبنانية. ازداد عدد الطلاب، فحول الاسقف هزيم الدير بكامله الى مدرسة. قبل أن يستلم الاسقف هزيم رئاسة الدير ورئاسة المدرسة، كانت المدرسة تحتل القسم الغربي من الدير، وكان هناك حدود بين المدرسة والدير، وكانت الكنيسة فقط مشتركة. أما الاسقف هزيم، فقد ألغى الحدود واستعمل

غرف الدير كغرف نوم وصفوف للتدريس. إن عدد الطلاب ازداد من ٢٥ الى ٥٥ او اكثر، وكان بينهم عدد من الطلاب العلمانيين من الضيع المجاورة كقلحات وفيع وددة، وعفصديق، وبشمزين. فكانوا يأتون الى البلمند لأنها كانت الثانوية الوحيدة القريبة منهم.

رأى الأسقف هزيم أنه من الضروري بناء مدرسة مستقلة عن الدير وقريبة منه، وفي الوقت نفسه تكون مخصصة للمدرسة الاكليريكية. وهكذا بنى مدرسة غربي الدير وعلى بعد مئةمتر منه تعرف اليوم بثانوية البلمند. كانت هذه المدرسة مدرسة داخلية بالنسبة إلى طلاب المدرسة الاكليريكية. وقد زاد عدد الطلاب الخارجيين من القرى المجاورة، وبقيت هذه المدرسة تعرف بمدرسة البلمند الاكليريكية حتى سنة ١٩٧٥ كان طلاب المدرسة الاكليريكية يقبلون بعد شهادة السرتفيكا، او بعمر ١٢ سنة ويتابعون دروسهم حتى ينالوا شهادة البكالوريا. كان الطلاب يرسلون من قبل البطريرك او مطارنة الكرسي الانطاكي من سوريا ولبنان. بعد أن يحصل الطالب على شهادة البكالوريا وشهادة المدرسة الاكليريكية، كان يعود الى ابرشيته ويصبح شماسا، ثم كاهنا؛ ثم إن بعض هؤلاء الطلاب كانوا يرسلون الى معاهد اللاهوت الارثوذكسية خارج الشرق الاوسط كما ذكر أنفا لمتابعة دراسة اللاهوت التي كانت تدوم من اربع الى سبع سنوات، حسب برنامج المعهد الذي ينتمون اليه.

كان البطريرك وبعض مطارنة الكرسي الانطاكي يتحدثون من وقت الى اخر عن بناء معهد اللاهوت ليتمكن طلاب المدرسة الاكليريكية من متابعة دراستهم اللاهوتية في سوريا ولبنان، دون ان يضطروا الانتساب الى معاهد لاهوت روسية او يونانية او غيرها. فالسفر الى الخارج يكلف مبالغ طائلة فوق طاقة البطريرك او المطارنة المادية. هذا من جهة اما من جهة اخرى فإن لكل معهد منهجه وفلسفته ولاهوته، وإن كانت هذه المعاهد كلها معاهد اروثوذكسية، فاللاهوت الروسي يختلف عن اللاهوت اليوناني، او الروماني او الاميركي. وقد شعر بهذه الفروقات، الذين تخرجوا من هذه المعاهد وانتخبوا الى مراكز ثقافية وإدارية في الكرسي الانطاكي. وقد قال لي المثلث الرحمات المطران انطونيوس بشير، الذي تبرع بالمال لبناء معهد القديس يوحنا الدمشقي لدراسة اللاهوت في البلمند. إنه حان الوقت ان يكون عندنا معهد انطاكي لتدريس اللاهوت الانطاكي وإحياء روح المدرسة الانطاكية القديمة. يكفينا اتكال على اليونان، والروس وغيرهم في تعليم اللاهوت الارثوذكسي. يجب أن نكون مستقلين في تدريس تاريخ كنيستنا وعقائدها وأسرارها وتقاليدها، كما يجب أن يكون لنا أساتذتنا يتخرجون من جامعتنا ويدرسون فيها وفي مدارسنا الدينية. فعندما يتم ذلك، يمكننا عندئذ أن نتكلم عن الفكر الانطاكي، واللاهوت الانطاكي واللاهوتيين الانطاكيين.

معهد القديس يوحنا الدمشقي للاهوت

في دير سيدة البلمند

قدم المثلث الرحمات المطران انطونيوس بشر، مطران اميركا الشمالية، فكرة تمويل بناء معهد اللاهوت قرب دير البلمند الى مؤتمر الابرشية العام، سنة ١٩٦٥ وكنت احد كهنة الرعايا الذين حضروا ذلك المؤتمر. فناقش كهنة الابرشية اقتراح المطران مع ممثلي رعاياهم العلمانيين، وعندما طرح الاقتراح على التصويت نال الاغلبية الساحقة. وكان المبلغ المقترح جمعه نحو ثلاثمئة الف دولار اميركي. طلب المطران بعد المؤتمر جمع مبلغ معين من كل رعية وإرساله الى المطرانية، ليرسل المطران بدوره الى اللجنة التي سيعينها لبناء المعهد. وقد طُبعت المعلومات الآتية في «بيان العام الدراسي ١٩٨٤ - ١٩٨٥» لمعهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي في البلمند «... ففي عام ١٩٦٥ وفي المؤتمر العام لابرشية نيويورك وسائر اميركا الشمالية، اتخذ المؤتمر قراراً نهائياً بإنشاء

المعهد اللاهوتي في البلمند. وعلى الأثر اقترح المثلث الرحمات مطران نيويورك انطونيوس، تأليف مجلس امناء من السادة المطارنة: انطونيوس مطران نيويورك، وبولس مطران صيدا وصور، واغناطيوس مطران حماة، والياس مطران حلب، والياس مطران طرابلس، والاسقف اغناطيوس (غبطة البطريرك الحالي). ومن السادة قسطنطين زريق، أنيس شباط، ريمون رزق، البير لحام، اندره جحا، اسكندر بشير، منير عطية والكسي بطرس».

«وبعد وفاة المطران انطونيوس تعين حكماً المطران فيليبوس (خلفه) في المجلس المذكور، وتعين مطران جبيل والبترون جاورجيوس بدل مطران حماة اغناطيوس بعد وفاته».

«وبعد ارتقاء المثلث الرحمات البطريرك الياس السدة البطريركية، تألف المجلس من السادة المطارنة: الياس طرابلس، اغناطيوس اللاذقية، جاورجيوس جبيل والبترون».

«والسادة: منير برباري، كمال رفق، انيس شباط، كريم عزقول، ريمون غصن، لطف الله ملكي، كوستي بندلي، غسان تويني، قسطنطين زريق، منير عطية، البير لحام، اديب نصور».

«وبعد سيامة المطران فيليبوس صليبا انتقل المثلث الرحمات البطريرك ثيودوسيوس السادس الى دير البلمند يرافقه

السادة المطارنة ووضع الحجر الاساسي للمعهد، وتعهد سيادة المطران فيليبوس تنفيذ وصية سلفه المطران انطونيوس بإكمال بناء المعهد. وبالفعل انطلقت ورشة البناء بإشراف رئيس الدير ومدير اكليريكيته انذاك المطران اغناطيوس».

وافتتحت ابواب المعهد في العام الدراسي ١٩٧٠ - ١٩٧١ وتولى صاحب السيادة اغناطيوس مطران اللاذقية (غبطة البطريرك الحالي) ادارته.. وفي نهار الاحد الواقع فيه ٧ تشرين الثاني ١٩٧١ دشن المثلث الرحمات البطريرك الياس معوض المعهد رسميا، بحضور فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية واعضاء المجمع الانطاكي المقدس واركان الدولة، وحشد من المؤمنين. وفي عيد شفيع المعهد القديس يوحنا الدمشقي سنة ١٩٧٤ تم توزيع الشهادات على اول دفعة من خريجي المعهد، وبعد تخريج هذه الدفعة أصدر رئيس الجمهورية اللبنانية، بتاريخ ٢٦ شباط ١٩٧٥ مرسوما رقمه ٩٧٦٤ رخص فيه لبطريركية انطاكية وسائر المشرق للروم الارثوذكس بإنشاء معهد عال لتدريس اللاهوت الارثوذكسي في دير سيدة البلمند».

«وفي سنة ١٩٧٨ انتخب المجمع الانطاكي المقدس لجنة مجمعية للإشراف على المعهد مؤلفة من السادة: الياس مطران طرابلس، الكسي مطران حمص، جاورجيوس مطران جبيل والبترون. وأسند المثلث الرحمات البطريرك الياس الرابع

الادارة الى الشماس ميشال كيرياكوس، فافتتحت السنة الاولى (بعد عودة الطلاب من جامعة سالونيك الذين تركوا لبنان بسبب الاحداث سنة ١٩٧٦). وفي عام ١٩٨٠ أسند صاحب الغبطة البطريرك اغناطيوس الإدارة الى الاب ميشال نجم».

«أهداف المعهد»

«الهدف الرئيس من معهد القديس يوحنا الدمشقي، هو خدمة المسيحية المشرقية عامة وخدمة الكنيسة الانطاكية خاصة وهو:

- للثقافة اللاهوتية على مستوى جامعي في الحياة الطقسية وإتقان الترتيل الكنسي.
- لإعداد مسؤولين عن التربية الدينية والتنشئة المسيحية.
- لتنشئة كهنة يعرفون المتطلبات الليتورجية والرعوية والحاجات الكنسية».

كان الهدف من بناء معهد اللاهوت، كما ذكر اعلاه أن يكون في الكرسي الانطاكي مشروع كامل للتعليم الديني ولدراسة اللاهوت. فالطالب الذي يدخل في المدرسة الاكليريكية ويدرس بعض المواضيع الدينية، ويتمرس على الاصوام والصلوات، يدخل الى معهد اللاهوت بعد أن يحصل على البكالوريا لمتابعة دراسة اللاهوت الذي يتضمن بصورة خاصة دراسة تاريخ الكنيسة، والكتاب المقدس والعقائد

المسيحية، والأسرار، وقوانين المجامع المسكونية، وتعاليم آباء الكنيسة. هذا بالاضافة الى المواضيع التي لها صلة قوية باللاهوت، كالفلسفة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، واللغات اليونانية واللاتينية الضرورية لدرس الممخطوطات القديمة، وكتابات الآباء الاولين في المراجع الأصلية. لكن المدرسة الاكليريكية تعثرت وتحولت الى ثانوية علمانية بعد بدء الدراسة في معهد اللاهوت بخمس سنوات، وكان توقف المدرسة الاكليريكية برأيي خسارة كبيرة لأن الدراسة الثانوية والحياة الاكليريكية والتنشئة المسيحية التي يجدها الطالب في المدرسة الاكليريكية، لا يجدها في معهد اللاهوت. اما الاسباب التي ادت الى إغلاق المدرسة الاكليريكية، فهي كثيرة ولا مجال هنا للدخول في تفاصيلها، ولكن يمكن القول بأن السبب الرئيسي هو عدم وضوح الرؤيا، وعدم وضوح الغاية من هدف وجود المدرسة الاكليريكية في نفس المسؤول عن المدرسة في ذلك الحين، وبصورة خاصة عدم وضوح الرؤيا عند البطريرك والمطارنة آنذاك. أضف الى ذلك سوء الادارة والفوضى في البرامج وتنفيذها. وفوق كل شيء الدكتاتورية في اتخاذ القرارات وعدم الاستفادة من رجال الاختصاص في حقل التربية الدينية.

لا شك ان بناء معهد اللاهوت في دير البلمند، كان إنجازا تاريخياً شارك فيه عدد من المطارنة وعلى رأسهم البطريرك، كما

شارك في بناء المعهد عدد من العلمانيين المثقفين والغيورين على حياة الطائفة الارثوذكسية، كما يظهر في اللجنة التي أشرفت على عملية البناء.

إن السؤال الذي يتردد على السنة المطارنة وعلى لسان كل ارثوذكسي مخلص لكنيسته، هو: هل حقق معهد اللاهوت الاهداف التي وجد من اجلها؟ قبل أن أجيب على هذا السؤال لا بد من الاطلاع على إنجاز المعهد من حيث نوعية التعليم، وعدد المتخرجين منه، منذ سنة ١٩٧٤ والمراكز التي يحتلونها في الطائفة.

إن نوعية التعليم، ونوعية الطلاب الذين درسوا ويدرسون في المعهد تتطلب دراسة ميدانية دقيقة للمواضيع والمدرسين، ودراسة إضبارة كل طالب تخرج من المعهد ومعرفة نشاطه وإنجازاته، وهذا ما يخرج عن نطاق هذا الكتاب. لكن هذا لا يمنع من إبداء الرأي بصورة عامة على وضع الدروس والمدرسين والطلاب الذين يدخلون المعهد ويتخرجون منه سواء كان من برنامج إعداد الكهنة او برنامج اللاهوت.

إن شروط قبول الطلاب والطالبات، هي كما وردت في «بيان العام الدراسي ١٩٨٤ - ١٩٨٥، ١- إفادة عن شهادة البكالوريا ٢- كتاب توجيه من الولي الروحي (من راعي الابرشية او رئيس الدير). ٣- طلب التحاق، ٤- رسالة خطية من الطالب عن

اسباب التحاقه بالمعهد.

لا يطلب من الطالب أن يجتاز فحصاً طبياً، او فحصاً نفسياً، وفحص ذكاء. اما امتحان القبول، فقد أدخل عام ١٩٨٩.

إن موقف العلمانيين الارثوذكسيين من دراسة اللاهوت ليس مشجعا على الاطلاق. فمنذ أن فتح المعهد ابوابه سنة ١٩٧١ لم يدخل اليه طالب واحد على حساب اهله. إن المعهد يقدم الطعام والمأوى للطلاب والطبابة. والولي الروحي (المطران او رئيس الدير) يقدم لطلابه اللباس وثمن الكتب والمصروف الشخصي.

إن العلمانيين الارثوذكسيين ينظرون، في القرن العشرين، الى دراسة اللاهوت بانها مضيعة للوقت ولا فائدة منها. لذلك نرى مثلا أن الاهل يرسلون اولادهم الى المدارس والجامعات لدراسة المواضيع العلمية، والاختصاص في جميع المجالات على حسابهم. اما اذا كان لهم ولد بطيء الفهم او لا يستطيع الدخول الى الجامعة بسبب علاماته السيئة، او اذا كانوا يريدون أن يهربوه من الخدمة العسكرية الاجبارية فإنهم يرسلونه عندئذ الى معهد اللاهوت. إن معهد اللاهوت يصبح، بصورة عامة، ملجأ للمتهربين من الخدمة، والبطيئي الفهم، والمعاقين عقلياً وصحياً.

هذا لا يمنع طبعا من وجود اشخاص عاديين يأتون الى معهد اللاهوت عن اقتناع بالرسالة الدينية ورغبة في دراسة اللاهوت.

وهؤلاء يظهرون تفوقا سواء كان في معهد البلمند او في معاهد اللاهوت التي ينتمون اليها في الخارج. لكن عدد هؤلاءالطلاب قليل جدا بالنسبة الى العدد الموجود في المعهد.

إن الطائفة الارثوذكسية غنية بالأدمغة، وهذا ما يشهد له ابناؤها المثقفون في جميع أنواع العلوم. فقضية الانتقاء بالنسبة الى معهد اللاهوت، وبالنسبة الى الطلاب الذين ينتمون اليه، هي جوهرية ومصيرية بالنسبة الى الطائفة الارثوذكسية. لان كهنتها وأساقفتها ومطارنتها يجب أن يكونوا من خريجي معهد اللاهوت، خاصة في عصر نجد فيه أن مطارنة وكهنة الطوائف الأخرى هم في اكثريتهم من حملة الشهادات الجامعية العالية. اضف الى ذلك فإن المجتمع العلماني الارثوذكسي قد بلغ درجة من الثقافة لم يعد ممكنا أن يقبل كهنة او رعاة غير مثقفين وغير متعلمين. وأهم من ذلك أن الكاهن هو أب اعتراف ومعلم، وأب روحي لكل ابناء الرعية. فكيف يمكن للكاهن او رئيس الكهنة أن يعلم ويعظ اذا لم يكن متعلماً ومثقفاً؟ إن السؤال الذي يجول في خاطر الكثيرين، هو: هل حقق معهد القديس يوحنا الدمشقي الأهداف التي وجد من اجلها؟ وما هي إنجازاته في العشرين سنة منذ بدء وجوده؟

إن في المعهد برنامجين كما رأينا، برنامج لتهيئة الكهنة والثاني لدراسة برنامج اللاهوت. فأنا اعتبر أن برنامج إعداد

الكهنة لا يستحق الذكر ولا يقدم خدمة تذكر للطائفة، اذا إن الكاهن الذي يحصل على شهادة البرفيه او البكالوريا ويدرس بعض المواضيع بصورة مختصرة ومبسطة، لا يمكنه ان يقدم خدمة روحية حقيقية أو أن يكون معلماً ومبشراً. وهذه هي رسالة الكاهن بالدرجة الاولى.

اما الذين يحصلون على شهادة اللاهوت من المعهد، فان عددهم حسب الكتاب السنوي الذي صدر ١٩٨٩ - ١٩٩٠ كما يأتي:

ان عدد الطلاب والطالبات الذين تخرجوا من المعهد خلال سبع عشرة سنة، هو سبعة وستون متخرجاً: ستة وعشرون كاهنا واربع مطارنة وسبعة وثلاثون علمانيا من طلاب وطالبات. فنسبة الذين اصبحوا كهنة هي ٢٠ بالمئة من مجموع المتخرجين. أما اذا قسمنا عدد الكهنة مع الذين اصبحوا مطارنة على ابرشيات الكرسي الانطاكي البالغ عددها خمس عشرة ابرشية وخمس معتمديات، فيكون ٢٠/٣٠ = كاهن وثلث. اما نسبة الكهنة المتخرجين من البلمند، بالنسبة الى عدد الكهنة الموجودين حالياً في الكرسي الانطاكي والبالغ عددهم تقريباً نحو خمسمئة كاهن وأسقف ومطران، فهي ٦٪.

فإذا أخذنا بعين الاعتبار كلفة تخريج الكاهن من معهد القديس يوحنا الدمشقي، على اساس ميزانية سنة ١٩٩٠ نجد أن

هـذه الكلفـة ١٢٥ الـف دولار سنـة ١٩٩٠ اي (٦٢،٥) اثنـان وستون مليونا ونصف مليون ليرة لبنانية. ثم اذا قسمنا هذه الكلفة على اربع سنوات. فتكون كلفة تخريج كاهن واحد اثني عشر مليونا ليرة لبنانية بالسنة الواحدة. فإذا كانت الكلفة اكثر مما يجب او اقل، فهذا لا يعرف الا بالمقارنة مع تكاليف تخريج الكاهن في معاهد اللاهوت الاخرى في لبنان وفي الخارج.

السؤال الذي يجب الاجابة عليه، هو هل يبرر تخريج كاهنين في السنة الواحدة فتح معهد اللاهوت؟ وهل هذا العدد يكفي لتحقيق الاهداف التي وجد المعهد من اجلها، وقد يسأل القارىء ما هو العدد الذي تحتاج اليه الطائفة الارثوذكسية الانطاكية؟

إن عدد الطلاب في المعهد يجب أن يقرر على أساس العدد الذي تحتاج اليه الطائفة من كهنة وعلمانيين لخدمة الطائفة بواسطة كنائسها وأديارها ومؤسساتها. وهذا يحتاج الى جردة بصورة علمية ودقيقة للمدارس والمستشفيات، والكنائس، والاديار، ودور العجزة، ودور الايتام، والمستوصفات وغيرها، من مراكز الخدمات الاجتماعية والثقافية والانسانية.

على ضوء هذا الاحصاء يمكن أن يعرف عدد الشمامسة والكهنة الذي تحتاج اليه الطائفة لملء الفراغ الحاصل في هذه المؤسسات. كذلك فإن الاحصاء يساعد المسؤولين على معرفة

العدد من الوظائف التي يجب أن يشغلها الرجال والنساء والعلمانيون والعلمانيات في هذه المؤسسات. اضف الى ذلك فإن في كنائس وأديار ومؤسسات الطائفة حاجة لعدد من الرهبان والراهبات ليقوموا بمهمات تعليمية وتبشيرية وتوجيهية لا يمكن لغيرهم القيام بها.

إن الذين قررا بناء معهد للاهوت، كان قصدهم ان يهيىء المعهد الكهنة الذين تحتاج اليهم الطائفة للقيام بمسؤولية التعليم والتوجيه وإقامة الاسرار الآلهية والخدم الروحية. انهم لم يفكروا بتعليم وتثقيف خمسة بالمئة من العدد المطلوب. انه لا يمكننا أن نسمي هذه النسبة المئوية خميرة صالحة. اذا اخذنا بعين الاعتبار كل العوامل التي تؤثر على ابناء الطائفة من تربوية واجتماعية ودينية فانه من الضروري أن تكون نسبة المتخصصين باللاهوت نحو ٢٥ بالمئة كحد أدنى.

اذا أردنا أن نعلم ما هي حاجة الطائفة، وما هو العدد الذي يجب على المعهد تخريجه من علمانيين واكليريكيين فيجب أن نحدد على ضوء الاحصاء الذي ذكرنا انفا هذا العدد. اما من حيث عدد الاكليريكيين المطلوب، فهو كما يأتي: اذا وافقنا بأن عدد الاكليريكيين في الكرسي الانطاكي هو خمسمائة شخص وأن معدل خدمة الاكليريكي هو ثلاثون سنة، فهذا يعني اننا بحاجة الى خمسمئة متخرج كل ثلاثين سنة، أي الى ١٨

متخرجاً كل سنة. هذا اذا أردنا أن نحافظ على العدد كما هو. فاذا كان هناك زيادة في العدد المطلوب فتؤخذ الزيادة بعين الاعتبار. وهكذا فعلينا ان نزيد عدد المتخرجين تسع مرات أي من شخصين في السنة كما هو الحال في الوقت الحاضر، الى ثمانية عشر شخصاً هذا بالاضافة الى عدد الرهبان والراهبات والعلمانيين والعلمانيات الذين يجب تهيئتهم ليقوموا بالمسؤوليات التي يجب على الكنيسة ان تقوم بها نحو أبنائها.

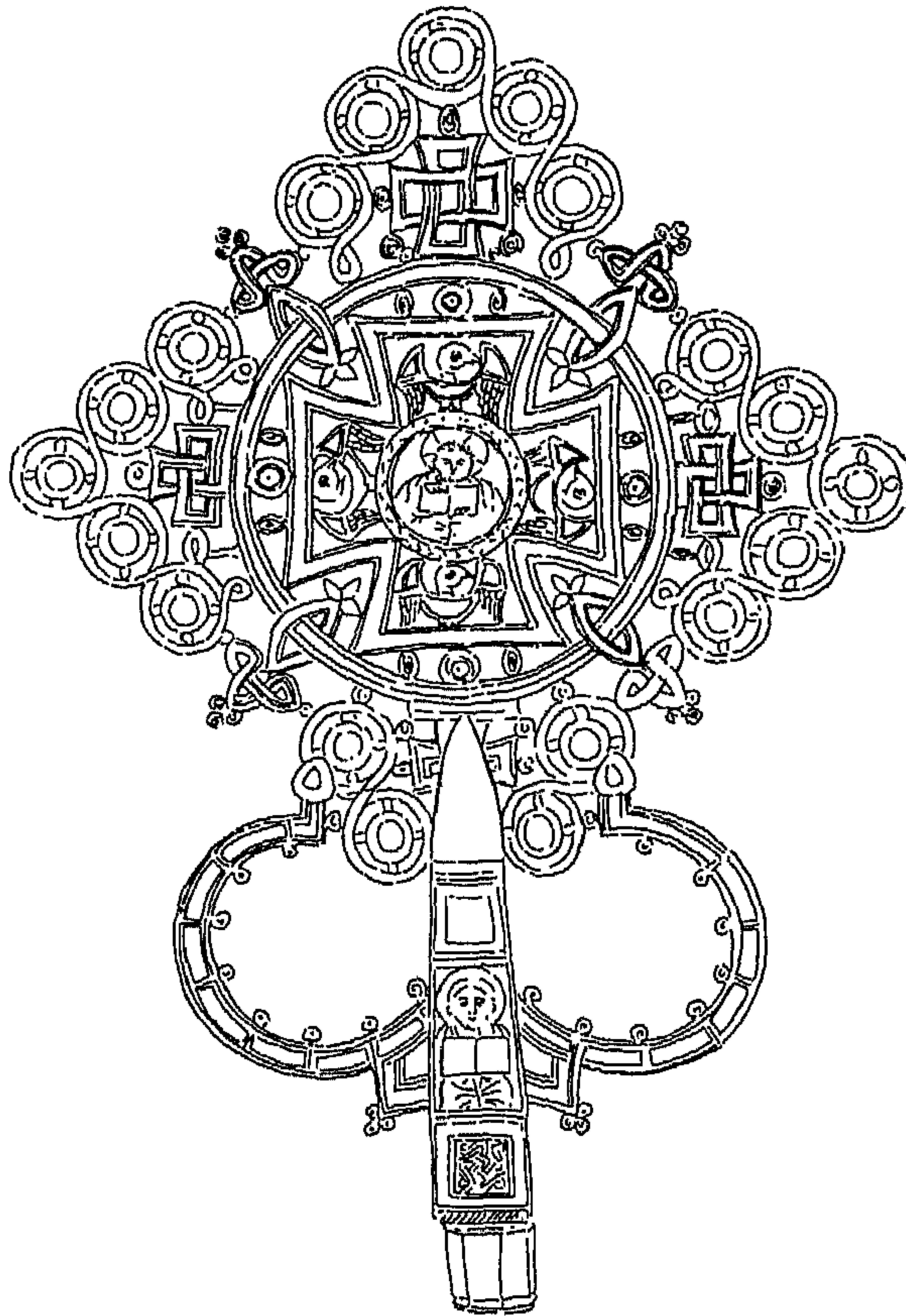
إن البرنامج المطبق حاليا في معهد القديس يوحنا الدمشقي للاهوت في البلمند غير كاف في رأيي. ان حامل البكالوريا ليس عنده النضوج الفكري او العلمي، ليستوعب المواضيع اللاهوتية وخاصة العقائد أي التعليم عن الله وطبيعته وعلاقته بالكون وبالإنسان وتجسد السيد المسيح وتعليم الكنيسة عن الحياة بعد الموت الخ...

إن طالب اللاهوت يجب أن يكون حائزا على شهادة ماجستير في الجامعة قبل أن يدخل معهد اللاهوت. إن هناك مواضيع اساسية يجب ان يدرسها الطالب لأن لها علاقة قوية باللاهوت، وبالتربية والتنشئة، وفهم الاشخاص والطرق التربوية المتبعة في الجامعات. كل هذه المواضيع غير موجودة في برنامج اللاهوت او انها موجودة بصورة مختصرة وغير كافية ليستفيد الطالب منها كالفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والتربية وإدارة

المدارس وغيرها.

إن الطالب يحصل على البكالوريا في المدارس اللبنانية بسن ١٧ او ١٨ سنة. فإذا جاء الى معهد اللاهوت مباشرة يتخرج بسن ٢١ و ٢٢ سنة. فهو غير ناضج وغير مثقف، ليتمكن من أن يقوم بمسؤوليات تربوية او أن يكون كاهنا اذ إن القانون ينص بأن الكاهن يجب أن يكون بالغا الثلاثين من عمره. فاذا تخرج الطالب بسن ٢١ فماذا يعمل لمدة تسع سنوات؟ لذلك فانه من الضروري ان يتخرج من الجامعة قبل ان يبدأ بدرس اللاهوت. ثم إن الطالب اذا حصل على شهادة في التربية او احد المواضيع العلمية الاخرى فيمكنه أن يحصل على وظيفة او يقوم بعمل يمكنه ان يعيش منه لأن الكاهن لا يستطيع ان يعيش وان يفتح بيتا من المعاش الذي يتلقاه ككاهن خاصة في لبنان وسوريا. ثم إن المستوى الثقافي للارثوذكسيين قد ارتفع بعد الحرب العالمية الثانية، اذ اصبح حملة الشهادات الجامعية شيئا عاديا في المدن والقرى في كل رعية. فالمثقفون من الشباب والشابات يؤلفون العامود الفقري في الكنيسة. لذلك اصبح من الضروري جدا أن يكون الكاهن حاصلا ليس فقط على ثقافة لاهوتية، وانما على ثقافة عامة ليتمكن من التحدث مع المثقفين وغير المثقفين. فان الشخص المثقف ينفر من الكاهن غير المتعلم ويبتعد عن الكنيسة حتى لا يسمع احاديث الكاهن غير المسؤولة وغير الصحيحة.

إن كهنة ورعاة المذاهب المسيحية الأخرى وخاصة الارساليات الغربية يحصلون على اعلى الشهادات التي تعطيها الجامعات في العالم. لذلك فالطائفة الارثوذكسية لا يمكنها أن تكتفي بكهنة أميين أو أنصاف متعلمين.



الشماس

الشموسية هي إحدى الدرجات الكهنوتية الثلاث في الكنيسة الأرثوذكسية. وجدت هذه الدرجة من أيام الرسل ولها مركز في الكنيسة وتاريخ مشرف فاننا نقرأ في كتاب أعمال الرسل أنه عندما تكاثر عدد المؤمنين دعا الرسل جمهور المؤمنين الى اجتماع، وطلبوا منهم أن ينتخبوا سبعة شمامسة لتدبير أمور المؤمنين وخدمة الأرامل والمحتاجين. وبعد أن اختار الجمهور سبعة رجال مملوئين بالإيمان والروح القدس وضع الرسل أيديهم عليهم وصلوا. وكان الشماس استفانوس يصنع آيات وعجائب. لكن أعداء الكنيسة كانوا واقفين في المرصاد فاتهموا الشماس استفانوس أمام السلطة بأنه يجدف على موسى وعلى الله واشتكوا عليه الى رئيس الكهنة. ولما سأله رئيس الكهنة عن هذه الأمور واجتمع جمع غفير ليروا ماذا سيكون حكم رئيس الكهنة. وعندما سأل رئيس الكهنة الشماس استفانوس عن الاتهامات الموجهة اليه، امتلأ القديس استفانوس من الروح القدس وتكلم الى الشعب وأخبرهم باختصار عن تاريخ الشعب اليهودي وعن انتظار المسيح المخلص وكيف أنهم قتلوه، فهاج

الشعب وغضب. أما الشماس استفانوس، فقد امتلأ من الروح القدس ونظر الى السماء فرأى مجد الله وقال «ها أنا أنظر السموات مفتوحة وابن الإنسان قائماً عن يمين الله». كان هذا كافياً للجمهور الذي أخرجه خارج المدينة حيث رجموه حتى الموت. وهكذا أصبح الشماس استفانوس أول شهيد من أجل المسيح. كان الشماس استفانوس أول مسيحي يجرؤ أن يوجه الى اليهود تهمة قتل المسيح وجهاً لوجه فدفع ثمن شجاعته بدمه.

إن مهمة الشماس لم تكن تختلف كثيراً عن مهمة الرسول والأسقف والكاهن. لكن مسؤولية الشماس كانت محدودة. فهو معاون للرسل وبعدهم للأساقفة والكهنة. فإنه كان ولا يزال يعاون الكاهن في إقامة القداس الالهي والأسرار الالهية. فهو يساعد في مناولة المؤمنين وفي مناولة المرضى في المستشفيات والبيوت، وفي تقديم الخدم الاجتماعية والانسانية والخيرية.

إن درجة الشموسية لم تعد موجودة بالفعل في الوقت الحاضر في الكنيسة الانطاكية. إنها موجودة بصورة رمزية. إن البطريرك والمطارنة يرسمون شمامسة ولكن كدرجة مرحلية ومؤقتة فاحياناً يُرسمْ الشخص شماساً لمدة أسبوع أو شهر أو عدة أشهر، لكن الغاية من الرسامة هي أن يرسم الشخص كاهناً. أما بقاؤه شماساً لمدة قصيرة فالغاية من ذلك أن يتعلم ذلك الشخص الخدمة حتى إذا رُسم كاهنا يُمكنه عندئذ أن يقوم بمسؤولياته دون تأخير.

إن مثل هذا التصرف، هو نكران لوجود درجة الشموسية في الكنيسة كدرجة مستقلة لها واجباتها ومسؤولياتها وحقوقها.

إن الكنيسة الأنطاكية بحاجة في الوقت الحاضر الى شمامسة دائمين، وهذه الحاجة تنبع من عوامل عدة:

١- إن درجة الشموسية هي درجة أساسية أسسها الرسل ويجب أن تبقى ما بقيت الكنيسة.

٢- إن المسؤوليات التي كان يقوم بها الشمامسة في عهد الرسل لا تزال موجودة، ولا يمكن للأسقف او الكاهن أن يقوم بها أو يحل محل الشماس، ولو كان الأمر كذلك لما رسم الشمامسة من الرسل ومن خلفائهم على مدى ألفي سنة.

٣- إن الشماس، في الرعية، هو المعلم والمرشد. هو الذي يزور المرضى ويصلي لهم مع الكاهن أو بالنيابة عنه. وهو الذي يوزع المساعدات على المحتاجين ويقدم كل خدمة يحتاج اليها أبناء الرعية وبصورة خاصة المتقدمون بالسن والأرامل والمتحاجون.

٤- الشماس يجب أن يهتم بالدرجة الاولى بالتعليم الديني في المدارس الأرثوذكسية، وحيث يوجد طلاب أرثوذكسيون. إن الكاهن وحده لا يمكنه أن يقوم بكل الخدمات المذكورة أعلاه، لذلك فإن وجود الشماس المتزوج الذي يسكن في الرعية

مهم جداً.

كل هذا غير موجود في الوقت الحاضر في الكرسي الانطاكي، لأن الشماس غير موجود.

إن هذا الاتجاه يشكل خطراً على الكنيسة او بالأحرى على الوجود الاكليريكي في الكنيسة. فدرجة الشموسية تؤلف ثلث هذا الوجود، والثلثان الآخران هما الأسقف والكاهن. فاذا حُذفت الشموسية فاننا نحذف ثلث الاكليريكيين مبدئياً، واكثر من الثلث عملياً. لأن عدد الشمامسة كمعلمين ومبشرين وخدام يجب أن يفوق عدد الكهنة والأساقفة معا. فعلى عاتق الشماس تلقى اكثر الخدمات في الكنيسة.

اذا نظرنا الى تاريخ الكنيسة نجد أن الشمامسة قاموا بنفس المهام ونفس الخدمة ونفس التضحيات التي قام بها الكهنة والاساقفة. أما في الوقت الحاضر، وبازدياد عدد المؤسسات الارثوذكسية، يصبح وجود الشمامسة ضرورياً جدا.

إن الشمامسة الذين تحتاج اليهم الكنيسة اليوم هم الذين يمكنهم أن يخدموا مجتمع الوقت الحاضر وهذا يعني ان الشماس، بالاضافة الى الصفات التي تطلبها الكنيسة منه: اي الايمان والتقوى، والغيرة، والمحبة الخ... فيجب ان يكون حاصلاً على شهادات في علم الاجتماع، والتربية، وعلم النفس، والادب، والطب والصيدلة، وكل العلوم المعروفة في عصرنا.

فكيف يمكن أن يكون الشماس معلما اذا لم يكن متعلما؟ وكيف يمكنه أن يكون مثالاً للتقوى اذا لم يكن تقياً؟ الخ...

قد يسأل القارئ اين نوظف مثل هذا الشخص ومن يدفع له معاشه؟ طالما أننا نتكلم عن واقع الكنيسة الانطاكية في سوريا ولبنان، فعلينا أن ننظر الى هذا الواقع كما هو، وكما يجب أن يكون حسب تعاليم الكنيسة التي تسلمناها من السيد المسيح ومن الرسل وآباء الكنيسة.

إن الله قد اختار ابناء عائلة معينة لخدمة بيت الله في العهد القديم. أما في العهد الجديد فقد اختار السيد المسيح الرسل، والرسل اختاروا بدورهم الاساقفة والكهنة والشمامسة. فاذا نظرنا اليوم الى كنائس واديار ومؤسسات الطائفة نرى ان الأكثرية الساحقة من خدامها هم من العلمانيين. وهذا خطأ أساسي في الكنيسة، وسآتي على ذكره من حين الى حين في هذا الكتاب، لكني سأقول هنا باختصار لئلا يظن العلمانيون أني ضد مشاركتهم في حمل مسؤوليات مؤسسات الطائفة. إن لكل من الاكليريكيين والعلمانيين مكانه ودوره ومسؤولياته في الكنيسة. والكنيسة بنيت وازدهرت على خدمات وتضحيات الطرفين الا أن هذا لا يعني أن العلماني يجب أن يحل محل البطريرك اوالمطران او الكاهن او الشماس. ان الكنيسة تتسع للجميع. وإنه من المهم جدا ان يعرف كل من الاكليريكي والعلماني

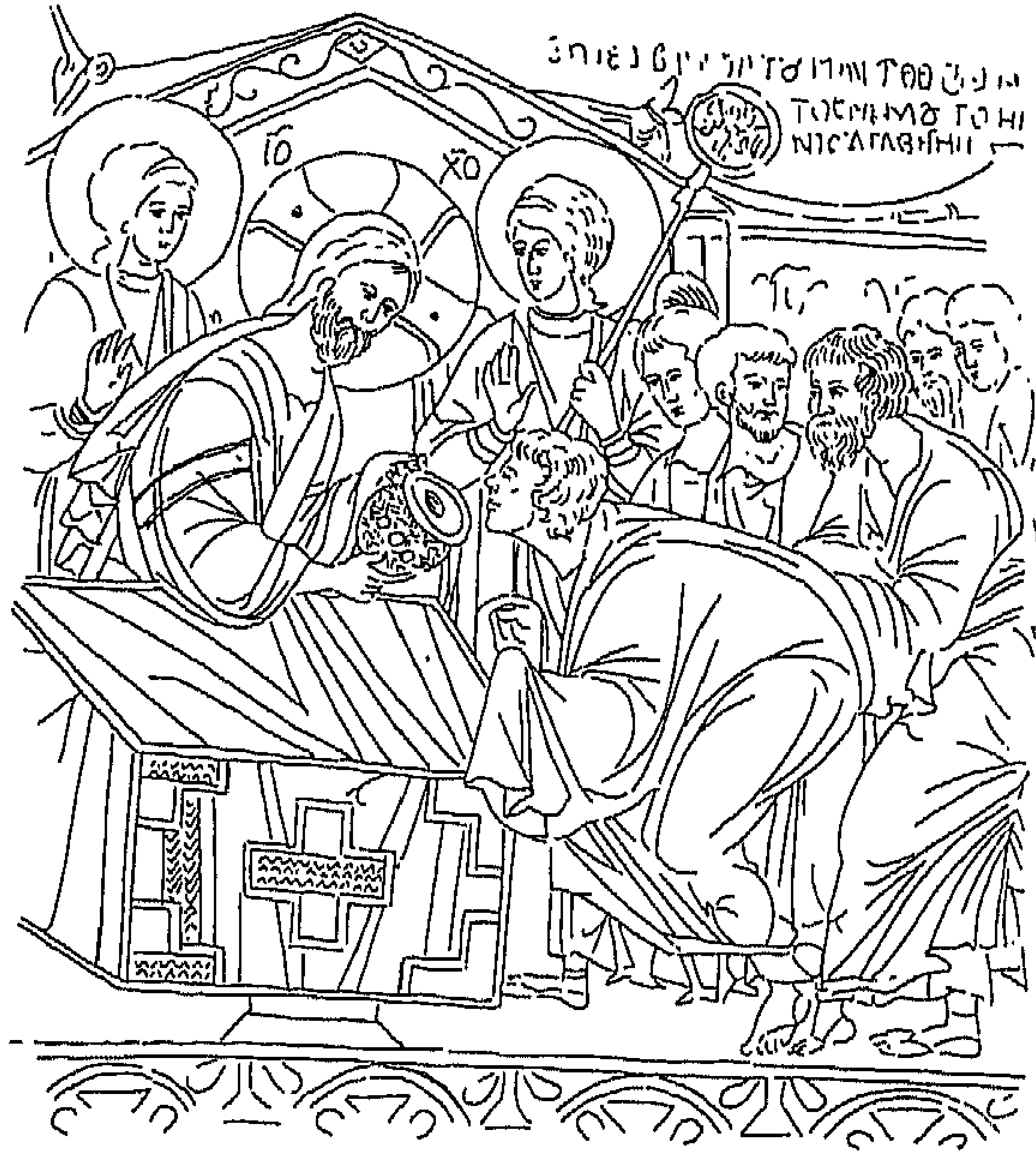
مكانه ومقامه وواجباته نحو الكنيسة وهذا التعاون يؤدي الى ازدهار مؤسسات الكنيسة وسعادة أبنائها

وطالما نحن نتكلم عن الشماس فيجب أن نوضح ماذا يمكن للشماس أن يفعل بوجود الكاهن او بغيابه.

إن المهمات التي يمكن للشماس أن يقوم بها متعددة. وقبل ان نتكلم عن ذلك يجب ان نؤمن الشماس حتى لا يتهمنا القارىء بان مثل هذا المشروع خيالي او هوائي حسب تعبير البعض الذين لا يفهمون التغيير ولا يريدون ان يغيروا شيئاً.

إن درجة الشموسية انقرضت، لان الرعية غير قادرة ان تقدم معاشاً للكاهن.وللشماس، حتى إن عدداً كبيراً من الكهنة يخدم بدون معاش. لذلك من الضروري أن نجد شخصاً من الرعية يمكنه أن يخدم كشماس بدون معاش. وهذا يعني ان عنده مهنة او وظيفة يعيش منها. والشموسية تكون كوظيفة ثانية' هامشية بالنسبة الى المادة وجوهرية بالنسبة الى الدعوة والعطاء. وبما أنه من الصعب أن تجد مثل هذا الشخص في كل رعية فيصبح من الضروري أن نجده. إنه يمكن للمطران أن يجد العدد اللازم من الاشخاص بواسطة كهنة الرعايا وأن يكفل لهم المساعدة المدرسية والجامعية ودراسة اللاهوت. فيكون الشخص عندما ينهي دروسه قادرا على أن يتوظف في إحدى الدوائر الحكومية

المحلية كوزارة التربية أو غيرها أو أن يكون طبيبا أو صيدليا أو نجارا الخ... وأن يصبح شماسا يعاون الكاهن في خدمة الرعية. فيمكن كشماس أن يقوم بالتعليم الديني في المدرسة أو المدارس الموجودة في القرية. أو يمكنه ان يكون رئيس مكتب التعليم الديني وان يساهم في كتابة نشرة الاحد. هذا بالاضافة الى الخدمات الدينية التي أتينا على ذكرها.





الدينونة الأخيرة

الكاهن

إن درجة الكاهن وجدت في الكنيسة منذ البداية. فعندما تكاثر عدد المؤمنين ولم يعد بامكان الرسل وحدهم أن يقوموا بتنظيم أمور المؤمنين، انتخبوا شمامسة وشيوخا او قسوسا مملوئين معرفة وحكمة، فوضعوا عليهم الايدي وحددوا لهم مسؤولياتهم. وكان هؤلاء الشيوخ غالبا من الرعية التي انتخبوا لخدمتها. جاء في اعمال الرسل عن نشاط الرسولين بولس وبرنابا عندما كانا يبشران في أنطاكية حيث دعي أتباع المسيح «مسيحيين اولا» وفي المدن المجاورة لها، أنهما «انتخبا لهم قسوسا في كل كنيسة، ثم صليا باصوام واستودعاهم للرب الذي كانوا قد آمنوا به» (اعمال ١٤ – ٢٣).

إن مسؤولية الكاهن كانت في البداية رعاية المؤمنين. فهو نائب الاسقف في الرعية يكمل الاسرار الالهية كسر الشكر (القداس الالهي) والمعمودية والزواج والتوبة (الاعتراف) والزيت المقدس.

يكمل الكاهن الأسرار بإذن الأسقف. ولا يقوم بأي عمل في

الرعية إلاّ بموافقة الأسقف.

بالإضافة الى إقامة الصلوات وتكميل الأسرار الإلهية فإن الكاهن هو عين الأسقف الساهرة على ابناء رعيته. فهو الأب الروحي والمعلم والمرشد. فالكاهن مهمته التربية الروحية والتوجيه الروحي، فهو المسؤول عن تعاليم الكنيسة للصغار والكبار.

إن الكاهن مسؤول عن برنامج التعليم الديني في الرعية، وهو ينفذ البرنامج الذي يضعه مكتب التعليم الديني للأبرشية. اذا كان يوجد مدرسة في الرعية، أرثوذكسية او غير أرثوذكسية، فالكاهن يجب أن ينسق مع إدارة المدرسة بحيث يمكنه أن يعلم الطلاب الارثوذكسيين التعاليم المسيحية الارثوذكسية. كما يجب على الكاهن أن يؤمن مكانا للتعليم الديني بجانب الكنيسة وتعليم الترتيل أثناء الصلوات.

إن السيد المسيح قال لتلاميذه «اذهبوا علموا كل الأمم معمدين إياهم باسم الاب والابن والروح القدس».

كان الكاهن مع الشماس مسؤولين عن تعليم الموعوظين وتهيئتهم للمعمودية. والموعوظون هم الأشخاص من رجال ونساء كانوا يرغبون باعتناق الدين المسيحي. كانت مدة التعليم تدوم حتى يقتنع الكاهن بأن هؤلاء الأشخاص قد حصلوا على

درجة المعرفة وممارسة الصلوات تؤهلهم باقتبال المعمودية والالتحاق بصفوف المؤمنين.

كانت مسؤولية الكاهن متممة مسؤولية الأهل بالنسبة الى تربية أولادهم تربية صالحة. الا إن مسؤولية الكاهن لم تكن تقتصر على تربية الأولاد الدينية والأخلاقية، بل كان عليه ان يهتم بأمور الكثيرين من أبناء الرعية المحتاجين والمصابين والمعاقين والأرامل والمتقدمين بالسن. لذلك يدعو المؤمنون الكاهن «ابونا» فكما أن الأب يعتني بأولاده ويقدم لهم كل ما يحتاجون اليه من احتياجات مادية ومعنوية كذلك على الكاهن أن يكون أباً وأخاً لجميع ابناء رعيته ومسؤولا عن احتياجاتهم الروحية والانسانية والاجتماعية والخيرية.

هذه مسؤولية الكاهن تجاه رعيته، وقد طلب بولس الرسول من الكهنة: «أطلب الى الشيوخ الذين بينكم أَنا الشيخ رفيقهم والشاهد لآلام المسيح وشريك المجد العتيد ان يعلن ارعَوا رعية الله التي بينكم نظاراً لا عن اضطرار بل بالاختيار ولا لربح قبيح بل بنشاط. ولا كمن يسود على الانصبة بل صائرين امثلة للرعية. ومتى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذي لا يبلى». (١ بطرس ٥، ١ - ٤).

القديس غريغوريس النيسي يقول عن الكاهن: «ان قوة الكلمة عينها تجعل الكاهن وقورا ومكرما بالبركة الجديدة اذ ينفصل

عن الجماعة الكثيرة، لأنه امس وقبل كان واحدا من الكثيرين ومن الشعب، فصار حالا دفعة واحدة متقدما ورئيسا ومعلما للايمان، وكاتما للاسرار الخفية. وهذا كله يصنعه من دون ان يتغير شيء في جسده او هيئته، بل وهو لم يزل في الظاهر كما كان تتغير نفسه غير المنظورة في ما هو افضل بقوة ونعمة غير منظورتين.»

إن المواصفات التي يطلبها بولس الرسول من الشماس تنطبق على الكاهن أيضاً. فهو يقول: «كذلك يجب أن يكون الشمامسة ذوي وقار لا ذوي لسانين. غير مولعين بالخمر الكثير ولا طامعين بالربح القبيح ولهم سر الايمان بضمير طاهر. وانما هؤلاء ايضا ليختبروا اولا ثمَّ يتشمسوا. إن كانوا بلا لوم... ليكن الشمامسة كل بعل امرأة واحدة مدبرين اولادهم وبيوتهم حسنا. لان الذين تشمسوا حسنا يقتنون لأنفسهم درجة حسنة وثقة كثيرة في الايمان الذي بالمسيح يسوع» (اتيمو ٣، ٨ - ١٣).

إن ما سبق يبين لنا النعمة التي يحصل عليها الكاهن بواسطة الشرطونية (الرسامة) اي حلول الروح القدس عليه بواسطة وضع يد الاسقف على رأسه مع صلواته وصلوات المؤمنين اثناء القداس الإلهي.

لا بد من ان نذكر، ولو باختصار، ما قاله القديس يوحنا الذهبي الفم عن الكاهن والكهنوت:

«ليس هناك أفضل من أن يقوم الانسان بالعمل الذي أوصى به السيد المسيح كبرهان على محبته له عندما قال لبطرس اذا كنت تحبني ارع خرافي»

«إن القطيع يتبع الراعي حيثما يذهب واذا خرج أفراد من القطيع عن الطريق، فانه يكفي ان يناديهم الراعي بصرخة فيعودون اليه. أما إذا ضل انسان مؤمن عن الايمان الحقيقي فيطلب من الكاهن جهد أعظم وصبر وثبات، لان الكاهن لا يمكنه أن يرجع الضال بالقوة، او بالخوف والتهديد، ولكن يجب على الكاهن ان يتحلى بروح شريفة حتى لا ييأس من خلاص التائهين بل يتأمل بان الله سيلهم التائهين الى طريق الندامة لنقذوا انفسهم من حيل الشرير... إن عمل الكاهن يعود بالخير على الجميع...»

ثم يقول القديس يوحنا الذهبي الفم في مكان آخر في كتابه عن الكهنوت:

«إن العمل الكهنوتي يتم على الأرض لكنه يعد بين الاحداث السماوية، لان تأسيسه لم يتم على يد انسان او ملاك بل بفعل الروح القدس نفسه. لذلك فانه يجب على الكاهن أن يبلغ درجة من الطهارة كما لو كان واقفا بين الطغمات العلوية بحضور الروح القدس. لانه عندما يقدم المسيح نفسه ذبيحة على المذبح حيث يقف الكاهن مصلياً وشاكرا بالنيابة عن المؤمنين، وحيث

يقف المؤمنون مقدّسين ومطهَّرين بدم السيد، الا تشعر في هذه اللحظة بأنك نقلت الى السماء وإنك تخلصت من كل فكرة جسدية وانك بالروح والعقل المجرد تشاهد الاشياء السماوية؟

يا له من عجب ما هذه المحبة الالهية للانسان! لأن الابن الجالس مع الآب يوجد في هذه اللحظة بمتناول الجميع يقدم نفسه للذين يريدون أن يعانقوه او يتقبلوه!»

«إنه لأمر عظيم أن يتمكن الانسان العادي المركب من لحم ودم ان يقترب من الطبيعة الالهية المقدسة، وأن يرى بوضوح الشرف العظيم، ونعمة الروح القدس التي تطهر وتؤهل الكهنة الذين يتممون الأسرار المقدسة لتقديس المؤمنين وخلاصهم. لأن هؤلاء الكهنة الذين يسكنون على الأرض قد أعطوا السلطة لاتمام أسرار سماوية، السلطة التي لم يهبها الله حتى للملائكة ورؤساء الملائكة. لان الله لم يقل للملائكة ولرؤساء الملائكة (مهما ربطتم على الارض يكون مربوطا في السماء، ومها حللتم على الارض يكون محلولا في السماء» ان الذين يحكمون الارض لهم سلطان ان يربطوا الجسد فقط. اما ما يربطه الكهنة فانه يشمل الروح، ويتعدى حدود الابدية. اذ إن ما يفعله الكاهن على الارض يثبته الله في السماء. وقد اعطاهم السيد السلطة الإلهية عندما قال «من غفرتم خطاياهم تغفر لهم ومن أمسكتم خطاياهم أمسكت». ان الآب اعطى الحكم للابن، أما أنا أعتقد أن الابن قد أعطى نفس الحكم للكهنة، لأنهم توصلوا

الى هذه الكرامة كما لو كانوا قد نقلوا الى السماء وتفوقوا على الطبيعة البشرية وتحرروا من الأهواء التي لا نزال نحن نمتلكها».

«إن الكاهن مدعو لرعاية كنيسسة المسيح. وكنيسة المسيح هي جسد المسيح حسب تعليم بولس الرسول. والذي يدعى لرعايتها يجب أن يحافظ على صحتها وطهارتها وجمالها ليجعلها مستحقة أن تكون جسداً نقياً للرأس النقي المقدس السيد المسيح».

هذه صورة عن الكاهن الأرثوذكسي في الكنيسة الأولى وعبر تاريخ الكنيسة لمدة ألفي سنة تقريباً.

يمكننا الآن أن نركز على وضع الكاهن في الوقت الحاضر في الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية، وعلى حقوقه وواجباته ومسؤولياته وعلى الدور الذي يقوم به، والذي يجب ان يقوم به. وإن كان هذا الدور لا يزال كما كان في العصور الاولى أم إذا كان قد تغير وتطور.

إن الكاهن نائب الاسقف في الرعية، فيكون خليفة الرسل بالوكالة ومسؤولاً عن كل الأعمال التي يقوم بها الاسقف فهو إذاً مسؤول عن التعليم والتبشير وتتميم الاسرار الإلهية وكل سر يتطلب من الكاهن ومن العلماني (احيانا) تهيئة خاصة واصواما وصلوات. وبما أن تتميم الأسرار هو أهم نشاط يقوم به الكاهن، لذلك وجب علينا ان نتكلم ولو باختصار عن كل من الأسرار

وعن التهيئة من قبل الكاهن، وكذلك من قبل الذين يساهمون في تقبل هذه الأسرار.

قلت إن الكاهن يتمم: سر الشكر (المناولة) والمعمودية والزواج والتوبة (الاعتراف) والزيت المقدس. فلنأخذ كلا من هذه الاسرار ونحدد دور الكاهن ومسؤوليته وكذلك مسؤولية العلماني المتقدم لاقتبال السر.

١- المعمودية: ان المعمودية هي الباب الذي يدخل منه الشخص الى الكنيسة. وقد قال السيد المسيح لتلاميذه «اذهبوا تلمذوا كل الامم معمدين اياهم باسم الاب والابن والروح القدسس» وقال ايضا «من لا يولد من الماء والروح، لا يدخل ملكوت السماوات». وكان السيد المسيح نفسه اول من اعتمد ونعرف من الكتاب المقدس أنه عندما اعتمد يسوع من يوحنا المعمدان في نهر الاردن نزل الروح القدس عليه بشكل حمامة وسمع صوت الآب يقول «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت».

إن السيد المسيح أسَّس المعمودية وأوصى تلاميذه بان يعمدوا كل المؤمنين. وهكذا اصبحت المعمودية ضرورية لكل من اراد أن يكون عضوا في كنيسة المسيح. كما اننا نعلم أن الرسول بطرس دعا الذين آمنوا يوم العنصرة (حلول الروح القدس على التلاميذ) اي اليوم الخمسين بعد قيامة السيد المسيح، أن يتقبلوا المعمودية. فاعتمد ذلك اليوم نحو ثلاثة

آلاف رجل وامرأة وشاب وشابة وطفل، وهذه كانت بداية الكنيسة.

كان الذين يتقدمون الى المعمودية في الكنيسة الأولى، وخلال التاريخ المسيحي يتعلمون عن المسيحية على يد الشمامسة والكهنة، كما ذكر آنفاً وكانت مدة التعليم والتدريب تختلف حسب تقدم الأشخاص في المعرفة، وحسب الدرجة التي يبلغونها في تطبيق التعاليم المسيحية في حياتهم اليومية. فكان الشماس والكاهن بمثابة العراب لهؤلاء المؤمنين أمام الأسقف.

إن سر المعمودية يُتمِّم في العصر الحاضر على الأطفال في الكنيسة الأرثوذكسية. والسبب في ذلك هو أن الكنيسة تريد الكل أن يخلصوا. لذلك تعمد الأطفال هذا من جهة، اما من جهة ثانية فهي رغبة الوالدين ان يعمدا طفلهما بأسرع وقت ممكن ليحصل على نعمة الروح القدس التي تطهره من الخطيئة الجدية، وتنقي جسده من الامراض الناتجة عن الخطيئة، وليتمكن من تقبل جسد الرب يسوع ودمه، فيصبح عضواً حقيقياً في الكنيسة التي هي جسد المسيح الحي وينمو بالنعمة والقامة بنفس الوقت. تطلب الكنيسة من الوالدين ان يختارا عرابا وعرابة للطفل او على الاقل عراباً للذكر وعرابة للانثى. وكلمة عراب تعني (سر او كفيل). فالعراب يكون كفيلاً امام الكاهن بأن الطفل المعمود سيربى تربية مسيحية أرثوذكسية،

وأنه سيعاون الوالدين في هذه المهمة اذا لزم الامر. فهو معاون الوالدين لتطبيق تعاليم الكنيسة على حياة الطفل، والقيام بالواجبات الدينية بالنيابة عنه، ويكون من جهة ثانية معاوناً للكاهن في معرفة حاجات العائلة الروحية والاجتماعية، وهكذا فإنه بالنسبة الى الطفل، فهناك عدة اشخاص مسؤولون عن حاجاته المادية والروحية.

قبل المعمودية كان المسؤول الوحيد هو والد الطفل. اما بعد المعمودية، فأصبح الكاهن أباه الروحي والعراب الكفيل بأن حاجات الطفل ستؤمن وأنه سيتعلم عن الايمان الارثوذكسي حالما يصبح قادراً على ذلك، وأنه سيمارس الصلوات ويتدرب على التقاليد والعادات الارثوذكسية. بالإضافة الى ذلك فإن كل اعضاء جسد المسيح يصبحون مسؤولين عن نموه الجسدي والروحي. هذا معنى انتمائه الى الكنيسة جسد المسيح الذي يتقدس بصورة مستمرة بواسطة المناولة.

٢- **سر الشكر**: إن الكاهن يجب ان يهيىء نفسه بالصوم والصلوات قبل تتميم سر الشكر. اما العلماني فيجب عليه ايضاً أن يصوم ويصلي حسب تعليمات الكاهن، ويجب عليه ايضاً ان يأتي الى الكاهن في الكنيسة في الوقت الذي يعينه الكاهن للاعتراف. لذلك يسمى الكاهن اب اعتراف.

٣- **سر الاعتراف**: كيف يجب أن يتصرف العلماني بالنسبة

الى هذا السر.

إن سر الاعتراف وجد من البداية، وقد أسسه الرب يسوع عندما قال للرسل «ان غفرتم للناس زلاتهم تغفر لهم وإن أمسكتم لقوم تمسك لهم» وفي قوانين الرسل نقرأ «كل أسقف او قسيس لا يقبل من يرجع عن خطيئته بل يطرده فيقطع، لأنه يحزن المسيح القائل فرح يصير في السماء بخاطىء واحد يتوب» فالمؤمن الذي يخالف وصايا وتعاليم الكنيسة، ويندم على عمله يجب أن يعترف بخطيئته امام الكاهن، والكاهن بدوره يطلب من الله أن يسامح النادم والمعترف فيغفر الله خطايا المؤمن، ويعود الى بيته مطهراً نقياً كما كان بعد المعمودية.

الشرط الاساسي لمغفرة الخطايا، هو الندامة الحقيقية. فالذي يرتكب خطيئة ويندم على فعله ندامة حقيقية لا يعود ويرتكب الخطيئة مرة ثانية. فسر الاعتراف او التوبة ليس مطهراً موقتاً لغسل الخطايا كل اسبوع او كل شهر.

فإذا ندم المؤمن، وطلب من الله أن يساعده ليتغلب على ضعفه ويتجنّب الوقوع في الخطيئة مرة ثانية فإن الله يستجيب صلاته ويمنحه طلبته.

إن الكاهن في هذه المناسبة، هو وسيط ومرشد وشاهد. إنه وسيط لأنه يطلب الى الله أن يغفر للمؤمن خطاياه وان يساعده على التغلب على التجربة والخطيئة في المستقبل. وهو مرشد

للمؤمن، فانه كأب روحي ينصح المؤمن كيف يمكنه أن يمتنع عن ارتكاب الخطيئة في المستقبل وإن كان المؤمن يواجه صعوبات نفسية واجتماعية او اخلاقية، فيمكن للكاهن كأب محب وكأخ في المسيح ان يستعمل معرفته وحكمته وحنوه الأبوي ليساعد المؤمن على التغلب على الصعوبات التي تواجهه. فاذا كانت المسألة تتطلب من الكاهن وقتاً او اجتماعات أخرى مع المؤمن او اي جهد لمساعدته فيجب عليه أن يقدم كل ما أعطي من مواهب ومن قوة الروح القدس لمساعدة الأخ او الأخت حتى يعود الخاطىء ويتوب ويتمكن من التقدم مع المؤمنين للمشاركة في سر الشكر بضمير نقي وقلب طاهر.

إن سر الشكر أو سر استحالة الخبز والخمر الى جسد ودم السيد المسيح، سر أسسه الرب يسوع نفسه أثناء العشاء السري، عندما أخذ الخبز وكسر وأعطى تلاميذه قائلاً. «خذوا كلوا هذا هو جسدي» ثم أخذ الكأس وشرب وقال: «اشربوا منهم كلكم هذا هو دمي» وهذا السر يتممه الاسقف او الكاهن. وهذا السر هو أساس الكنيسة المسيحية الارثوذكسية. إنه أساس وحدتها وأساس حياتها وتطهيرها. ان الكنيسة تتطهر بدم السيد المسيح وهكذا تبقى كما يقول بولس الرسول «كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا وسخ ولا شيء مثل ذلك».

٤- سـر الـزواج: ان السيـد المسيـح نفسـه بـارك وأسـس سـر الزواج عندما حضر عرس قانا الجليل، واجترح اول اعجوبة اذ حول الماء الى خمر جيدة استجابة لطلب والدته التي قالت له لم يعد عندهم خمر. وعندما سأله الفريسيون اذا كان مسموحاً للرجل ان يطلق امرأته لكل علة أجاب «ألم تقرأوا أن الذي خلق منذ البدء ذكراً وأنثى خلقهم. وقال لذلك يترك الرجل اباه وامه ويلزم امرأته فيصيران كلاهما جسداً واحداً؟ فليساهما اثنين بعد، ولكنهما جسد واحد وما جمعه الله فلا يفصلنه إنسان».

الكاهن يكمل سر الزواج، ويطلب الى الله أن يشد رباط الزواج بين الزوج والزوجة، وان ينعم عليهما بخيرات الارض ونعم السماء وان يرزقهما البنين والبنات ليربياهم بخوف الله وينقلا اليهم الامانة، أمانة الايمان الارثوذكسي التي تسلماها من والديهما. كل هذا يتم بحضور ومعرفة الكاهن وبركته.

٥- سر الزيت المقدس: تأسس هذا السر منذ أيام الرسل. ويظهر أن الزيت كان يستعمل لشفاء المرضى ولغفران الخطايا. وقد قال الرسول يعقوب: «... أمريض احد بينكم فليدع شيوخ الكنيسة فيصلوا عليه ويدهنوه بزيت باسم الرب وصلوات الإيمان تشفي المريض، والرب يقيمه وإن كان فعل خطية تغفر له». وهكذا فإن دهن المريض بالزيت المقدس هو لشفاء الجسد ولغفران الخطايا. لذلك فإن المؤمنين مدعوون الى أن يدهنوا

أجسادهم بالزيت المقدس بصورة مستمرة. وقد رتبت الكنيسة اوقاتاً معينة لتقديس الزيت ودهن جميع المؤمنين الموجودين في الكنيسة.

وهكذا نرى أن الكنيسة تطلب من الكاهن أن يكون رفيق المؤمن من الولادة حتى الموت. فالكاهن يجب أن يكون الى جانب المؤمن في جميع مراحل حياته، في السراء والضراء. إنه يشاطر المؤمن أفراحه وأحزانه. فهو الأب الروحي والمرشد والمعلم والمدبر. إنه يستعمل مواهبه العقلية، وحيث يفشل كانسان فإنه يستدعي الملائكة والقديسين لمساعدته. كما أنه يستعمل الصلاة وموهبة التقديس التي تسلمها من الله بواسطة الأسقف.

لا يمكننا أن نتكلم عن الكهنة في القرن الثاني أو القرن العاشر أو الخامس عشر، إلا بمقدار ما نعرفه عنهم من الكتب ومن قوانين المجامع المسكونية والمحلية. وهذه المصادر تتكلم عادة عن الكهنة الذين خالفوا القوانين الكنسية او عقائد الايمان، وأحياناً عن الذين اضطهدوا أو عذبوا وحبسوا وقتلوا بسبب إيمانهم

أما حياة الكاهن اليومية في الرعية وعلاقته الروحية والاجتماعية والانسانية مع أفراد الرعية فهي نادرة، وإذا وجدت

فهي نظرية وغير واقعية أي أنها لا تعطينا صورة تاريخية صحيحة عن نشاطات الكاهن لنتمكن من مقارنتها مع نشاطات الكاهن سنة ١٩٩١ لنرى ما هو الفرق والى أي حد تختلف حياة كاهن اليوم ونشاطاته مع كاهن القرن الأول أو القرن العاشر.

إن الكاهن اليوم لا يزال نائب الأسقف في الرعية. ولا يزال يُرسم بيد المطران ويتمم الأسرار الإلهية وكل النشاطات الروحية والاجتماعية التي يكلفه بها الأسقف والتي تمليها عليه الرعية التي تسلمها وقبل رعايتها. هذا من الناحية المبدئية والنظرية. أما في الواقع فالأمر يختلف تماماً. فالسؤال الذي يجب ان نجيب عليه هو هل يقوم الكاهن في الوقت الحاضر بواجبه تجاه رعيته؟ حتى نجيب على هذا السؤال يجب أولاً أن نحدد ما هي الرعية وما هي واجبات الكاهن تجاه هذه الرعية.

يختلف مفهوم الرعية، من الناحية العملية، في الكرسي الأنطاكي من أبرشية الى أبرشية ومن بلاد الى بلاد. ففي مدينة دمشق أو بيروت لا يوجد رعية، إنه يوجد كنائس لكنه لا يوجد حدود للرعية التابعة لهذه الكنيسة او تلك ولا يوجد لوائح للأرثوذكسيين التابعين لأي من هذه الرعايا، حتى إنه لا يوجد لوائح بأسماء الأرثوذكسيين كعائلات أو كأشخاص في مدينة دمشق أو في مدينة طرابلس أو في أي مدينة في سوريا ولبنان. إن الأبرشية الوحيدة التي تحتفظ بلوائح كاملة ومنظمة حسب

الأحرف الأبجدية لكل رعية، هي أبرشية نيويورك وكل أميركا الشمالية. حتى في هذه الأبرشية لا تجد إحصاء للأرثوذكسيين الأنطاكيين الموجودين في الولايات المتحدة وكندا، إنما تجد إحصاء للارثوذكسيين الذين يدفعون اشتراكاً للرعايا المتواجدة في هذين البلدين. وهذا العدد قد يكون عشرة بالمئة او أقل من مجموع الارثوذكسيين الذين يعيشون في الولايات المتحدة وكندا.

نحن يهمنا بالدرجة الأولى كاهن الرعية في سوريا ولبنان. إننا نجد أن كاهن الرعية في القرى الصغيرة لا يزال يعيش مع رعيته ويقوم بمسؤولياتها كأب روحي، لكن العلاقة بين الكاهن وأبناء الرعية لم تعد علاقة الأبناء الروحيين بأبيهم الروحي، وإنما أصبحت علاقة شكلية تمليها الظروف والعادات وهي تقتصر على الحد الأدنى من تقديم الخدمات من جهة الكاهن وعلى الحد الأدنى من تكليف الكاهن من قبل الرعية. فقد ابتعد الشعب عن الكنيسة ولم تعد الكنيسة محور حياتهم ومصدر تقديسهم وقبلة أنظارهم. ينظر المؤمنون الى الكنيسة كمكان لتعميد الأطفال، وإقامة الأكاليل والمآتم وأسباب ذلك عديدة، وأهمها: الكاهن.

إن أكثرية كهنة القرى كانوا ولا يزالوان من غير المتعلمين وغير المثقفين. إن الشخص الذي يُعتبر متعلماً سنة ١٩٩١ هو

الشخص الحاصل على شهادة جامعية كحد ادنى، أي يجب أن يكون قد أكمل دراسة أربع سنوات في الجامعة بعد حصول على شهادة البكالوريا، القسم الثاني. فإذا قمنا بإحصاء بين كهنة القرى في لبنان وسوريا نجد ان عدداً قليلاً جداً يحمل شهادة جامعية. والكاهن يحتاج أكثر من شهادة جامعية. إن الدروس الجامعية توسع آفاق معرفته، وتمكنه من التحدث مع أبناء رعيته على مستوى علمي وأدبي يفهمونه ويحترمونه. لكن الكاهن بحاجة الى اكثر من ذلك. فهو أب روحي ومعلم ومرشد. فإذا كان معلماً ومؤتمناً على تعاليم السيد المسيح، ومن واجبه أن يعلم هذه التعاليم ويفسرها لأبناء رعيته بواسطة الوعظ وتعليم الأطفال في المدرسة الدينية، فعليه أن يدرس في معهد اللاهوت لمدة أربع سنوات حتى يحصل على شهادته ويصبح بدوره مدركاً لهذه الأمور التي اؤتمن عليها من مطرانه.

فوجود الكاهن المتخرج من الجامعة ومن معهد اللاهوت نادر في القرى اللبنانية والسورية. وقد ارتفع مستوى التعليم والثقافة بين العلمانيين بنسبة عالية. فإذا كانت نسبة الحاصلين على البكالوريا او المتخرجين من المدارس المهنية ٥٪ سنة ١٩٣٠. فهي سنة ١٩٩١ نحو ٤٠٪ (هذه الارقام تقديرية لأنه لا يوجد إحصاءات في هذا المجال).

· إنه يمكننا القول بالتأكيد إن ثقافة المؤمنين في القرى قد

ارتفعت بعد ١٩٢٠ بسبب وجود المدارس والرغبة عند اللبنانيين والسوريين في تعليم أبنائهم ليرتفعوا الى المستوى العلمي والثقافي في البلدان الأخرى.

في مثل هذا المناخ، لم يعد كاهن الضيعة الرجل الحكيم والمعلم، لأنه اصبح هناك عدد من الشباب والشابات اعلم منه واكثر حكمة وفهما وثقافة. فأصبحت معارفه بالنسبة اليهم بدائية وحكمته سخيفة وفي اكثر الاحيان نسيج الخيال والخرافات. وأصبح تفسيره للكتاب المقدس وللتعاليم المسيحية مضلة لا ترضي أحداً. فابتعد عنه المؤمنون وشعر هو بضعفه امامهم وضياع الهيبة التي كانت له ايام آبائهم واجدادهم، فانزوى في بيته واكتفى بتقديم الخدم الضرورية كالصلوات ايام الآحاد والأعياد وإقامة الأسرار الإلهية.

إن الهجرة من القرى في سوريا ولبنان، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، زادت في ضعف كنائس القرى ولم يعد عدد من هذه الرعايا قادراً على الحصول على كاهن. لأن خادم المذبح لم يعد قادراً أن يعيش من المذبح، فلحق بعض هؤلاء الكهنة بأبناء رعيتهم الى المدينة ومات الآخرون، وبقي عدد من هذه الرعايا بدون راعٍ.

كان على مطارنة الأبرشيات أن يجدوا حلاً لهذه الظاهرة التي بدأت تهدد الحياة الدينية في القرى حيث اقفلت الكنائس، ولم

يكن هناك كهنة لخدمتها. سمح المطارنة للكهنة الموجودين في القرى بإقامة أكثر من قداس في اليوم الواحد. هذا من الناحية الشكلية. فالكاهن يقيم أول قداس حيث تحصل الذبيحة الإلهية والاستحالة. ثم يأخذ معه جسد الرب ودمه ويقيم القداس شكلاً في رعيتين أخريين. فيكون الكاهن قد أقام ثلاثة قداديس وذبيحة واحدة.

لقد ساعد هذا التدبير على إبقاء الكنائس مفتوحة. لكن الكاهن الذي ينتقل من قرية الى قرية ليقيم قداسين او ثلاثة قداديس لا يستطيع أن يسمع اعتراف المؤمنين، او أن يؤلف جوقة ترتيل، او أن يشرف على التعليم الديني، او أن يجتمع بأبناء الرعية ليتفقد امورهم ويزور مرضاهم ويطلع على مشاكلهم. إنه يحضر الى الكنيسة مدة نصف ساعة مرة في الأسبوع.

ان هذا الوضع أدى الى غياب الكاهن الدائم بالنسبة الى أبناء الرعية. انهم يرونه لمدة قصيرة جدا في الكنيسة وفي المناسبات الخاصة كالأكاليل والمآتم والمعموديات. وقد أحدث ذلك رد فعل في نفوس المؤمنين نحو الكاهن، ونحو الكنيسة. ويمكن أن نصف رد الفعل باللامبالاة تجاه الكنيسة، وتجاه الكاهن والتغيب عن الخدم وحياكة القصص والنكات، حول سلوك الكاهن في الكنيسة وخارجها، والتوجه نحو الطوائف الأخرى

بواسطة الزواج خاصة.

أما في المدينة، فوضع الرعية ووضع الكاهن يختلفان بعض الشيء عن رعية القرية وكاهنها. لا يمكننا ان نتكلم عن الرعية في المدينة لأنها غير موجودة كما ذكرت آنفا. إنه يوجد عددا من الكنائس ولكل كنيسة كاهن. لكن الكاهن لا يعرف رعيته ورعيته لا تعرفه. إنه يقوم بالخدم الإلهية والصلوات، ويتمم الاسرار الإلهية ويحضر المآتم، وإن بقي عنده وقت يخصصه لعائلته او لوظيفة يسندها المطران اليه ليتمكن من الحصول على مبلغ من المال يكفي لإعاشة عائلته.

يمكننا القول إذاً، إن الرعاية بمفهومها الصحيح غير موجودة لا في المدينة ولا في القرية. إلا أن الوضع في المدينة افضل بوجود المدارس والتعليم الديني في بعض المدارس وجوقات الترتيل وغيرها من النشاطات الدينية التي يستفيد منها المؤمن، ولا سيما الوعظ لأنه يوجد في المدن عدد من الكهنة الذين تخرجوا من الجامعات او من معهد اللاهوت او من الاثنين معاً.

بالرغم من وجود الكهنة في المدن، فإن عددهم قليل جداً بالنسبة الى عدد المؤمنين وأماكن تواجدهم. إنه لا يوجد دراسة علمية لمعرفة تواجد العائلات الارثوذكسية في المدن الرئيسية في سوريا ولبنان. هناك بيوت ارثوذكسية لم يدخل كاهن

لتكريسها او لتفقد أمورها لمدة عشرين اوثلاثين سنة.

ان وضع الكاهن سواء كان في القرى او في المدينة يكتنفه الكثير من الغموض. فلا الكاهن يعرف واجباته وحقوقه ولا الرعية تعرف ما هو واجبها نحو الكاهن. والمطران يستغل الموقف ليبقى الكاهن رهن إشارته ومدينا له. وكثيراً ما يسبب المطران خلافاً بين الكاهن والرعية عن طريق اصدقائه المفضلين في الرعية ليبقى الطرفان تحت امره.

إن وضع الكاهن يحتاج الى تحسين من عدة نواح. فعدد الكهنة الذين يتقاضون معاشا من الرعية ويحصلون على مبلغ من المال لقاء خدماتهم من جنازات وأكاليل وعمادات وغيرها، يعد على الاصابع. يضاف الى هؤلاء الكهنة الذين يتعاطون عملاً آخر كمعلمين وموظفين، ويمكننا القول إن عدد الذين يحصلون على حاجاتهم المادية من الرعية، والذين يتعاطون عملاً آخر يقارب ٢٥ بالمئة. اما الباقون، فيعيشون حياة تعاسة وفقر وإذلال. فهم يترجون المطران بصورة مستمرة من أجل مساعدتهم، فهم بحاجة الى كل شيء. الى لباس، ومواد غذائية، وأدوية لهم ولأولادهم وطبابة، وعمليات جراحية الخ...

إن الكاهن وعائلته يحتاجان الى مبلغ معين، فإذا لم يتوفر هذا المبلغ بالطرق الشرعية فيلجأ الى الاستعطاء. وقد رأينا أنه يلجأ في بعض الحالات الى طرق غير شرعية وغير أخلاقية.

إن خادم المذبح من المذبح يأكل. وهذا المبدأ واضح من العهد القديم والعهد الجديد، ومن تعاليم الآباء وقرارات المجامع المسكونية والمكانية.

إذا كان اب العائلة قادراً على أن يقدم كل احتياجات عائلته. فهل يعجز ابناء رعية مؤلفة، من خمسين او مئة او خمسمئة عائلة، عن تقديم حاجات الكاهن وحاجات عائلته؟

إن الكاهن الذي يضطر أن يقوم بعمل آخر ليعيل عائلته لا يمكنه أن يخصص الوقت اللازم لتعليم وإرشاد ابناء رعيته وتفقد امورهم، والقيام بالخدمة الضرورية لهم. وقد ادت هذه الحالة اي حالة الكاهن المادية، إلى نوع من الفتور عند ابناء الرعية والانكماش في علاقتهم مع الكاهن. فهم يعلمون انهم اذا طلبوا خدمة من الكاهن فعليهم أن يدفعوا له اجرته. لذلك فانهم يترددون وغالبا ما يحجمون عن دعوته الا في الحالات التي تجبرهم العادة، إذا لم يكن الايمان على استدعاء الكاهن.

إنه اصبح من الضروري جدا في هذه الحالة أن تدفع المطرانية معاشا لكهنتها على اساس الحد الادنى الذي تحدده الحكومة لإعاشة عائلة ثم إن المطرانية تجمع المال من الرعايا ومن مؤسساتها بالطرق التي تراها مناسبة. ثم إنه من الضروري أن يكون هناك ضمان صحي، وضمان اجتماعي. فالكاهن لا يستطيع

أن يدفع تكاليف مستشفيات واجرة عمليات جراحية، كما انه لا يستطيع ان يدفع ثمن ادوية. فالضمان الصحي يدفع كل ذلك، كما ان الضمان الاجتماعي اصبح ايضا ضرورة ملحة. فان الكاهن الذي يخدم الكنيسة من عشرين الى خمسين او ستين سنة يحق له ان يعيش بكرامة عندما يعجز عن القيام بالخدمة ككاهن.

كما أنه يجب أن يوجد في كل من لبنان وسوريا بيت إكليريكي، يمكن لكل إكليريكي ان يدخل اليه ويعيش فيه حيث يتلقى كل الخدمات من طعام وتطبيب وعناية. فالذي يمكنه ان يدفع فيدفع التكاليف كما هي. والذي لا يستطيع ان يدفع كل التكاليف فيدع نصفها او ربعها. وإذا كان فقيرا فإنه يلقى نفس العناية مجاناً.

لقد قدمت هذه الفكرة مرتين، لكني لم أجد تجاوباً من قبل المطارنة والكهنة. قدمت برنامجاً الى مجمع مطارنة الكرسي الأنطاكي الأرثوذكسي سنة ١٩٨٢ اقترحت فيه أعادت تنظيم وتجديد الاخوية الاكليريكية الانطاكية الارثوذكسية، بشرط ان تكون اهدافها الرئيسية التعليم والاعلام الارثوذكسي والنشر وبناء بيت الأكليروس سميته «البيت الاكليريكي» يكون بيتاً لكل إكليريكي في الكرسي الأنطاكي، وخاصة المتقاعدين منهم مع كل الخدمات اللازمة المعيشية والطبية. كما اقترحت أن تكون من مسؤوليات الأخوية التأمين الصحي والتأمين

الاجتماعي للمطارنة والكهنة والشمامسة والرهبان والراهبات. الا أن المجمع رفض اقتراحي دون أن يوضع الأسباب ودون ان يجيبني على رسالتي.

ارسل غبطة البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم رسالة في سنة ١٩٨٩ يبلغني ان اباشر ببناء البيت الاكليريكي على ارض البلمند. فشكرته على ثقته وأعلمته باني سأكتب الى السادة المطارنة وبواسطتهم الى الكهنة للاطلاع على رأيهم ومدى دعمهم للمشروع، فلمْ استلم جوابا واحدا من المطارنة او الكهنة. لذلك فلم اباشر بالمشروع. فإذا كان الاشخاص الذين سيستفيدون من المركز الاكليركي لا يهمهم الامر ولم يبدوا اي استعداد لدعم المشروع فما الفائدة منه؟ اما الرسالة التي ارسلتها الى مطارنة وأساقفة الكرسي الانطاكي الارثوذكسي فهي الآتية:

«سيادة الحبر الجليل المطران (الاسقف)... الجزيل الاحترام.

أصافحكم باسم الرب يسوع طالباً منه أن يشدكم بثوب العافية لتبقوا الراعي الصالح الذي يبذل نفسه عن خرافه.

جئت برسالتي هذه لأعلمكم أن صاحب الغبطة البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم الكلي الطوبى والجزيل الاحترام قد سمح بأن يبنى بيت على ارض البلمند وقرب الدير ليكون بيتاً لكل إكليريكي في الكرسي الأنطاكي عاملاً ام متقاعداً.

إني أطلب من سيادتكم بركتكم ودعمكم المعنوي والمادي وأريد جوابكم على الأسئلة التالية:

١- هل تريدون أن تبنوا وحدة باسمكم؟ (غرفة نوم ومكتب وحمام ومطبخ صغير) وأن تدفعوا تكاليف بنائها وفرشها؟

٢- اذا كنتم لا تريدون بناء وحدة ودفع تكالفها فهل تريدون أن تتبرعوا لبناء البيت الاكليريكي؟

٣- أطلب من سيادتكم أن تصوروا الرسالة الموجهة الى كهنة أبرشيتكم العامرة وأن تسلموا كل كاهن نسخة عنها.

٤- آمل أن استلم جوابا من سيادتكم ومن كهنة أبرشيتكم عن مدى دعمكم ودعمهم لهذا المشروع.

٥- آمل أن تزودوني بملاحظاتكم واقتراحاتكم على بناء البيت ومحتوياته، ليأتي نتيجة لتصور أكثرية الاكليروس الأنطاكي الذين يتجاوبون معي ويعبرون عن استعدادهم لمساندة المشروع.

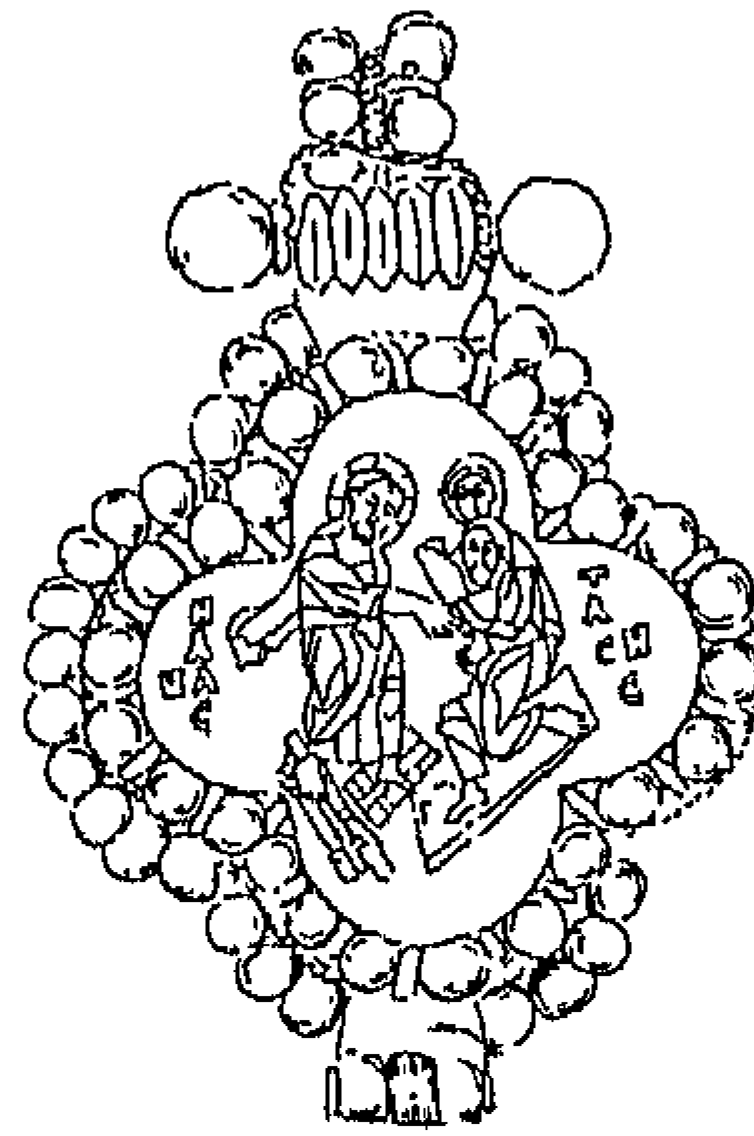
إن تنفيذ المشروع يتوقف على مدى دعمكم وسرعة جوابكم. سأعطيكم مهلة ثلاثة اشهر للجواب على هذه الرسالة. إذا كان الجواب ايجابيا فعندها سأكتب لكم واطلعكم على النتيجة مع

صورة للبيت وما يتألف منه وكلفة بنائه. ثم أفتح حساباً خاصاً في البنك لتقبل التبرعات. وعندما تبلغ التبرعات نصف التكاليف أباشر بالبناء. لا حاجة لوصف ضرورة هذا البيت. فكل المطارنة والكهنة يعرفون ذلك، وبصورة خاصة المتقدمون منهم بالسن.

أنا واثق بأننا، بعون الله وبمساعدتكم، قادرون على بناء البيت خلال فترة زمنية لا تتجاوز السنتين حتى يتسنى للمتقدمين بالسن منا أن يستعملوه.

إن لدينا متبرعاً واحداً، هو أخوكم بالرب. فأنا أتبرع ببناء وفرش وحدة للمطارنة. في ٢٥ حزيران ١٩٨٩.

ملتمس بركتكم
الاسقف اثناسيوس صليبا
رئيس دير سيدة البلمند



أما الرسالة التي ارسلتها الى الكهنة فهي الآتية؛
في ٢٥ حزيران ١٩٨٩

قدس الأب الفاضل (الارشمندريت الخوري، الشماس) الجزيل بره اصافحك باسم الرب يسوع طالبا منه ان يوفقك في كل نشاطاتك الهادفة لتمجيده. إن صاحب الغبطة البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم الكلي الطوبى والجزيل الاحترام سمح بأن يبنى بيت لاكليروس الكرسي الانطاكي على ارض البلمند وقرب الدير. لذلك جئت ابشرك بهذا الخبر السار بالنسبة اليك، ولأطلب بركتك ودعمك المعنوي والمادي وجوابك على الاسئلة التالية:

١- هل تريد أن تبني وحدة (غرفة نوم وحمام) على اسمك وأن تدفع تكاليف بنائها وفرشها؟

٢- اذا كنت لا تريد بناء غرفة ودفع تكاليفها فهل تريد ان تتبرع وان تجمع تبرعات من ا بناء رعيتك لبناء البيت.

٣- آمل أن استلم جواباً منك عن مدى دعمك لهذا المشروع.

٤- آمل أن تزودني بملاحظاتك واقتراحاتك عن بناء البيت

ومحتوياته ليأتي البيت نتيجة لتصور اكثرية اكليروس الكرسي الانطاكي الذين يتجاوبون معي ويعبرون عن استعدادهم لمساندة المشروع.

إن تنفيذ المشروع يتوقف على مدى دعمك وسرعة جوابك. وسأعطيك مهلة ثلاثة اشهر للجواب على هذه الرسالة. اذا كان الجواب إيجابيا، فعندها سأكتب لك وأطلعك على النتيجة مع صورة للبيت الاكليريكي ومحتوياته وكلفة بنائه. ثم سأفتح حسابا خاصا في البنك لتقبل التبرعات. وعندما تبلغ التبرعات نصف تكاليف البيت أباشر بالبناء.

لا حاجة لي بأن اصف ضرورة هذا البيت. فكل المطارنة والكهنة يعرفون ذلك، وبصورة خاصة المتقدمون بالسن والعائشون عند أقاربهم.

انا واثق بأننا بعون الله وبمساعدتك، قادرون على بناء البيت ليكون بيت العائلة الاكليريكية الانطاكية الارثوذكسية، وبمدة لا تتجاوز السنتين، حتى يتسنى للمتقدمين بالسن أن يستعملوه.

إن لدينا متبرعا واحداً، هو أخوكم بالرب. فإني اتبرع بكلفة بناء وحدة للمطران (غرفة نوم ومكتب وحمام ومطبخ صغير).

الداعي لكم بالتوفيق
الأسقف اثناسيوس صليبا
رئيس دير البلمند

قلت إني لم استلم جواباً من أحد، لا من المطارنة ولا من الكهنة وقد سألت أحد المطارنة عن سبب عدم جوابه فقال إنه عندما سأل غبطة البطريرك عن الموضوع نصحه غبطته بأن يتجاهل الرسالة. وعندما قلت له بأن غبطته هو الذي كلفني ببناء البيت وقال لي «هذا مشروعك فيمكنك أن تبدأ بتنفيذه» اجاب: «إن غبطته لم يكن راضيا عن الرسالة التي أرسلتها الى المطارنة والكهنة».

وهكذا فإن البطريرك نفسه من جهة كلفني بالقيام بتنفيذ المشروع، ومن جهة أخرى عمل على إحباط المشروع فكيف يمكنك أن تفسر مثل هذا العمل من قبل البطيريرك رئيس الطائفة ومدبرها!

أما المشروع الذي قدمته الى المجمع المقدس، فهو الآتي:
في ٩ تشرين الاول ١٩٨٢.

غبطة رئيس وسيادة أعضاء المجمع الأنطاكي الأرثوذكسي المقدس. بعد المصافحة الأخوية وتقديم التحيات وواجب الاحترام أبدي: اني اشعر بغربة في بيتي وبين اهلي واصدقائي. اني اشعر بغربة في الكرسي الانطاكي.

لقد بدأت الحياة الاكليريكية منذ اثنتين وأربعين سنة وأعرف عدداً كبيراً من اكليروس الكرسي الانطاكي المقدس. وبالرغم

من ذلك أشعر بانه لا يوجد رابطة تربط بين أفراد اكليروس هذا الكرسي. لذلك يسود الشعور عند كل إكليريكي بأنه يعيش وحده ومن أجل نفسه. فلا أحد يفكر به او يهمه امره. هذا ليس صعبا بالنسبة الى الاكليريكي الشاب الذي يتمتع بالصحة والنشاط، ولا يهتم فيما اذا كان إخوته الاكليريكيون يفكرون به ام لا. لكنه عندما يتقدم بالسن ويدير له العلمانيون ظهرهم يبدأ بالتفكير ويتساءل اين هم اصدقائي». أين هم إخوتي في الكهنوت؟ اين هي الكنيسة التي كرست حياتي لخدمتها؟ ولكن ليس هناك من مجيب. فيصح فيه القول «عندما كنت شابا كنت تمنطق نفسك وتذهب حيث تشاء. ولكن عندما تشيخ يمنطقك غيرك ويذهب بك حيث لا تشاء». فأين هي العائلة الاكليريكية؟ وأين هي المحبة المسيحية التي يصرف الاكليريكي حياته في الوعظ عنها؟ وأين هو جسد المسيح الحي الذي يتألم بكامله اذا تألم عضو واحد؟

أيها الأخوة الأحباء. لا شك انكم رأيتم كما رأيت انا كهنة يستعطون لاجل معاشهم ومعاش عائلاتهم، ومطارنة يعيشون ويموتون في ملاجىء الطوائف الاخرى. وكهنة يضحون بكرامتهم وماء وجوههم ليحصلوا على ضرورات الحياة بطرق مخجلة وغير شرعية وغير شريفة!

إنه من واجب الاكليريكيين العاملين في الكرسي الأنطاكي

الأرثوذكسي الذين سيصبحون شيوخاً عاجلاً ام آجلاً، أن يجدوا طريقة تؤمن لهم ولإخوتهم حياة تحفظ لهم كرامتهم، وتكفل لهم المأوى والطعام والعناية الطبية. إن تأمين هذه الأشياء الضرورية للمطارنة والأساقفة والكهنة المتقاعدين ممكن، اذا تعاون الاكليريكيون العاملون ووحدوا جهودهم وعملوا يدا بيد ليحفظوا كرامتهم وشرفهم وكرامة وشرف إخوتهم المتقاعدين المحتاجين وكرامة الطائفة الأرثوذكسية.

لقد فكرت بهذه الأمور مدة طويلة، وقررت ان اعرض على إخوتكم فكرة تأسيس جمعية «الاخوية الاكلريركية الانطاكية الارثوذكسية» التي يمكنها أن تقوم بتقديم الخدمات الضرورية للأساقفة والكهنة والشمامسة المتقاعدين الذين يحتاجون الى مساعدة. فعندما تتأسس هذه الأخوية تكون غايتها بناء مركز للإكليروس المتقاعد وتأمين الضمان الصحي والضمان الاجتماعي لكل أعضاء الأخوية.

إن تأسيس الأخوية الاكليركية على أسس جديدة، ضروري جدا لتوثيق عرى الصداقة والمحبة بين أفراد الاكليروس الانطاكي الارثوذكسي، وللإسهام في تلبية حاجات الطائفة على مستوى الأبرشية ومستوى البطريركية «لأن حاجات الاكليرس هي من حاجات الطائفة). لذلك كتبت مشروع قانون لتأسيس الأخوية الاكليريكية لأعرضه على إخوتكم للحصول على

ملاحظاتكم وإرشاداتكم. كما إني آمل أن أحصل على موافقتكم على تأسيس الأخوية وعلى قبولكم أن تكونوا من مؤسسيها.

لقد حان الوقت ليرتفع الاكليروس الأنطاكي الأرثوذكسي الى مستوى مسؤولياته تجاه نفسه وبصورة خاصة تجاه الأفراد المتقدمين بالسن الذين خدموا الكنيسة لمدة أربعين أو خمسين أو ستين أو سبعين سنة، آملين أن يعيشوا سني شيخوختهم بكرامة واطمئنان.

اخوكم بالرب
الاسقف اثناسيوس صليبا



مشروع قانون
الاخوية الاكليريكية الانطاكية الارثوذكسية

القانون الاساسي

المادة ١ : تسمى هذه الجمعية الأخوية الاكليريكية الأنطاكية الأرثوذكسية.

المادة ٢ : هدف هذه الأخوية هو تقوية روابط المحبة والإخاء بين افراد اكليروس الكرسي الأنطاكي المقدس.

المادة ٣ : تتألف الأخوية من جميع الاكليريكيين الانطاكيين الذين يقبلون هذا القانون بكامله من مطارنة وأساقفة وكهنة وشمامسة.

المادة ٤ : ينتخب أعضاء الأخوية رئيساً ونائب رئيس وكاتباً وأميناً للصندوق...

المادة ٥ : تنتخب الأخوية لجنة تنفيذية مؤلفة من عشرة أعضاء، وهذا العدد يشمل الرئيس ونائب الرئيس والكاتب

وأمين الصندوق.

المادة ٦: كل اكليريكي قانوني يحق له الانتساب الى الأخوية بموافقة أكثرية أعضاء اللجنة التنفيذية.

المادة ٧: تجتمع الأخوية على مستوى الأبرشية كل ستة أشهر.

المادة ٨: تجتمع الأخوية على مستوى البطريركية مرة كل سنة.

المادة ٩: تجتمع اللجنة التنفيذية مرة كل شهر. ويحق للجنة التنفيذية بموافقة أكثرية أعضائها أن تدعو الى اجتماعات استثنائية على مستوى الأبرشية ومستوى البطريركية.

المادة ١٠: يترأس الرئيس اجتماعات اللجنة التنفيذية واجتماعات الأخوية على مستوى الأبرشية، ومستوى البطريركية العادية والاستثنائية.

المادة ١١: اذا غاب الرئيس يترأس نائب الرئيس الاجتماعات المذكورة في المادة ١٠.

المادة ١٢: يقرأ الكاتب وقائع الجلسة السابقة، ويدون محضر الجلسة الحاضرة، ويقوم بجميع المراسلات باسم الأخوية.

المادة ١٣: يجمع أمين الصندوق الاشتراكات والتبرعات ويضعها في حساب الاخوية في أحد المصارف الذي تختاره اللجنة التنفيذية.

المادة ١٤: يدفع أمين الصندوق كل نفقات الأخوية بواسطة الشيكات التي يجب أن تكون موقعة من الرئيس وأمين الصندوق معاً.

- وضع الأخوية القانوني -

المادة ١٥: تخضع الأخوية الاكليريكية الانطاكية الأرثوذكسية لغبطة بطريرك انطاكية وسائر المشرق للروم الارثوذكس روحياً، ويخضع أعضاء الأخوية لرؤسائهم الروحيين.

المادة ١٦: الأخوية الاكلريكية الانطاكية الأرثوذسكية منظمة مستقلة استقلالا تاماً ادارياً ومالياً فلها الحق بجمع المال من كل المصادر التي يمكن أن تستفيد منها، بشرط أن لا تؤثر هذه المصادر على استقلال الأخوية وحرية أعضائها في العمل حسب السلطة المعطاة لهم في هذا القانون.

المادة ١٧: يصبح هذا القانون نافذاً بموافقة ثلثي أعضاء

الأخوية الذين يحضرون اجتماع الأخوية التأسيسي، بعد أن يدفع كل عضو اشتراك سنة كاملة (على مستوى البطريركية. كذلك تعدل مواد هذا القانون بموافقة ثلثي الأعضاء على مستوى البطريركية يسمح التصويت بالبريد وتفتح الأصوات اثناء الجلسة العادية او الاستثنائية.

المادة ١٨ : يؤمن ختم باسم الأخوية مع شعار البطريركية الانطاكية ويبقى مع رئيس الأخوية.

المادة ١٩ : في حالة انحلال الأخوية الاكليريكية تعود كل ممتلكاتها الى بطريركية الروم الارثوذكس ويطلب الرئيس أو نائب الرئيس أو الكاتب أو أمين السر، بعد موافقة ثلثي أعضاء الأخوية على حلها، من غبطة البطيرك أن يعين لجنة مؤلفة من مطران وكاهن وشماس للقيام بإدارة مؤسساتها وممتلكاتها.

المادة ٢٠ : يعين رئيس الأخوية بموافقة اللجنة التنفيذية محكمة اكليريكية مؤلفة من متروبوليت وأسقف وكاهن وشماس للبت في جميع المخالفات التي يرتكبها أعضاء الأخوية أثناء قيامهم بالمسؤوليات المنوطة بهم من قبل اللجنة التنفيذية.

مشروع النظام الداخلي
للأخوية الاكليريكية الانطاكية الارثوذكسية

المادة ١ : عنوان الأخوية المؤقت، هو بطريركية الروم الارثوذكس في دمشق.

المادة ٢ : يكون عنوان الأخوية بعد تأسيسها نفس عنوان رئيسها الى أن يتم بناء مركز الأخوية.

المادة ٣ : يبنى مركز الأخوية في لبنان على أرض وقف البطريركية الانطاكية الارثوذكسية او على ارض وقف إحدى أبرشيات الكرسي الانطاكي.

المادة ٤ : يمكن أن يستغرق اجتماع الأخوية على مستوى الأبرشية من يوم واحد الى ثلاثة ايام، والاجتماع على مستوى البطريركية من ثلاثة الى سبعة أيام

المادة ٥ : تحضر اللجنة التنفيذية برنامج اجتماع الأخوية على مستوى الأبرشية ومستوى البطريركية.

نشاطات الأخوية

المادية ٦: تأخذ الأخوية الاكليريكية على عاتقها بناء مركز للاكليريكيين المتقاعدين من أعضائها.

المادة ٧: تتعهد الاخوية بالسعي لتأمين ضمان صحي لكل أعضائها.

المادة ٨: تتعهد الأخوية بتأسيس صندوق للمتقاعدين من أعضائها يضمن لهم معاشا شهريا وضماناً صحياً.

المادة ٩: تسعى الأخوية لتأسيس صندوق للمنح المدرسية في الجامعات اللاهوتية الارثوذكسية، في الخارج للطلاب المتفوقين الذين يريدون الاختصاص.

المادة ١٠: تتعهد الأخوية بتأليف ونشر وترجمة الكتب الدينية الأرثوذكسية، وبصورة خاصة الكتب الطقسية والتربوية.

المادة ١١: تسعى الأخوية لاصدار مجلة شهرية او فصلية او أسبوعية تنشر فيها أخبار الطائفة ومقالات دينية.

المادة ١٢: تقبل الأخوية التبرعات من أعضائها من كافة المؤمنين لتنفيذ مشاريعها الخيرية.

المادة ١٣: تسعى الأخوية لإيجاد مورد ثابت لتمويل وتوسيع مشاريعها الخيرية.

- **الاشتراكات**(١).

المادة ١٤ : اشتراك مطران الأبرشية خمسة آلاف ليرة لبنانية او ما يعادلها كل سنة. اشتراك الاسقف والمعتمد البطريركي ثلاثة آلاف ليرة لبنانية او ما يعاد لها كل سنة. اشتراك الكاهن المتزوج ألف ليرة لبنانية، او ما يعادلها كل سنة.

اشتراك الارشمندريت او الكاهن الأعزب او الشماس ألف ليرة لبنانية او ما يعادلها كل سنة.

المادة ١٥ : يصبح المطران عضوا لمدى الحياة اذا دفع مئة ألف ليرة لبنانية دفعة واحدة او خلال خمس سنوات.

المادة ١٦ : يصبح الاسقف عضوا لمدى الحياة اذا دفع ٧٥ ألف ليرة لبنانية دفعة واحدة او خلال خمس سنوات.

المادة ١٧ : يصبح الكاهن او الشماس او الارشمندريت عضوا لمدى الحياة اذا دفع خمسين ألف ليرة لبنانية دفعة واحدة، او خلال خمس سنوات.

---

١) مبلغ الاشتراك المقترح تقرر على ضوء الحاجة سنة ١٩٨٢ كان الدولار الاميركي يعادل ٣ ليرات لبنانية.

- النصاب القانوني للاجتماعات -

المادة ١٨ : يكتمل النصاب القانوني في اجتماعات اللجنة التنفيذية، اذا حضر ستة أعضاء من أصل عشرة.

المادة ١٩ : يكتمل النصاب القانوني للاجتماع على مستوى الأبرشية، اذا حضر ربع الاعضاء الموجودين في الأبرشية.

المادة ٢٠ : يكتمل النصاب القانوني للاجتماع على مستوى البطريركية، اذا حضر عشرة بالمئة من مجموع أعضاء الأخوية الاكليريكية.

المادة ٢١ : لا يمكن أن يكون الاجتماع قانونياً إلا إذا حَضَر الرئيس أو نائب الرئيس مع الكاتب أو أمين الصندوق.

- التصويت -

المادة ٢٢ : تعتبر قرارات اللجنة التنفيذية نافذة في الأمور العادية، اذا وافقت عليها أكثرية الأعضاء الحاضرين الاجتماع. أما إذا كان القرار يتعلق ببناء أو بيع أو رهن أو إيجار يكلف أكثر من خمسة آلاف ليرة لبنانية، أو بصرف مثل هذه الكمية؛ فيجب الحصول على موافقة ثلثي أعضاء اللجنة التنفيذية. أي أنه يجب أن يوافق سبعة أعضاء من أصل عشرة ليصبح مشروع

القرار نافذاً.

المادة ٢٣ : كل المشاريع التي تكلف أكثر من خمسة آلاف ليرة لبنانية، يجب أن تحصل على موافقة ثلثي أعضاء الأخوية، على مستوى البطريركية الأنطاكية الأرثوذكسية.

المادة ٢٤ : يسمح التصويت بالبريد على مستوى الأبرشية ومستوى البطريركية، وتفتح الأصوات أثناء الاجتماع العادي والاستثنائي.

المادة ٢٥ : يُنْتَخَب الرئيس ونائب الرئيس والكاتب وأمين الصندوق لمدة سنتين، ويمكن لكل منهم ان يرشح نفسه لسنتين أخريين. لا يحق لاي منهم ان يرشح نفسه اويقبل الترشيح لأكثر من دورتين متواليتين، ولكنه يمكنهم ترشيح أنفسهم من جديد بعد مررو سنتين على نهاية الدورة الثانية من انتخابهم.

المادة ٢٦ : تهيىء اللجنة التنفيذية ميزانية الأخوية السنوية من أول كانون الثاني الى نهاية كانون الاول من كل سنة، وتقدم هذه الميزانية السنوية الى اجتماع الاخوية الذي يجب أن يعقد في النصف الأول من شهر كانون الثاني. تهيىء اللجنة التنفيذية مشروع اربع سنوات لتنفيذ مواد هذا القانون (٦ - ١١) وتقدمه الى الأخوية للموافقة عليه.

المادة ٢٧ : تقدم اللجنة التنفيذية تقريراً مالياً عن مدخول

الأخوية عن السنة الماضية مع ميزانية تقديرية للسنة القادمة مع اقتراحات لتمويل المشاريع المطروحة أمام الأخوية للموافقة. كل المشاريع التي تقترح اللجنة التنفيذية تبنيها يجب أن تكون مرفقة بدراسات علمية مقدمة من قبل اختصاصيين في الموضوع.

المادة ٢٨ : تقبل اللجنة التنفيذية كل التبرعات والهدايا باسم الأخوية الاكليريكية سواء أكانت نقداً أم عقارات أو أرضا أو أشياء منقولة.

المادة ٢٩ : يعين الرئيس في أول جلسة للأخوية رؤساء اللجان لمدة سنتين: لجنة مالية، لجنة بناء، لجنة الضمان الصحي، لجنة صندوق المتقاعدين، لجنة التأليف والنشر والإعلام. ورؤساء اللجان الأخرى عندما تدعو الحاجة الى ذلك. يعين الرئيس رؤساء اللجان بموافقة أكثرية أعضاء اللجنة التنفيذية. يراعي الرئيس في تعيينه لرؤساء اللجان اختصاصاتهم بالنسبة لمهمة اللجنة. يعين الرئيس رؤساء اللجان من أعضاء الأخوية.



مشروع قانون
الأخوية الاكليريكة الانطاكية الارثوذكسية
إيضاحات لبعض مواد القانون الأساسي

المادة ٥ أ: يُنتخب أعضاء اللجنة التنفيذية لمدة سنتين، ولا يحق لأي عضو أن ينتخب لأكثر من دورتين متواليتين، لكنه يحق له أن يرشح نفسه بعد غياب سنتين.

ب- ترشح اللجنة التنفيدية شخصين لكل من منصب، الرئيس، ونائب الرئيس، والكاتب، وأمين السر، ولستة أعضاء في اللجنة التنفيذية.

ج- ترسل اللجنة التنفيذية لائحة بالبريد لكل أعضاء الأخوية الذين دفعوا اشتراكهم عن السنة السابقة للانتخابات.

د- يحق لأعضاء الأخوية أن ينتخبوا أشخاصاً غير المرشحين من قبل اللجنة التنفيذية

هـ- يجب على كل عضو أن ينتخب عشرة أسماء من اللائحة

المقدمة او من الاشخاص الحائزين على الصفات التي تؤهلهم لاحتلال المناصب الشاغرة في اللجنة التنفيذية.

و- إن الاشخاص الذين يحصلون على عدد أكبر من الاصوات يفوزون بالانتخاب.

ز- اذا تساوت الأصوات بين شخصين أو أكثر على منصب واحد، يفوز الأعلى رتبة او الاقدم في الرسامة او الأكبر سناً أو الأقدم في عضوية الأخوية.

ح- ترسل لائحة المرشحين بالبريد للأعضاء قبل ستين يوما من موعد الانتخاب.

المادة ١٢ : يترتب على الكاتب أن يهيّئ لائحة بأسماء أعضاء الأخوية وعناوينهم حسب الأحرف الأبجدية.

المادة ١٣ : أ- يقدم أمين الصندوق تقريراً مالياً الى اللجنة التنفيذية كل شهر. ويقدم تقريراً مالياً مصدقاً من المحاسب الذي تنتخبه اللجنة التنفيذية لهذا الغرض الى اجتماع الأخوية على مستوى الأبرشية. يقدم امين الصندوق ايضاً تقريراً مالياً مفصلا عن الواردات والنفقات الى اجتماع الأخوية السنوي على مستوى البطريركية مصدقاً من محاسب قانوني تعينه اللجنة

التنفيذية لهذه الغاية.

ب- تطبع اللجنة التنفيذية دفاتر إيصالات وتضعها في تصرف أمين الصندوق، وهذا بدوره يقبل الاشتراكات والتبرعات ويعطي إيصالات بالمبالغ التي يستلمها.

إيضاحات
لبعض مواد النظام الداخلي

المادة٤ : يعين مكان الاجتماع على مستوى الأبرشية بالاتفاق بين اللجنة التنفيذية وممثلين عن أعضاء الاخوية الساكنين في الأبرشية. يقرر مكان الاجتماع العادي على مستوى البطريركية قبل ستة أشهر والاجتماع الاستثنائي قبل شهر واحد.

- نشاطات الأخوية -

المادة ٦ : مركز المتقاعدين يسمى «مركز الأخوية الاكليريكية الأنطاكية الأرثوذكسية» ويجب أن يتألف من:

أ- عشر وحدات للمطارنة المتقاعدين، تتألف كل وحدة من غرفة نوم ومكتب وحمام.

ب- عشرين وحدة للكهنة والشمامسة المتقاعدين تتألف كل وحدة من غرفة نوم وحمام.

ج- كنيسة تتسع لخمسين شخصا مع إمكانية فتحها الى دار المركز في مناسبات خاصة.

د- مكتبة لسكان المركز وزواره.

هـ- قاعة لاجتماعات الأخوية تتسع لمئة شخص.

و- غرفة استقبال تتسع لعشرين شخصاً.

ز- مطبخ مشترك وغرفة طعام تتسع لخمسين شخصاً.

ح- منتفعات عامة للعمال والزوار.

ط- مستودعات للمؤونة والمحروقات.

ي- كراجات للسيارات والآليات.

ك- ثلاثة مكاتب: مكتب لرئيس الأخوية وواحد لمدير المركز، والثالث لاستعمال لجان الأخوية.

- إدارة المركز -

تتألف إدارة المركز من:

أ- مدير عام

ب- طاهٍ

ج- عاملٌ لتنظيف الغرف

د- ممرضة

هـ طبيب

و- سائق

- الضمان الصحي -

المادة ٧: يصبح الضمان الصحي نافذاً لجميع أعضاء الأخوية الاكليريكية في أول السنة التالية لتأسيسها.

ب- يحق لكل عضو أن يستفيد من الضمان الصحي، بعد مرور سنة واحدة على دفع اشتراكه السنوي.

ج- تتعاقد الأخوية الاكليريكية مع عدد من المستشفيات في الكرسي الانطاكي فاذا دخل العضو أحد هذه المستشفيات تدفع الأخوية كل مصاريف المستشفى والعمليات، باستثناء عملية القلب. في حالة عملية القلب الجراحية ي سوريا ولبنان تدفع الاخوية نصف تكاليف العملية الجراحية فقط. لا تدفع الاخوية مصاريف السفر أو تكاليف المستشفى قبل أو بعد الجراحة.

د- تدفع الأخوية أو شركة الضمان، التي تتعاقد الأخوية معها، مصاريف المعالجة الطبية لزوجة وأولاد الكاهن المتزوج. لا تدفع الأخوية أو شركة الضمان التي تمثلها شيئاً من مصاريف العمليات القلبية لزوجة وأولاد الكاهن المتزوج.

هـ- لا تدفع الأخوية او شركة الضمان التي تمثلها تكاليف معالجة الأمراض العقلية والنفسية.

و- لا تدفع الاخوية معالجة الحبالى وتكاليف التوليد لزوجات الكهنة.

ز- لا تدفع الاخوية تكاليف معالجة الاسنان لأي عضو من أعضائها.

ح- اذا دخل العضو إحدى المستشفيات التي لم تتعاقد الأخوية معها. فالأخوية تدفع نصف التكاليف التي كان عليها أن تدفعها لو دخل المريض إحدى المستشفيات التي تعاقدت الأخوية معها.



- صندوق التقاعد -

المادة ٨ : أ- يحق لكل عضو ، يشترك لمدة ثلاثين سنة في الأخوية ، عندما يبلغ سن السبعين أن يعيش في مركز الأخوية مجانا وأن يتلقى العناية الطبية، أو ان يتلقى معاشاً شهريا حسب امكانيات الأخوية. المبلغ الذي يتلقاه العضو المتقاعد يجب أن يعادل ما يصرف عليه فيما اذا عاش في المركز من طعام ولباس وتطبيب فقط.

ب- يجب أن يشترك العضو لمدة عشرين سنة على الاقل، او أن يدفع ما يعادل اشتراكات ثلاثين سنة ليحق له ان يعيش في المركز عند بلوغ السبعين من عمره. اما اذا أراد ان يعيش خارج المركز ، فله الحق ان يتلقى مساعدة مالية شهرية تعادل نصف المبلغ الذي يتلقاه العضو الذي دفع الاشتراك لمدة ثلاثين سنة.

ج- اذا توفي الكاهن المتزوج بعد أن دفع اشتراكاً لمدة عشر سنوات ، فيجب على الأخوية أن تدفع لزوجته وأولاده القاصرين (تحت سن ١٨ سنة) مساعدة مالية لمدة عشر سنوات تعادل نصف المبلغ الذي يتلقاه العضو الذي دفع اشتراكاً لمدة ثلاثين سنة. لا تدفع الأخوية تأمينا صحياً لعائلة الكاهن المتوفَى.

تساهم الأخوية في تكاليف جنازة أعضائها. المبلغ الذي تدفعه الأخوية يجب الا يتجاوز خمسة آلاف ليرة لبنانية.

- المنح الجامعية -

المادة ٩: أ- تحدّد اللجنة التنفيذية عدد المنح لطلاب اللاهوت كل سنة، حسب إمكانيات الأخوية المادية.

ب- يجب أن يكون صندوق المنح المدرسية مستقلاً عن ميزانية الأخوية.

ج- تنفق الأخوية كل سنة مبلغاً من التبرعات التي تدخل صندوق المنح المدرسية بالإضافة الى المبلغ الذي تخصصه الأخوية سنوياً لهذه الغاية.

د- تعين اللجنة التنفيذية عدد المنح وقيمة كل منها على ضوء كمية التبرعات، والمبلغ المخصص من ميزانية الأخوية لهذه الغاية.

- التأليف والنشر -

المادتان ١٠ -١١: تؤسس الأخوية صندوقاً خاصاً للتأليف والنشر والإعلام، ولإصدار مجلة شهرية أو فصلية باسم الأخوية.

- الأسقف -

الأسقف خليفة الرسل ووكيل المسيح على الارض. فوصية المسيح للرسل تنطبق على الاسقف ومسؤولية الرسل هي مسؤوليته، ورسالتهم هي رسالته فيجب علينا أولاً ان نعرض باختصار تعاليم السيد المسيح للرسل، فتتضح لنا مسؤولية وسلطة الأسقف في الكنيسة وواجباته نحو رعيته. قال لوقا الإنجيلي بأن المسيح خرج الى الجبل ليصلي. وبعد أن قضى الليل كله بالصلاة وطلع النهار دعا تلاميذه واختار منهم اثني عشر، ونزل معهم الى موضع سهل فتبعه جمع كثير من القرى القريب والبعيدة من صور وصيدا. جاء الناس ليسمعوه ويشفوا من أمراضهم. كان لا بد للمسيح أن يوجه كلمة خاصة لتلاميذه بعد ان انتخبهم وسماهم رسلاً.

قال يسوع لتلاميذه «طوباكم أيها المساكين لأن لكم ملكوت الله. طوباكم أيها الجياع الآن لأنكم تشبعون. طوباكم أيها الباكون الآن لأنكم ستضحكون. طوباكم اذا أبغضكم الناس واذا أفرزوكم وعيروكم وأخرجوا اسمكم كشرير من أجل ابن

الانسان. إفرحوا في ذلك اليوم وتهللوا. فهوذا اجركم عظيم في السماء...». «لكني اقول لكم ايها السامعون أحبوا أعداءكم. أحسنوا الى مبغضيكم. باركوا لاعنيكم، صلوا لأجل الذين يسيئون اليكم...». «من أخذ رداءك فلا تمنعه ثوبك ايضاً.

«وكل من سألك فاعطه...» «وكما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا انتم ايضا بهم هكذا...». «أحبوا أعداءكم وأحسنوا وأقرضوا... فكونوا رحماء كما ان أباكم ايضا رحيم. ولا تدينوا فلا تدانوا. اغفروا يغفر لكم. أعطوا تعطوا...»

«الانسان الصالح من كنز قلبه الصالح يخرج الصلاح. والانسان الشرير من كنز قلبه الشرير يخرج الشر. فإنه من فضلة القلب يتكلم فمه»[١] وقد قال السيد المسيح للرسل «اذهبوا تلمذوا كل الأمم معمدين إياهم باسم الآب والابن والروح القدس» وقال لهم أيضا كل ما ربطتموه على الارض يكون مربوطاً في السماء، وكل ما حللتموه على الأرض يكون محلولاً في السماء»[٢]. ثم قال لهم: «امضوا الى العالم اجمع ونادوا بالانجيل للخليقة كلها»[٣] وقال لهم أيضاً «وها انا معكم كل الايام والى منتهى الدهر»[٤].

١) لوقا (٦: ١٢ - ٤٥)
٢) متى ٢٨:)١ ٣) موسى ١٦: ١٥ ٤) متى ٢٨: ٢٠

يظهر بوضوح ان الرب أعطى تلاميذه السلطة ليعلموا ويتلمذوا ويعمدوا ويغفروا الخطايا. وقد فهم الرسل هذه السلطة وهذه الرسالة بأنها ليست رسالة مؤقتة لكنها ستدوم الى منتهى الدهر. لذلك باشروا حالاً بتأسيس الكنائس ورسامة الشمامسة والكهنة والأساقفة. وهذا ظاهر في أعمال الرسل وفي رسائل القديس بولس الرسول وغيرها.

إنه من المهم هنا أن نعرف كيف ينظر بولس الرسول الى وضع الاسقف ومكانته ومسؤوليته في الكنيسة.

يقول بولس الرسول في رسالته إلى تيموتاوس: «... فيجب أن يكون الأسقف بلا لوم بعل امرأة واحدة، صاحياً، عاقلاً، محتشماً، مضيفاً للغرباء، صالحاً للتعليم، غير مدمن الخمر ولا ضراب ولا طامع بالربح القبيح بل حليما غير مخاصم ولا محب للمال، يدبر بيته حسناً له أولاد في الخضوع بكل وقار. وانما إن كان أحد لا يعرف ان يدبر بيته فكيف يعتني بكنيسة الله. غير حديث الايمان لئلا يتصلف فيسقط في دينونة ابليس. ويجب أيضاً ان تكون له شهادة حسنة من الذين هم من خارج لئلا يسقط في تعيير وفخ إبليس»[1].

---

١) اتي: ١ - ٧

ان تعاليم السيد المسيح، وأقوال وأفعال الرسل تبين لنا ان الاسقف هو خليفة الرسل. فهو المعلم والمبشر والمؤدب. انه الراعي الصالح الذي يبذل نفسه عن الخراف والذي يعمل من أجل راحة المؤمنين ومن أجل عافية أبناء الكنيسة وخلاص نفوسهم. فاذا اتخذنا إرشاد السيد المسيح نفسه للرسل وإرشاد بولس الرسول الى تلميذه تيموثاوس بما يتعلق بصفات الأسقف ومسؤولياته يمكننا أن نقارن بين الأسقف في العصور الاولى وبين الأسقف في أواخر القرن العشرين. ونرى الى أي حد يتصف الاسقف اليوم بالصفات التي طلبها السيد المسيح منه والتي صورها بولس الرسول في رسالته الى تلميذه تيموثاوس.

من الشروط التي يجب أن تتوفر عند الاكليريكي ليحق له أن يترشح للاسقفية هي:

١- ان يكون متمماً الثالثة والثلاثين من عمره.
٢- ان يكون تام الأعضاء سالماً من الامراض.
٣- ان يكون بريء الذمة نحو الكنيسة والملة.
٤- حسن السيرة متحلياً بالآداب والأخلاق الكريمة.
٥- حاصلاً على العلوم اللاهوتية.

اني اعرف عدداً كبيراً من أساقفة الكرسي الأنطاكي، فمنهم من كانوا رفاقي في مدرسة البلمند او المدارس الاخرى وآخرون في معهد اللاهوت. فالذين، أعرفهم معرفة جيدة يبلغ عددهم

نحو نصف مطارنة واساقفة البطريركية الانطاكية ويمكنني القول بأنه لا يوجد أسقف واحد تتوفر فيه الشروط المذكورة في النظام الأساسي للبطريركية او الصفات التي يطلبها السيد المسيح أو بولس الرسول من الاسقف.

إن سبب عدم توفر الشروط المطلوبة ليس لأن مثل هؤلاء الاشخاص غير موجودين بين الاكليريكيين وانما لان أحداً لم يطبق القانون. عندما يحصل ترشيح شخص او أشخاص لأبرشية شاغرة فالمهم ليس أهليَّة الاكليريكي التي تساعده على انتخابه مطراناً على الكرسي الشاغر وانما السياسة المحلية والاقليمية واحيانا العالمية. وغالباً يكون المنتخب من الذين لا يتحلون بأي من الصفات المطلوبة من السيد المسيح او الرسل.

لذلك فالمطران المنتخب يقوم بالمهام التي يكلفه بها الذين انتخبوه وليس بالمهام التي تفرضها الابرشية التي انتخب مطراناً عليها. فالمطران يقضي عمره في الأبرشية دون ان يزور كنائسها الا اذا كان مدعواً بمناسبة رسمية كعيد شفيع الكنيسة أو مأتم أو اكليل. انه يزور الأغنياء في الرعية لانهم يعطونه مالا ويتبرعون للمشاريع التي يعلن عن إنشائها وتمر السنوات والمطران يجمع المال لإنشاء مشروع معين، والمشروع غالباً لا يرى النور. ويتساءل أبناء الطائفة عن المشروع وعن المال الذي جمع من اجل بنائه ولماذا لم يتبنَ المطران المشروع لكن

المطران يبقى صامتاً. أما اذا وجد المطران بأن المشروع يلقى تأييداً وأن بناءه يعود عليه بأضعاف المبلغ اللازم لبنائه، فعندئذ يعلن بكثير من التطبيل والتزمير بدء المشروع. فسواء كان المشروع صغيراً أم كبيراً فالقاعدة واحدة، وهو أن يبنى ببطء. تمر السنوات، والمشروع لا يزال قيد الإنشاء، والمطران يزور الارثوذكسيين في جميع أنحاء العالم طلباً للمساعدة بأسم اليتيم والارملة والمحتاج، ولا يصل لهؤلاء المساكين إلا القليل القليل.

ان الأساقفة في الكرسي الانطاكي الارثوذكسي يقسمون الى:

١- الأساقفة المنتخبين على ابرشيات الكرسي الانطاكي - (المطارنة).

٢- الأساقفة المعينين من قبل البطريرك كمعتمدين بطريركيين في الابرشيات الاخرى.

٣- الأساقفة الحاصلين على رضا البطريرك.

٤- الأساقفة المنبوذين.

١- ان المطارنة في الكرسي الانطاكي مع غبطة البطريرك يمثلون السلطة العليا في الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية. فهم يسيرون أمور الكنيسة الروحية، والاجتماعية، والتربوية، والخيرية، والانسانية، وبيدهم مصير الكنيسة.

المطران هو خليفة الرسل ووكيل المسيح في أبرشيته، وهو مسؤول عن خلاص نفوس أبناء ابرشيته وعن تقديم كل الخدمات

التربوية والاجتماعية والانسانية لهم، من خلال مؤسسات الطائفة من كنائس ومدارس ومياتم ودور عجزة ومستشفيات وغيرها.

أما الواقع، في الوقت الحاضر، فيختلف تماماً حسب رأيي ورأي الأرثوذكسيين الذين يأخذون على مطارنتهم إهمالهم لأبناء الكنيسة وانشغالهم بأنفسهم.

إن الأسقف يتصرف كأنه عريس في عرس دائم. فأينما ذهب يستقبل بالتطبيل والتزمير وبالعراضات والأهازيج والأغاني والرقص ان المطارنة يعتزون بمثل هذه الاستقبالات ويتندرون بحكايات الحماسة التي يستقبلهم المؤمنون بها حتى أنهم يرسلون أشخاصاً مقربين منهم لينصحوا أبناء الرعية التي سيزورها المطران بنوع الاستقبال، وكيف يجب ان يجمعوا الشعب واين يجب ان يستقبلوا المطران. ويحصل الاستقبال عادة على مدخل الضيعة حتى الكنيسة. يقف طلاب المدارس وأعضاء الجمعيات ووجهاء الضيعة في المقدمة، ويصطف الشعب على جانبي الطريق. وعندما يصل المطران تبدأ الأهازيج والصلوات فيمشي الكاهن حاملاً الانجيل أمام المطران يتقدمه حملة الشموع والصليب والاعلام. كما يتقدم هذه المجموعة أبناء المدارس وأعضاء الكشاف، والفرقة الموسيقية، والمرتلون والمغنون والراقصون بالسيوف. وهكذا يصير الموكب الذي يمثل القرية والقرى المجاورة الى الكنيسة حيث تتلى صلاة

الشكر وحيث يلقي المطران كلمة شكر للمسؤولين الذين اشرفوا على تنظيم الاستقبال وكل الذين اشتركوا به، ثم يبارك الشعب ويخرج من الكنيسة الى مكان الاستقبال، حيث يسلم عليه الجميع، وحيث تتلى الخطابات الترحيبية من رجال الإكليروس والمسؤولين السياسيين والوجهاء والكتاب والشعراء. وهكذا يشترك المجتمع بأكمله في استقبال المطران والترحيب به وفي تفخيمه وتعظيمه.

أما المطران فيفرح للاستقبال العظيم ويقرر أن يكرر هذا المشهد في رعية أخرى في الشهر القادم. فاذا كانت الأبرشية تتألف من خمسين رعية، وتمكن المطران من ان يزور رعية واحدة كل شهر فان زيارة كنائس الأبرشية تستغرق من خمس سنوات الى عشر سنوات لأن مسؤوليات المطران الكثيرة لا تسمح له بمتابعة برنامج الزيارات باستمرار. فهناك الأعياد السيدية (النورية) أي الوقت في السنة الذي يزور فيه المطران أبناء الابرشية للمعايدة وجمع المال وهذه عادة في الكرسي الانطاكي يمارسها المطارنة مرة في السنة، لتفقد امور أبناء الابرشية وجمع المساعدات المالية اللازمة للقيام بالخدمات المطلوبة. وكثيراً ما يبقى المطران في الابرشية عشرين سنة وثلاثين سنة، دون ان يقوم بزيارة رسمية لكل الرعايا.

ان السبب في عدم زيارة المطران لكل رعايا الأبرشية، هو ان

بعض الرعايا فقيرة ولا يمكنها ان تنظم استقبالاً يليق بالمطران او لأنها لم تدع المطران لزيارتها.

ان المطران لا يزور الرعية بدون دعوة رسمية. لذلك فالرعايا الفقيرة تبقى منسية من المطران، فهي لا تحصل على بركته أو على توجيهاته أو على مساعدته، لأنها في نظره تشبه الذي دخل الى العرس ولم يكن لابساً لباس العرس فطرد خارجاً.

ان المطران يتعود بأن يعامل كالعريس. ان العرس العادي يدوم اسبوعا او اسبوعين اما عرس المطران فإنه يدوم مدى حياة المطران، فالعريس لا يهتم بشيء أثناء العرس الا بنفسه وبراحته ومنظره. حتى انه يوجد أثناء العرس من يهتم بحاجاته الشخصية من أكل وشرب ولباس. فاذا كان عرس المطران يدوم مدى الحياة، لذلك فهو ليس مسؤولاً عن أي شيء حتى عن الخدمات الشخصية التي يحتاج اليها. ان السيد المسيح لم يدع الرسل وخلفائهم الى مثل هذا التصرف، لكن هذه هي العادة في أيامنا وكل المطارنة يتصرفون بالطريقة نفسها. لذلك أصبحت طريقة العرس الدائم هي الطريقة السائدة في الكرسي الأنطاكي. واذا خالف احد المطارنة هذه الطريقة فإنه ينظر اليه بأنه مخالف للتقاليد وللياقة وللقيافة وللاعراف. فيصبح منبوذاً من باقي الاكليريكيين، وحتى من العلمانيين الذين تعودوا ان يروا المطران عريساً فاذا ظهر كعامل عادي بدون طبل وزمر وبدون

مطبلين ومزمرين يظنون انه خرج عن المألوف ان سلوك المطارنة على هذا النحو ادى الى خلق أجيال من الاكليروس العاطلين عن العمل. فهم لا يعملون في حقل التعليم الديني ولا يعِظون ولا يزورون المرضى ولا يساعدون الفقراء ولا يطعمون الجياع ولا يهتمون بأمر احد، لأن الكاهن يمثل المطران واذا كان المطران عريساً لا يعمل شيئاً ولا يطلب منه أن يعمل شيئاً فلماذا يجب على الكاهن أن يختلف عن المطران في أقواله وأعماله؟ ان المطارنة نسوا كلام بولس الرسول الذي كان يعيش هو ورفاقه من عمل أيديهم حتى لا يكونوا عبئاً على أحد.

قال لي أحد الكهنة إني خدمت رعيتي مدة عشرين سنة ولم يسألني المطران مرة عن نشاطي في الرعية.

ثم إن المؤسسات الموجودة في الكرسي الأنطاكي قد فرضت فرضاً على المطارنة اما بسبب ضغط العلمانيين او لان أحد العلمانيين تبرع ببنائها، أو لأن إحدى الجمعيات تكفلت ببنائها وإدارتها. وبالرغم من كل ذلك فالمؤسسات الطائفية في الكرسي الأنطاكي الأرثوذكسي موجودة بصورة رمزية. فاذا كانت الأبرشية بحاجة الى عشر مدارس ابتدائية تجد فيها مدرسة أو مدرستين وفي عدد من الأبرشيات في سوريا ولبنان لا يوجد مدارس ابتدائية ولا متوسطة او ثانوية وكذلك المؤسسات الاخرى كالمستشفيات والمستوصفات ودور العجزة والمياتم فإن

وجودها نادر ، وحيث توجد فانها لا تقدم الخدمة المطلوبة لأنها غير مجهزة وتدار بطرق بدائية بدون مراقبة أو إشراف فعلي من قبل المطران.

أما الخدمات التي تتطلبها الظروف الاستثنائية كالحرب والكوارث الطبيعية، فهي غير موجودة. فان الارثوذكسيين في لبنان تهجروا طيلة ست عشرة سنة، وعدداً كبيراً منهم خسروا بيوتهم، وأراضيهم وأموالهم وفرشهم واضطروا ان يلجأوا الى الطوائف الاخرى والى المؤسسات الخيرية الاقليمية والعالمية للحصول على حاجاتهم الاساسية من مأوى وطعام ولباس.

ان المطارنة الأرثوذكسيين سمع انهم قاموا بنشاطات عديدة من أجل مساعدة منكوبي الحرب: فمنهم من سافر الى البلاد العربية او الى اميركا الشمالية واميركا الجنوبية، وكندا واستراليا واوروبا الشرقية، وكلهم عادوا محملين بمساعدة أقرباء المنكوبين. لكن ما وصل الى المنكوبين لا يتعدى خمسة وعشرين بالمئة من الاموال التي جمعها المطارنة الارثوذكسيون بأسم المهجرين والايتام ومشوهي الحرب، والجياع، والعراة، وساكني الخيم والاقبية العفنة والملاجيء المكتظة بالسكان.

ان بعض المطارنة كانوا يهربون كلما زاد ضغط المحتاجين من ابناء الطائفة وكانوا كلهم يتحججون بأنهم ذاهبون من أجل فحوصات طبية أو لحضور اجتماعات إقليمية ودولية. ان عدداً

قليلاً جداً من المطارنة فتح مؤسسات الطائفة وأديارها لإيواء المهجرين فكان بعض أبناء الطائفة يضطرون الى دفع مبلغ مئة أو مئتين دولار أميركي بالشهر إيجار غرفة ومطبخ وحمام.

كان بعض المطارنة يستلمون المساعدات الغذائية من المملكة العربية السعودية والكويت ومجلس كنائس الشرق الاوسط وكاريتاس فيأمرون بفتح العلب وتعبئتها في أكياس نايلون وتوزيعها باسم المطرانية حتى يقال بأن المطران وزع إعاشات للمحتاجين وضحايا الحرب.

ان المجمع الأنطاكي المقدس لم يجتمع مرة واحدة، أيام الحرب التي دامت ست عشرة سنة، لدراسة وضع الأرثوذكسيين المهجرين المنكوبين ولاتخاذ قرارات بشأنهم أو لاتخاذ خطوات لمساعدتهم.

أن بعض المطارنة قد أجروا مدارس الطائفة للدولة وأغلقوا أبواب مدارس اخرى. والمدارس التي لا تزال تحت إدارة المطارنة لا يوجد فيها توجيه ارثوذكسي او تعليم ديني فهي مدارس ارثوذكسية بالاسم. والطلاب الارثوذكسيون يشكلون في بعض الحالات من خمسة الى عشرين بالمئة من مجموع الطلاب الموجودين فيها وكذلك الأساتذة الارثوذكسيون.

فالمدارس ومعاهد التربية أصبحت أرثوذكسية بالاسم فقط. فالفكر الأرثوذكسي الذي يرتكز على المبادىء الأرثوذكسية

والتعاليم والأخلاق والمناقبية الأرثوذكسية غائب تماماً. فالمطران المفروض فيه أن يكون أباً للطائفة، وراعيها ومعلمها، وحامي رسالة الكنيسة، والمدافع عنها، أصبح موظفاً ككل الموظفين يتقاضى أجرته لكل خدمة يقدمها لأبناء الطائفة سواء كان بحاجة الى المال أم لا.

هذا التصرف من قبل الاكليروس بصورة عامة، ومن قبل المطارنة بصورة خاصة، أحدث هوة سحيقة بين الراعي والرعية وبين الاكليريكيين والعلمانيين. فضعف الايمان وضعفت الثقة، ولم يعد الناس ينظرون الى رجل الدين بأنه مثال يقتدى به أو صديق يوثق به أو أخ يحتمى به أو راع ينظر الناس اليه ويلتفون حوله في الشدائد والملمات.

لقد قال السيد المسيح لتلاميذه «أنتم نور العالم» فاذا كان النور فيكم ظلام فالظلام كم يكون»

وقال لهم ايضاً «انتم ملح الأرض فاذا فسد الملح فبماذا يملح؟».

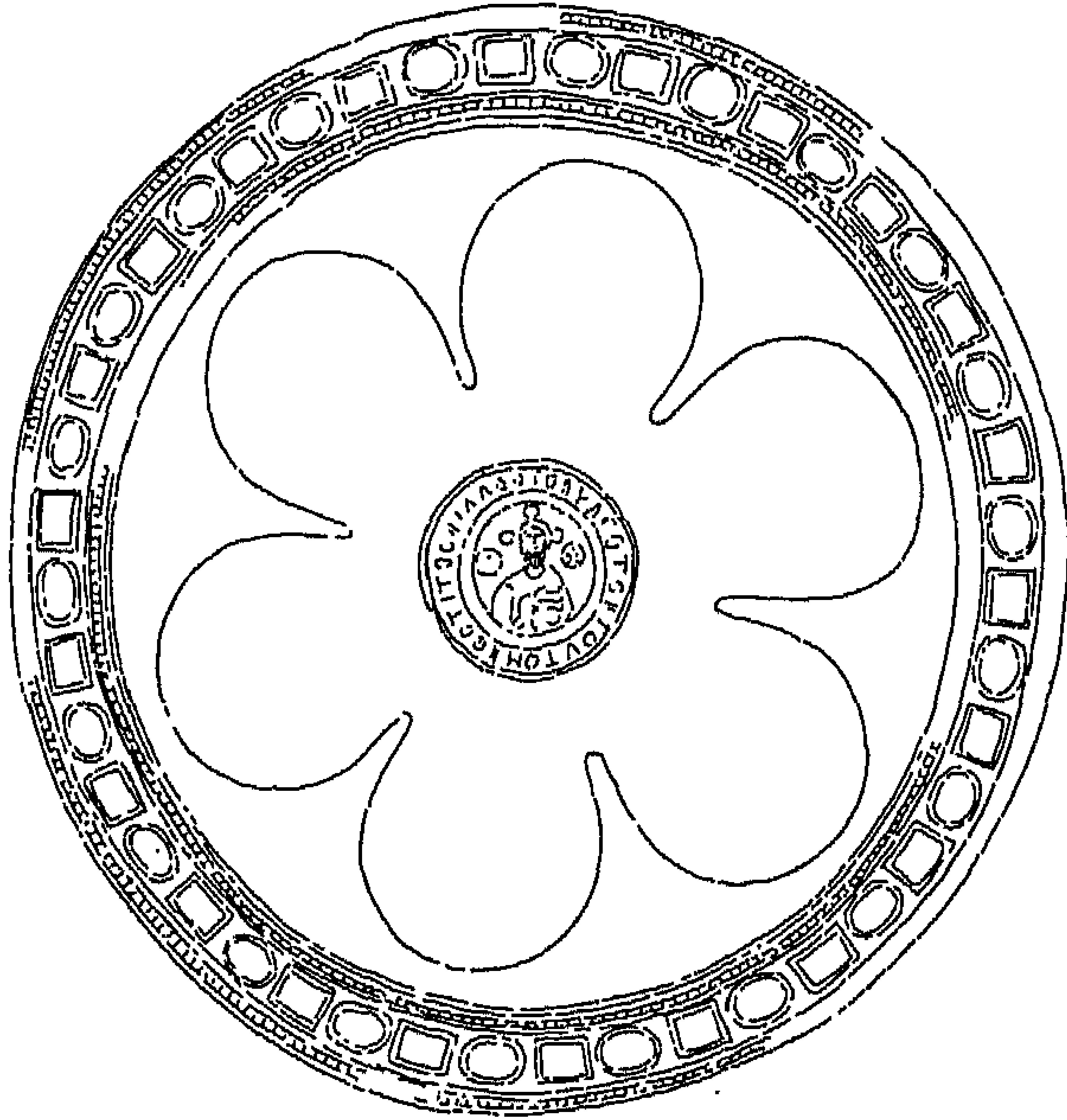
إن المجمع المقدس يرسم الأساقفة تلبية لطلب البطريرك، ثم يضع هؤلاء الأساقفة في تصرفه. ثم إنه يوجد أساقفة في البطريركية عندما ينتخب البطريرك. فالبطريرك يطلب الأساقفة الذين يثق بامانتهم وطاعتهم أما الذين رسموا قبل انتخابه فعليه

أن يقبلهم وان يسند اليهم مراكز ومسؤوليات في الكرسي الأنطاكي. ان البطريرك يستعمل المراكز الموجودة في الكرسي الأنطاكي للثواب والعقاب، فيسند افضل المراكز الى الأساقفة الذين يعرفهم جيداً، ويثق بطاعتهم وولائهم. أما بقية الأساقفة الذين يعرفهم ولا يحترمهم والذين لا يعرفهم فيسند اليهم مراكز هامشية او يتركهم يعيشون في البطريركية شبه متقاعدين بدون منصب وبدون مسؤوليات.

وقد اختبرت علاقة الاساقفة مع البطريرك عن كثب، اذ انني كنت معاوناً له في البطريركية وفي دير سيدة البلمند طيلة إحدى عشرة سنة. فوجدت مثلاً ان البطريرك الحالي ينظر الى الأساقفة كما ينظر السيد الى العبد. وأفضل أسقف في نظره هو الأسقف الذي يقبل بكل طيبة خاطر ان يكون عبداً للبطريرك. أما الأسقف الذي يريد ان يطيع البطريرك ويحتفظ بشيء من الكرامة والشرف وعزة النفس والثقة، فهو أسقف منبوذ وهدف لغضب وحقد البطريرك.

ان الأسقفية في الكرسي الانطاكي في عهد البطريرك الحالي هي مكافأة لمن حطمت شخصيته وديست كرامته وثبتت عبوديته. فهو يريد الأساقفة ان يقفوا أمامه صفاً واحداً كل صباح، وأن يرددوا بصوت واحد «باركوا البطرك يا جميع عبيده وزيدوه رفعة على مدى الدهور».

ان الأسقف في الكرسي الانطاكي الارثوذكسي لا يدعى لحضور المجمع، وليس له صوت في المجمع ولا يستشيره أحد ولا يحق له أن يعبر عن أفكاره او أن يؤلف أو أن ينشر شيئاً الا بإذن البطريرك. وقد توقفت النشرات الأرثوذكسية والجرائد والمجلات الأرثوذكسية،لأنه لا يحق لأحد أن يكتب وينشر او يتكلم في الكرسي الأنطاكي سوى البطريرك، وما تبقى من المطارنة، والأساقفة، والكهنة والشمامسة، والعلمانيين، والعلمانيات، فهم عبيد وجدوا لخدمة البطريرك والمطارنة ولتلبية حاجاتهم وأغراضهم الشخصية.



- البطـريـرك -

البطريرك الأنطاكي هو مطران أبرشية دمشق ورئيس مجمع مطارنة الكرسي الانطاكي، ورئيس المعتمديات التابعة للكرسي والمعتمديات يديرها معتمد بطريركي. والفرق بين الابرشية والمعتمدية هو أن لمطران الابرشية صوتاً في المجمع بينما يدير المعتمدية معتمد بطريركي بالنيابة عن البطريرك وحسب توجيهاته.

ان البطريرك هو رئيس الرهبنات في الكرسي الانطاكي، ورئيس المؤسسات التابعة مباشرة للبطريكية، كأديار البطريركية في سوريا ولبنان وله الحق في الاشراف على كل المؤسسات الطائفية ضمن حدود الكرسي الانطاكي.

هذه بعض من مسؤوليات البطريرك. فهو بصورة عامة منفذ قرارات المجمع الانطاكي والمسؤول عن سير الأمور في جميع أنحاء الكرسي. كل هذه الامور تدار اليوم، كما كانت تدار منذ ألف سنة. فلا يوجد مكاتب مختصة مثلا بالأبرشيات

والمعتمديات، وبالمراسلات، او الاعلام او التربية، او بالعلاقات مع الكنائس الأرثوذكسية الأخرى ان كل هذه الامور تدار بصورة مباشرة من البطريرك بمعاونة بعض الكهنة والاساقفة، بدون اختصاص وبدون تجهيزات وبدون تخطيط.

اذا كان المطران يتصرف كعريس في عرس دائم، فإن البطريرك يتصرف وكأنه عريس العرسان، وعرسه هو عرس الأعراس واذا كان الناس يستقبلون المطران بالأغاني والتراتيل والرقص، فإنهم يستقبلون البطريرك بالرشاشات والديناميت، ويحملونه مع السيارة ولو لبضع خطوات. ان استقبال البطريرك يجب ان يختلف تماماً عن استقبال المطران. انه استقبال الاستقبالات! واذا كان القانون يسري على كل الاكليريكيين والعلمانيين التابعين للبطريركية فأن البطريرك، في الواقع وحسب تصرفه هو فوق القانون. فلا أحد يريد أن يحاسبه أو يقدر على محاسبته أو يجرؤ بالمطالبة بمثل هذه المحاسبة من المجمع المقدس.

ان أمور الطائفة تدار بالبركة وحاجاتها تلبى بالتمنيات يذهب البطريرك بزيارت لأبرشيات الكرسي الانطاكي في اميركا الشمالية واميركا الجنوبية واستراليا، ويجمع المساعدات والتبرعات لمؤسسات الطائفة ثم يعود ولا يعلن عن رحلته لأبناء الكرسي الانطاكي. انهم يعلمون إنه سافر من وسائل الاعلام وإنه

عاد من سفرته. أما الأموال التي جمعها والمساعدات التي أعطيت له من المغتربين لمساعدة المدارس والمياتم ودور العجزة والمهجرين وضحايا الحرب، فلا أحد يعرف عنها شيئاً: كيف وزعت والى من سلمت وعلى أي أساس وزعت كل هذه اسرار لا يحق لأحد أن يعرفها.

يُدعى البطريرك الى زيارة بعض الكنائس الارثوذكسية الشقيقة مثل روسيا أو اليونان أو رومانيا، ويعود حاملاً من الهدايا ما يكفي لحاجات عشرات الكنائس من لوازم المذبح ولوازم الكهنة من بدلات كنائسية ومن صلبان وانكلبيونات للأساقفة والمطارنة، فيختفي معظمها حالما تصل الى البطريركية، ويستعمل البطريرك القليل منها لاهدائها إلى رجال الأكليروس المفضلين عنده والكنائس التي يخدمون فيها، كثواب للخدمات التي يقدمونها له ولولائهم المطلق له وتفانيهم في تلبية حاجاته الشخصية.

ان البطريرك مسؤول عن مؤسسات الطائفة وحسن سيرها في جميع أنحاء البطريركية. وهذه المؤسسات، كالمدارس، والمياتم، والمستشفيات، والمستوصفات ودور العجزة، ومركز المساعدات، إما غائبة تماماً وإما موجودة بصورة رمزية وغير فعالة.

اذا وجدت مدرسة فإنها وجدت لأن المطران يستفيد منها

مادياً، أو لأن أعضاء الجمعية المشرفة على إدارتها يستفيدون منها مالياً أو لأنهم يوظفون أقاربهم فيها أو يتاجرون ببيع الوظائف الموجودة.

ففي كثير من الحالات، لا يمكن للمطران أن يتدخل في أمور المؤسسات الخيرية الموجودة ضمن أبرشيته. وهكذا أصبحت مؤسسات الطائفة واسطة لإثراء المطران، أو أقاربه، أو المقربين اليه من إكليريكيين أو علمانينن. فهؤلاء الأشخاص يظهرون أنهم غيورون على مصالح الطائفة فيتوددون الى المطران أو الأكليريكي المسؤول عن المؤسسة لحماية مصالحهم. وهم بالحقيقة كالسرطان في جسم الكنيسة لا يسمحون للمؤسسة بالازدهار، لأنهم يمصون دمها، فتفتقر وتهزل أو تتوقف عن العمل. والمدارس المغلقة والمؤجرة لوزارة المعارف شاهد على ذلك.

إن البطريرك قادر على أن يجعل أبرشية دمشق التي يرئسها مثالا يقتدى به. وكذلك المعتمديات والأديار البطريركية حيث يمكنه أن يوظف الاكليريكيين والعلمانيين الاختصاصيين في الوظائف، ليتمكنوا من ان يعملوا حسب اختصاصهم وأن يديروا مؤسسات الأبرشيات والمؤسسات البطريركية حسب المبادىء الدينية والعلمية، وباستعمال التقنية الحديثة لخير أبناء الطائفة وازدهار مؤسساتها.

أما الواقع، فهو نقيض ذلك تماماً. إن البطريرك يعين الاكليريكيين والعلمانيين الحائزين على ثقته دون أن يأخذ بعين الاعتبار مؤهلاتهم بالنسبة الى المهمات التي يسندها اليهم. فالبطريرك يريد رؤساء، ومدراء الأديار، والمؤسسات البطريركية، أن ينفذوا أوامره. وهذه الأوامر بالنسبة الى البطريرك الحالي تهدف الى الحصول على مدخول المؤسسات ليتصرف به كما يشاء دون أن يصرف شيئاً على صيانة الأديار أو المؤسسات، ودون أن يقوم بأي مشروع الا إذا تأكد بأن المشروع لا يتطلب رأس مال، وأن المردود الصافي يصل في الوقت المناسب الى يديه. فعندما عينني رئيساً لدير البلمند، قال لي بالحرف الواحد: «نحن لا نريد أن نصرف مالاً على الدير». وعندما صرفت مالاً على الدير وقمت بمشاريع دون إذنه، بدأ يطالبني بالمال وينتقدني ويضيق على الخناق، حتى أجبرني على التوقف عن العمل وأقالني من رئاسة الدير، والذي يريد أن يطلع على التفاصيل يمكنه أن يقرأ كتابي «دير سيدة البلمند في عهد رئيسه الأسقف أثناسيوس صليبا».

إن القانون الأساسي للبطريركية يعطي البطريرك حق الأشراف على جميع مؤسسات الطائفة وإعطاء التوجيهات والتنبيهات اللازمة لحسن سير الأمور(١).

١) القانون الاساسي لبطريركية الروم الارثوذكس الأنطاكية١٩٥٥.

قد حصل تجاوزات حديثة كثيرة من قبل مطارنة الكرسي الأنطاكي، وكان البطريرك على علم بها، لكنه لم يتخذ خطوات لوضع حد لهذه التجاوزات أو لمحاكمة مرتكبيها. فمن هذه التجاوزات على سبيل المثال أن أحد المطارنة باع كنيسة مع أرض واسعة كانت الكنيسة مبنية عليها. ثم إنه باع سقف كنيسة أخرى أي الخشب والقرميد، وترك حيطان الكنيسة بدون سقف حتى تهدمت الحيطان بفعل الشتاء والثلوج. فجاء خلفه وبنى كنيسة داخل حيطان الكنيسة المهدومة، لتبقى حيطانها شاهداً على أعماله الهدامة. وجدير بالذكر أن المطران الذي باع كنيسة، وهدم كنيسة ثانية، أصبح لاحقا بطريرك أنطاكية وسائر المشرق.

مهما كانت الأسباب والمبررات، فإنه لا يجوز أن يبيع المطران كنيسة أو يهدم كنيسة. هذا المطران نفسه الذي أصبح بطريركاً، أعطى وكالة لامرأة على إحدى كنائس أبرشية ولا تزال وكيلة على تلك الكنيسة تتصرف بها كما تشاء بعد ثلاث وأربعين سنة على انتقال المطران من الأبرشية.

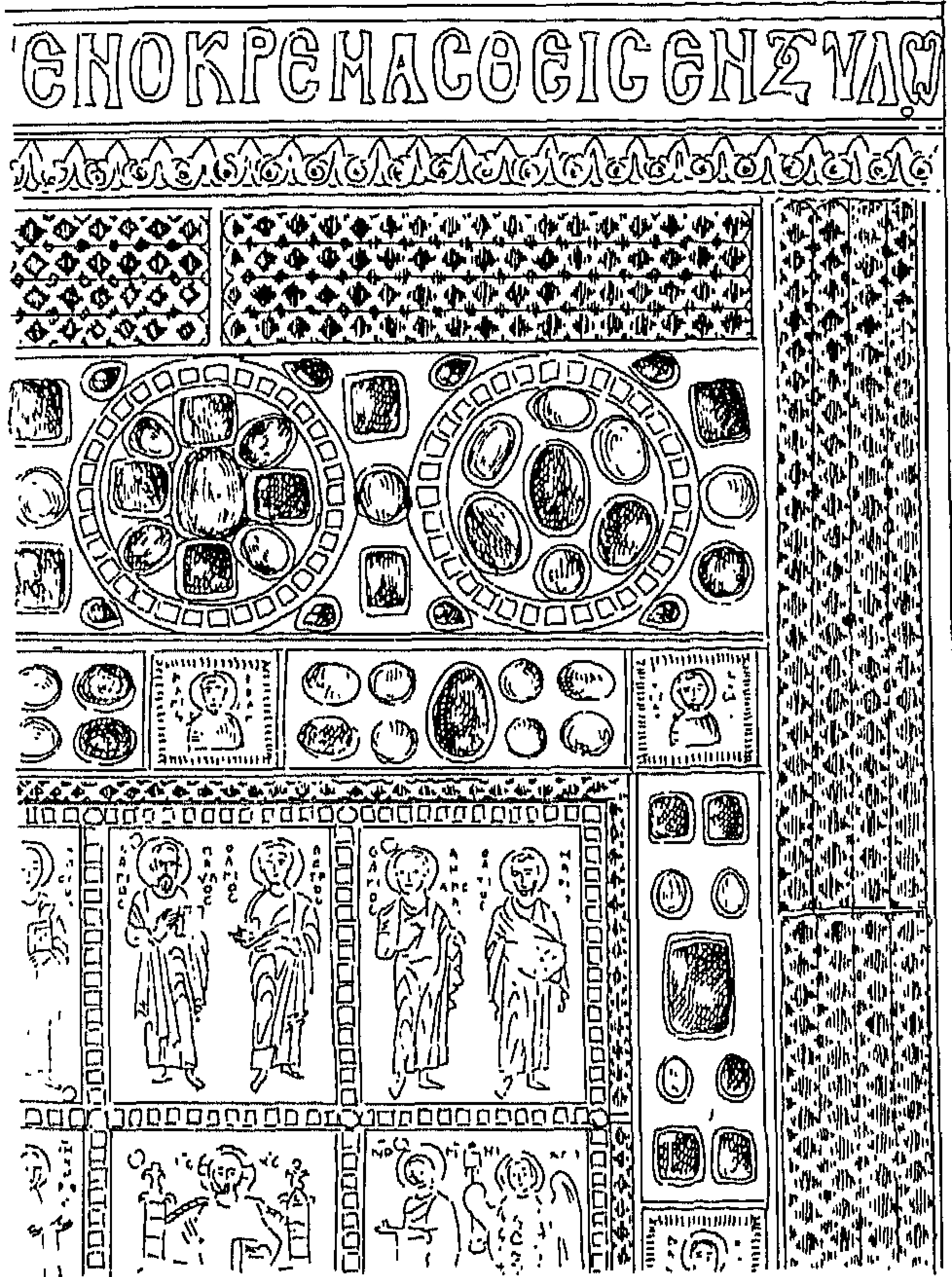
إن تجاوزات البطريرك لا تحصى وكذلك تجاوزات مطارنة الكرسي الأنطاكي. فإدارة كنائس الكرسي الأنطاكي ومؤسساتها، أقرب الى شريعة الغاب منها الى شريعة القانون. إن المجمع

الأنطاكي المقدس يجتمع مرة أو مرتين في السنة ليسمع تقارير المطارنة وتقرير البطريرك. يدوم المجمع يوماً واحداً، وان طال فيومين لسماع نحو عشرين تقريراً من المطارنة والمعتمدين البطريركيين. فإذا وردت تقارير فيها شكوى أو اعتراضات، او تساؤلات عن تصرف أحد المطارنة أو البطريرك، فإن مثل هذا التقرير يُحرق ويتهم كاتبه بانه مشاغب فيحصل استنفار عام من قبل المطارنة ضده، وخاصة من المطارنة المقربين من المشتكى عليه.

قدمت رسالة الى المجمع الذي انعقد بين (٨ - ٩ أيار ١٩٩١) في دير مار الياس شويا (قرب ضهور الشوير)، وكانت الرسالة كشكوى ضد تصرف البطريرك اغناطيوس الرابع هزيم معي كرئيس دير سيدة البلمند من (١٩٨٣ - ١٩٩١). فلم تقرأ الرسالة في جلسة المجمع، ولم يقرأها الا مطران واحد من أربعة عشر مطراناً، رغم أنهم عرفوا بوجود الرسالة الموجهة الى البطريرك وأعضاء المجمع. ورغم ان البطريرك ارتكب عدة مخالفات لقانون البطريركية بعلاقته معي، فإنه لم يجرؤ مطران واحد عنده ما يكفي من الشجاعة، ليطلب قراءة الرسالة ومناقشتها في جلسة رسمية للمجمع.

علمت بعد جلسة المجمع أن أعضاء المجمع كانوا اتفقوا على أن يخصصوا يوماً ثالثاً لقراءة رسالتي ورسائل ومراسلات

أخرى، لكن، بعد أن علموا أن في الرسائل ما يسبب الانزعاج لغبطته، اتفق أصدقاء البطريرك على أن يلغوا قراءة هذه الرسائل وأن يعيدوا عيد النصر بإقامة وليمة على شرف البطريرك في مطرانية بيروت، بعد اجتماع الفعاليات الأرثوذكسية مع البطريرك ليناقشوا الأوضاع الراهنة. ويعبروا عن وحدة الطائفة، ولو بصورة في الجريدة أو على شاشة التلفزيون.



- المجمع المقدس -

ان المجمع المقدس، هو السلطة التشريعية العليا في الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية. فنظراً لأهميته فإني سأدون هنا ما ورد في القانون الأساسي لبطريركية الروم الأرثوذكس الأنطاكية بما يتعلق بصلاحيات المجمع:

المادة ٦٩: «تتناول صلاحيات المجمع الأمور التالية:

١- انتخاب البطريرك والمطارنة والأساقفة.

٢- التحقيق مع البطريرك والمطارنة والأساقفة والوكيل البطريركي ومحاكمتهم.

٣- النظر في البدع الدينية والمخالفات المسلكية للتقاليد الكنسية الاكليريكية والحكم على مرتكبيها إكليريكيين كانوا أم علمانيين، بجميع العقوبات الكنسية فيما لا يعود لمجالس التأديب. والمحافظة على القيافة الاكليريكية المتبعة في الكرسي الأنطاكي، وعلى التقاليد الكنسية الأرثوذكسية.

٤- يعين المجمع المقدس لجنة مهمتها:

أ- الاشراف على الرهبنات والأديرة والكلية الاكليريكية من الوجهة الروحية.

ب- الإشراف على المجلة البطريركية وتأمين سيرها.

ج- مفاوضة الكنائس الأرثوذكسية المتسقلة وغيرها من الكنائس في كل ما يعود لمصلحة الكنيسة والملة.

د- العناية بتعميم الوعظ والتعليم الديني، في سبيل تعزيز الأرثوذكسية وتوحيد كلمتها وإجازة طبع الكتب الدينية ولاسيما الكنيسة.

هـ- الترخيص للبطريرك، والمطارنة، والأساقفة في السفر الى خارج أبرشيات الكرسي الأنطاكي في سوريا ولبنان.

٥- منح الإجازات للمطارنة والأساقفة التي تتجاوز الشهر الواحد.

٦- درس بيانات البطريرك والمطارنة عن رحلاتهم لخارج البلادذ واتخاذ القرارات اللازمة بشأنها».

هذا أهم ما ورد في الدستور عن صلاحيات المجمع المقدس. فالذي يقرأ الدستور، ويكون غير مطلع على الواقع كما هو، يظن أن إدارة الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية هي على درجة عالية من الترتيب والتنسيق والإشراف على كل ما يجري في الكنيسة. أما الواقع، فهو بعيد كل البعد عن مواد الدستور. فالمجمع المقدس لا يمارس أياً من الصلاحيات المذكورة

أعلاه إلاّ صلاحية انتخاب البطريرك. أما ما تبقى فيبقى حبراً على ورق.

إن هذه الصلاحيات لا يمارسها المطران في أبرشيته. فيكف يمكنه أن يمارسها على مستوى البطريركية؟

إن الوضع الراهن في الكرسي الأنطاكي يتطلب تغييراً جذرياً في إدارة المؤسسات. إن تقسيم المؤسسات ضمن حدود كل أبرشية لم يعد ممكناً على الصعيد التربوي الديني والعلمي، وكذلك على صعيد الخدمات الاجتماعية والانسانية لذلك فانه من الضروري تأليف اللجان الآتية على مستوى البطريركية على النحو الآتي:

ويجب أن يكون رئيس كل لجنة مطراناً أو أسقفاً.

١- لجنة التعليم الديني.
٢- لجنة المدارس (التربية الارثوذكسية) صندوق المنح المدرسية.
٣- لجنة المياتم.
٤- لجنة الأديار (الرهبان والراهبات).
٥- لجنة المستشفيات.
٧- لجنة المستوصفات.
٨- لجنة المتضررين من الحروب والكوارث الطبيعية.

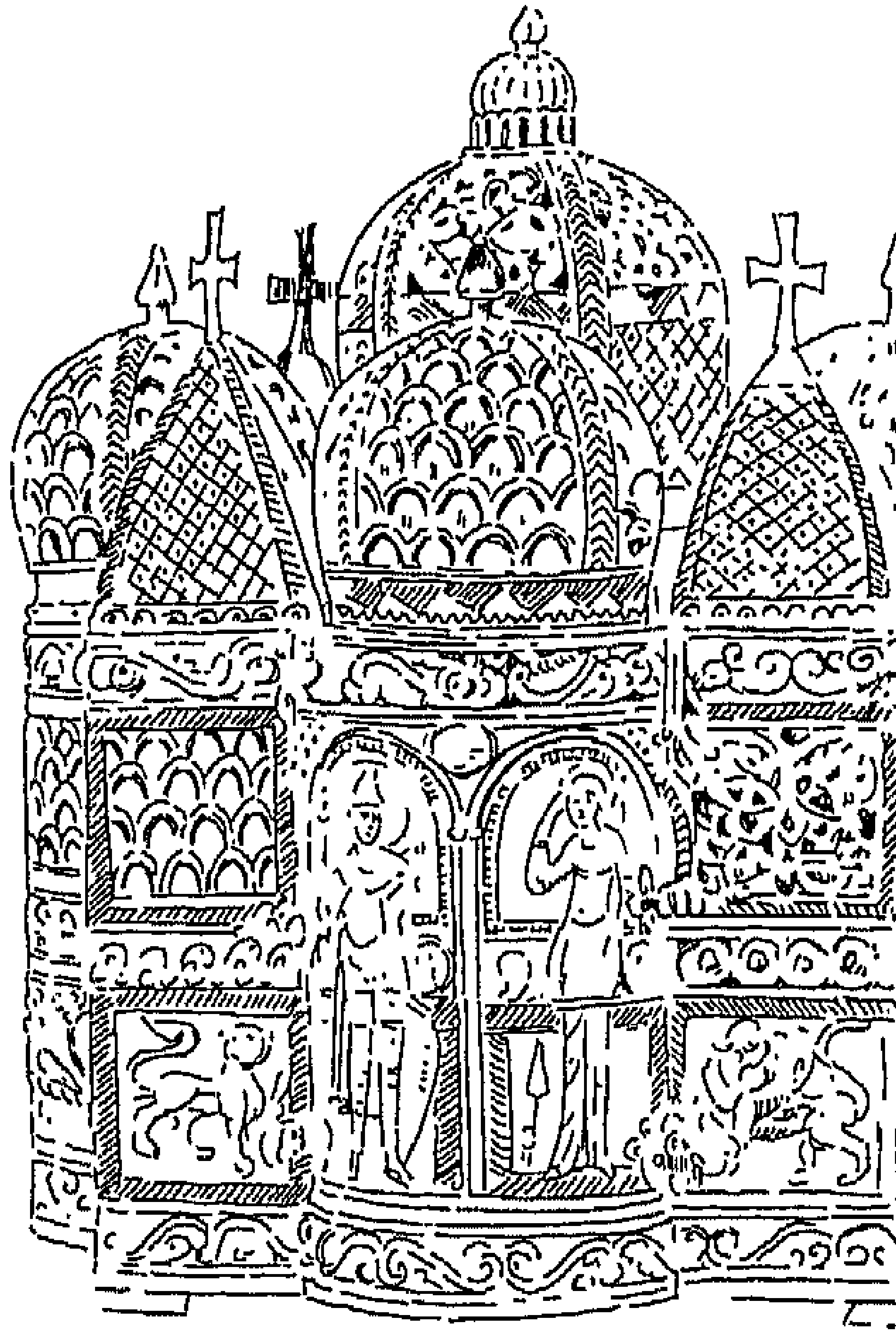
٩- لجنة المنشورات والإعلام.
١٠- لجنة الاسكان.
١١- لجنة الرهبنات.
١٢- لجنة معهد اللاهوت.
١٣- لجنة العلاقات بين الكنائس.
١٤- لجنة العلاقات الخارجية.
١٥- لجنة الضمان الصحي.
١٦- لجنة الضمان الاجتماعي.
١٧- لجنة التقاعد للإكليريكيين والبيت الاكليريكي.

إن هذه اللجان سوف لا ترى النور في الكرسي الأنطاكي الأرثوذكسي إلاّ بمطالبة العلمانيين المطلعين على أمور الكنيسة، والذين يعرفون قوانينها، والذين عندهم غيرة على إيمانهم ومحبة لكنيستهم، والذين يتمنون أن يروا الكنيسة الأرثوذكسية قادرة على القيام بالخدمات الاجتماعية والانسانية والدينية التي يتطلبها أبناء الكنيسة في جميع أنحاء الكرسي الانطاكي.

إن البطريرك والمطارنة يعتقدون بأنهم أصحاب المؤسسات والأوقاف ولهم الحق بالتصرف بها كما يشاؤون فهذا يبيع كنيسة، وذاك يؤجر مدراس الطائفة للدولة، وآخر يعطي وكالات عامة لعلمانيين مقربين منه تخولهم تأجير دار المطرانية وبيع اوقاف الطائفة.

إن إحياء المجلس الملي العام للبطريركية أصبح ضرورة ماسة على ضوء ما يجري في الكرسي الأنطاكي من تجاوزات الاكليروس وتفريطهم بأوقاف الطائفة.

إن تأليف لجان من اكليريكيين وعلمانيين على مستوى البطريركية، هو ضرورة ماسة لأن الأبرشيات عاجزة بمفردها أن تقدم الخدمات اللازمة لأبنائها. وقد ثبت هذا خلال الخمسين سنة الأخيرة لكل الذين يهمهم أمر الطائفة ويراقبون عن كثب تصرف البطاركة، وتصرف مطارنة الأبرشيات الذين بيدهم السلطة ومصير الكنيسة.



- لجنة التعليم الديني -

هذه اللجنة هي من أهم اللجان في الكرسي الأنطاكي. فهي مسؤولة عن التعليم الديني الأرثوذكسي في جميع مدارس الطائفة في سوريا ولبنان والمهجر. كما أنها مسؤولة أيضا عن التعليم الديني في المدارس الرسمية، وهذا يعني أن هذه اللجنة يجب أن تجد معلمين ومعلمات حاصلين على المؤهلات التي تطلبها اللجنة وقد اجتازوا فترة تدريب على استعمال الكتب والأفلام وغيرها التي تضعها اللجنة تحت تصرفهم.

إن لجنة التعليم الديني يجب أن تكون مؤلفة من رئيس (مطران أو أسقف) ومن ممثل واحد من كل أبرشية إكليريكي أو علماني. ويشترط في كل عضو من أعضاء اللجنة أن يكون أستاذا في التربية واللاهوت، ويفضل أن يكون حاملاً شهادة أستاذ في التربية وأستاذ في اللاهوت.

إن اللجنة تضع البرامج، وتوجد أو تؤلف الكتب المطلوبة للطلاب وللمعلمين، وتشرف على تطبيق البرنامج في جميع

أنحاء الكرسي الأنطاكي. كما أنها تهيِّىء برنامج الفحوصات وتوزيع الجوائز للمتفوقين وإرسالهم لدراسة اللاهوت في المعاهد الارثوذكسية.

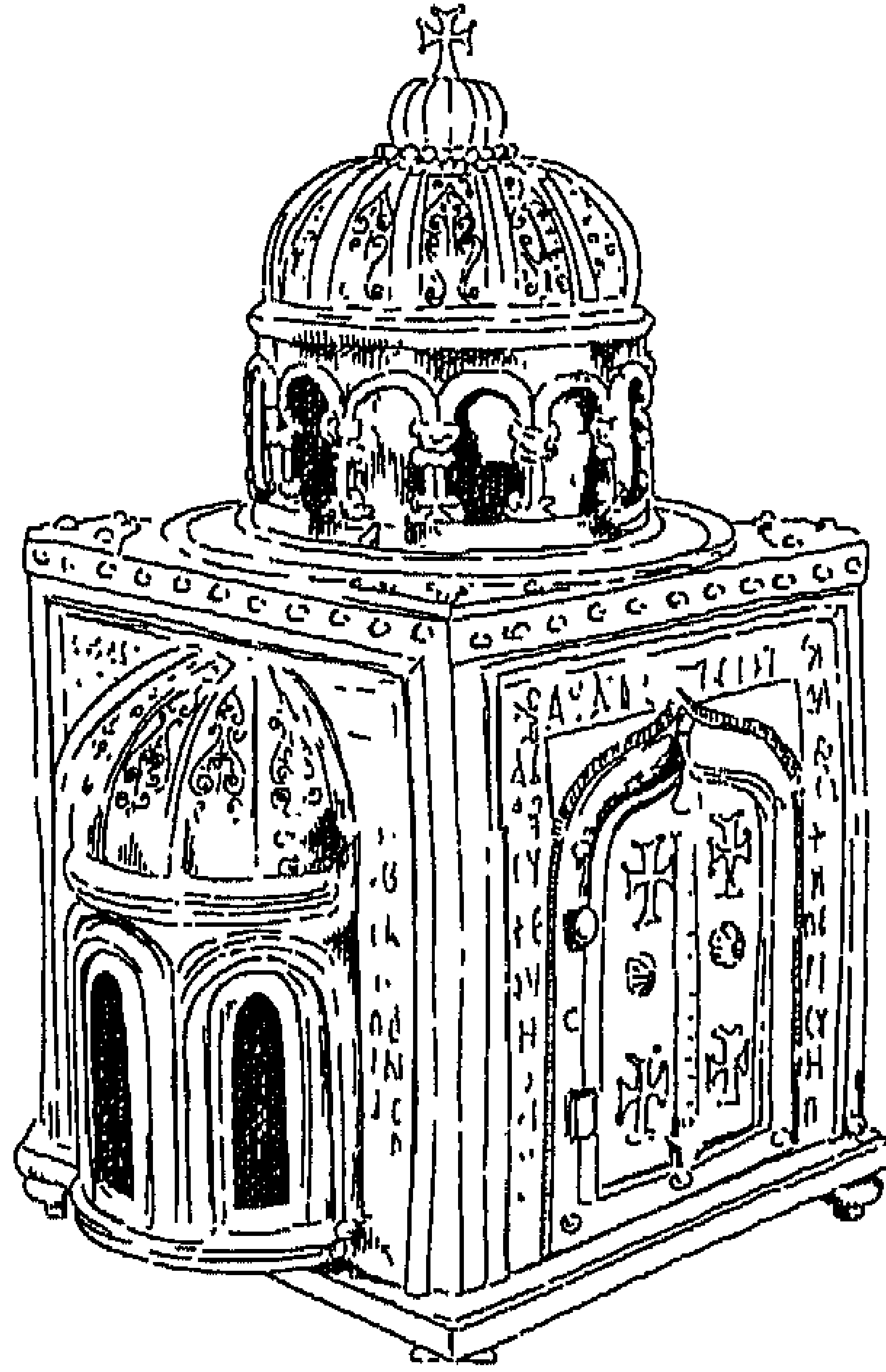
إن اللجنة تهيىء الميزانية وتقدمها للمجمع المقدس للتصديق عليها. تمول ميزانية اللجنة البطريركية والأبرشيات حسب النسبة المئوية من الميزانية التي تصرف في الأبرشية.

يجب أن يكون لكل لجنة هيئة تنفيذية مؤلفة من رئيس ونائب رئيس وكاتب وأمين صندوق ومحاسب.

إن التعليم الديني يختلف من أبرشية الى أبرشية. فبعض المطارنة قد أسسوا مكتبا للتعليم الديني. ومكتب التعليم الديني في أبرشية نيويورك وكل اميركا الشمالية، هو من أفضل مكاتب التعليم الديني في الكرسي الأنطاكي من حيث ترتيب المنهج في جميع رعايا الأبرشية، ومن حيث ترتيب الكتب للتلاميذ وللمعلمين من صف الحضانة حتى صف البكالوريا. كما أنه يتميز من حيث العلاقة بين المعلمين والمعلمات من جهة وبين كاهن الرعية. هناك تعاون من كل الأطراف من المطرانية وكاهن الرعية والأهل وأعضاء الهيئة التعليمية من معلمين ومعلمات.

يوجد عندنا، من جهة ثانية عدد من الأبرشيات حيث لا يوجد تعليم ديني على الاطلاق، لا في المدارس ولا في الكنائس.

لذلك فإن تأليف لجنة على مستوى البطريركية، هو ضروري جداً لنشر التعليم الديني في كل مكان على حد سواء، ليس فقط للأطفال وإنما لكل أرثوذكسي عمره من ثلاث سنوات حتى الثمانين.



- لجنة المدارس -

إن المدارس الأرثوذكسية نمت نمواً بطيئاً جداً منذ العام ١٩٢٠ أي منذ الحرب العالمية الأولى. كانت المدارس ولا تزال غير موجودة في أكثر الأبراشيات، وحيث توجد فإنما توجد بصورة رمزية. فإذا استثنينا أبرشيات بيروت وطرابلس في لبنان ودمشق وحمص واللاذقية في سوريا، يمكننا القول بأن ثلثي أبرشيات الكرسي الأنطاكي خالية من المدارس الأرثوذكسية.

إن عدم وجود المدارس الأرثوذكسية يفرض على أبناء الطائفة أن يدفعوا الأقساط العالية التي تطلبها المدارس الخاصة الأخرى. والذين لا يستطيعون دفع هذه الاقساط يضطرون الى إرسال أولادهم الى المدارس الرسمية حيث مستوى التعليم متدنٍ بالنسبة الى المدارس الأخرى. فيعرض الأهل أولادهم الى السقوط في امتحانات البكالوريا والتوقف عن الدراسة لأنهم لا يستطيعون دخول الجامعة بدون بكالوريا.

اما الذين يرسلون أولادهم الى المدارس الخاصة اللاتينية

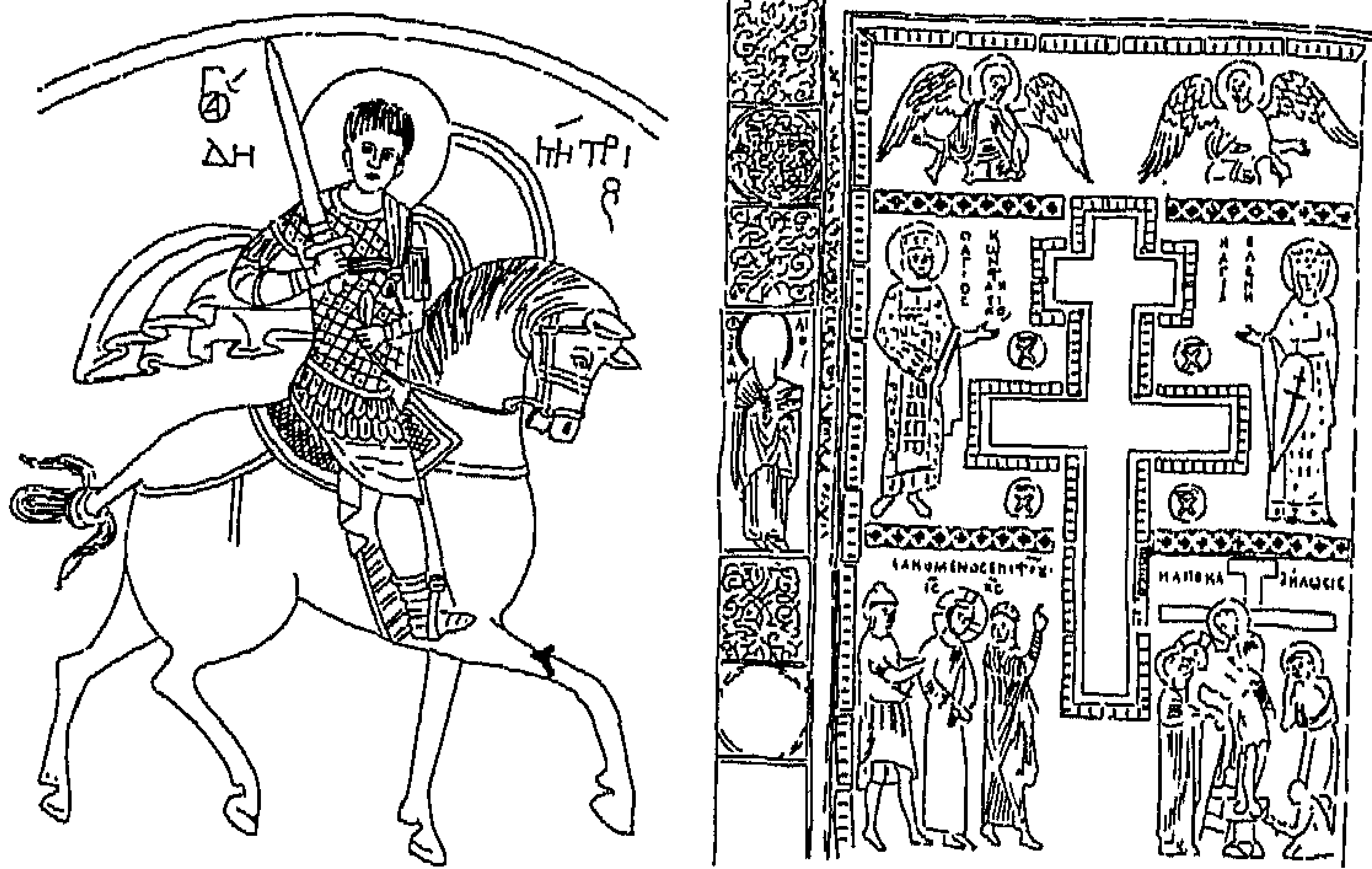
والكاثوليكية والبرتستنتية، فإنهم يعرضون أولادهم الى دعاية دينية غريبة مكثفة مدة خمس عشرة سنة. والطفل الذي يبلغ العاشرة من العمر لا يمكنه ان يدافع عن إيمانه الارثوذكسي ضد الرهبان والراهبات المتخصصين باللاهوت، وباقتناص الطلاب الأرثوذكسيين ليدخلوهم الى الحظيرة البابوية. فإنهم يشربونهم روح الخنوع والخضوع لدكتاتورية كنيسة رومية مع الحليب.

لذلك فالطريقة الوحيدة لتأمين المدارس الأرثوذكسية حيث تدعو الحاجة اليها في سوريا ولبنان، هو تأليف لجنة التربية الأرثوذكسية على مستوى البطريركية. فتكون مهمتها إدارة المدارس الموجودة واستئجار أو بناء مدارس في جميع أنحاء الكرسي الأنطاكي لتستوعب كحد ادنى كل الطلاب الارثوذكسيين من الحضانة حتى البكالوريا. والمدارس برهنت بأنها لا تخسر. فالمدارس الناجحة والتي يحصل وفر في ميزانيتها، يمكنها أن تساعد المدارس الضعيفة والتي تعمل في محيط فقير. ثم إن وجود هذه المدارس يمكّن كل الطلاب الأرثوذكسيين من متابعة دروسهم الى أن يتخرجوا من الجامعة.

إن لجنة التربية الأرثوذكسية بعد أن تؤمن المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية تهتم بتأمين الدراسة الجامعية حيث تبني وتؤسس جامعات كافية لاستيعاب الطلاب الأرثوذكسيين وتأمين الدراسة الجامعية لهم.

ثم ان اللجنة تؤلف صندوقاً للمنح المدرسية على المستويين الثانوي والجامعي. فإذا كان الطالب بحاجة الى مساعدة، فإنه يقدم طلباً لهذا الغرض مع طلب الدخول. فهذا الصندوق يكون بمثابة ضمانة تقدمها الطائفة لأبنائها بأن كل شاب او شابة أرثوذكسية يريد متابعة دراسته يمكنه أن يفعل ذلك بمساعدة الصندوق الأرثوذكسي للمنح المدرسية.

ثم إن اللجنة تتعاقد مع عدد من الجامعات الوطنية والخارجية، لتكفل لكل طالب وطالبة إمكانية متابعة دروسه الجامعية. كما يمكنها أن تؤمن السكن والطعام بسعر الكلفة، بجانب بعض الجامعات التي تتعاقد معها في الخارج. لأنه على اللجنة أن توفر للطلاب الأرثوذكسيين والطلاب المتفوقين بصورة خاصة إمكانية الدخول الى افضل وأشهر جامعات العالم.



- لجنة المياتم -

إن عدد المياتم في الكرسي الانطاكي قليل جدا، والمياتم الموجودة غير صالحة لتربية الاطفال وغير انسانية. ان الأطفال يعاملون بقساوة، والمسؤولين عنهم يذكرونهم باستمرار أنهم أيتام. فهم يلبسون لباساً واحداً ويعرضون في المآتم ومناسبات اخرى للحصول على المساعدة سواء كانت المساعدة ضرورية ام لا. ثم إنهم يُحرمون من الذهاب الى المدرسة في بعض المياتم، والذين يذهبون الى المدرسة لا يلاقون تشجيعا من إدارة الميتم ولا يجدون مساعدة في دروسهم اذا احتاجوا اليها. لذلك فإنهم يتركون المدرسة شبه أميين. وهكذا تحكم إدارة الميتم على الأيتام بحياة الجهل والتعب والأشغال الشاقة.

إن عمل لجنة المياتم، هو أن توجد عددا من المياتم للذكور والإناث موزعة بطريقة تمكن الارثوذكسيين الوصول اليها في جميع انحاء الكرسي الانطاكي. كما يجب ان تتسع لجميع ايتام الطائفة. كما يجب ان تكون المياتم مجهزة بطريقة تقدم لليتيم الجو العائلي الذي حرم منه بسبب موت والديه او بسبب

تخلي أهله عنه.

إن إدارة الميتم يجب ان تحل محل الوالدين والأقارب وان تقدم لليتيم المحبة والعطف والحنان، مع تقديم الخدمات التي يحتاج اليها من مأوى لائق وكساء وطعام.

إن إدارة الميتم يجب أن تحل محل الأهل أيضا في تربية وتهزيب الايتام، وفي إرسالهم الى المدارس وتشجيعهم، ومساعدتهم في دروسهم حتى يحصلوا على البكالوريا كحد أدنى.

إن العناية بالأيتام الخلقية والنفسية وتوجيههم في الاتجاه الصحيح وتقديم الإرشاد لهم ضرورية جداً لنموهم، بصورة طبيعية، من الناحية الجسدية والعقلية.

كل ما تقدم غير موجود في مياتم الطائفة اليوم. فالمياتم هي متاجر لبعض الناس الذين يستعملون الأيتام واليتيمات لجمع المساعدات. ولا أحد يعرف ما هو المبلغ الذي يصرف على الأيتام من هذه المساعدات.

إني أعرف ميتماً للبنات في أحد أديار الراهبات يستوعب معدل ثلاثين الى أربعين يتيمة. إن رئيسة الدير لا تسمح للبنات بالخروج من الدير والذهاب الى مدرسة البلدة التي تبعد نحو خمس دقائق مشياً على الأقدام من مدخل الدير. ان الرئيسة تأمر

بعض الراهبات اللواتي تعلمن في الميتم واللواتي لا تعادل ثقافتهن مستوى السرتفيكا أن يعلمن اليتيمات، وبعد ان يتخرجن من مدرسة الميتم حيث يعشن في جو ضاغط مُغلق، تخيرهن الرئيسة بأن يدخلن في سلك الرهبنة او ان يخرجن الى العالم الذي يجهلنه تماماً ويخفن منه. ونحن نجد أنه من واجب الرئيسة والقائمات على الميتم أن يجدن الوسائل التي تمكن هؤلاء اليتيمات من التعرف على العالم خارج الدير، حتى يكون اختيارهن مرتكزاً على المعرفة والثقة، بينما الطريق المتبعة تفرض عليهن اختيار الحياة الرهبانية، وحياة العبودية والعذاب لمدى الحياة. هذا الدير هو من الأديار البطريركية. وقد تعاقب على السدة البطريركية البطاركة العلماء والأتقياء والحكماء. والدير لا يزال كما كان عليه، وبرنامج الميتم لا يزال كما كان منذ مئات السنين. واليتيمات يدخلن أطفالاً ليحكم عليهن بالسجن المؤبد ضمن جدران الدير.

فإذا كانت الطائفة أباً لليتيم وأمه، فعليها أن تقدم للأيتام واليتيمات ما يقدم كل والد ووالدة لأولادهما من المحبة والعطف والحنان والمساعدة، ليحصل اليتيم على التربية نفسها والثقافة نفسها التي يحصل عليها كل شاب وكل شابة، بما فيه التخصص في جامعات الطائفة وجامعات العالم، حتى تفتخر الطائفة بأبنائها اليتامى وحتى يفتخر اليتامى بطائفتهم التي لم تبخل عليهم بمالها أو بمحبتها.

- الأديار - الرهبان والراهبات

في الكرسي الأنطاكي الأرثوذكسي عدد كبير من الاديار أكثرها مهجور. إن عدداً من الأديار غير صالح للسكن وعدداً آخر يسكنه كاهن او راهب وعدد قليل من الراهبات.

ان الراهبات يحافظن على الأديار التي يسلمهن إياها بطاركة ومطارنة الكرسي الانطاكي. وهذه الأديار تمتاز بنظافتها وترتيبها، وخاصة بنظافة وترتيب كنائسها وإقامة الصلوات فيها بأوقات خاصة كل يوم.

ان الرهبنات النسائية في لبنان حديثة السن. فأكثر الأديار سلمت الى الراهبات بعد الحرب العالمية الثانية وأقدم رهبنة لا يزيد عمرها عن مئة وخمسين سنة.

اما في سوريا، فيوجد أقدم رهبنة للنساء في دير سيدة صيدنايا. ويعود تاريخ الدير الى القرن السادس، وقد تعاقب على هذا الدير الرهبان والراهبات منذ ذلك الحين. ويوجد فيه في الوقت الحاضر خمس وثلاثون راهبة ونفس العدد من البنات في

ميتم الدير. وكذلك دير مار تقلا في معلولا (سوريا) هو دير قديم. ويقال إن وجوده يعود الى القرن الأول المسيحي.

إن الرهبنات النسائية الموجودة في سوريا ولبنان تتبع البرنامج نفسه وتقوم بنشاطات مماثلة.

إن عدداً قليلاً جداً يهتم بالمدارس او يعمل في المستشفيات والمياتم ودور العجزة. على كل حال فعدد الراهبات في كل الأديار في سوريا ولبنان لا يتعدى مئة راهبة. ففي بعض الأديار هناك راهبة واحدة الى خمس راهبات، وأكبر عدد يوجد في دير مار يعقوب في لبنان، حيث يوجد نحو خمس وعشرين راهبة.

وفي دير صيدنايا (سوريا) يوجد خمس وثلاثون راهبة. إن الراهبات في بقية الأديار وجدن صدفة او تلبية لدعوة المطران الذي سلمهن الدير ليعشن فيه من عملهن. لذلك نجد في كل دير للراهبات بعضهن يعملن في خياطة لباس الكهنة والشمامسة والبدلات الكنائسية للشمامسة والكهنة والأساقفة وأغطية المذبح وغيرها. كما يعمل غيرهن في التطريز ورسم الأيقونات الكنائسية. كما يوجد في كل دير بعض الراهبات يهتمّن بالترتيل والخدمة في الكنيسة ومساعدة الكاهن في خدمة القداس الالهي.

إن هذه النشاطات تتكرر من دير الى آخر. فالخدمة الوحيدة

التي تقدمها الراهبات لمحيطهن هي فتح الكنيسة للزوار.

اما بالنسبة الى رهبنة الرجال، فهي محدودة جداً. يوجد في لبنان رهبنة واحدة في دير الحرف يبلغ عدد أفرادها أقل من عشرة بين رهبان ومبتدئين. وقد عرفت بنشر بعض الكتب الدينية.

إن الرهبنات النسائية تتميز بصورة عامة بالصلاة والأصوام والتأملات والرياضات الروحية. فهي تسد فراغا في اماكن تواجدها. فينظر المؤمنون إليها كمحجة للصلاة والرياضات الروحية.

كذلك رهبان دير الحرف، فإنهم يستقبلون الشباب الهاربين من صخب حياة المدن وضغط المجتمع ويقدمون لهم جواً هادئا للصلاة والتأمل وفحص النفس وتجدد الحياة الروحية.

إن الرهبنة التي تحتاج اليها الطائفة الأرثوذكسية في الكرسي الانطاكي، هي رهبنة قادرة على تقديم الخدمات الروحية والتربوية والإنسانية. إن أفراد الرهبنة يقدمون الخدمات التي يقدرون عليها، والخدمات تختلف من مجتمع الى آخر ومن عصر الى آخر. والرهبنات الأرثوذكسية خاصة رهبنات الرجال كانت دائما واعية لرسالتها التي هي بالدرجة الأولى المحافظة على الإيمان ونشره بواسطة الوعظ والتعليم.

ان الرهبنة او الرهبنات التي تحتاج اليها الكنيسة الانطاكية، هي رهبنة قادرة على المساهمة في التعليم والوعظ والإرشاد في المدارس والكنائس والمستشفيات ودور العجزة والمياتم كما أن الكنيسة بحاجة الى رهبان وراهبات قادرين على تسلم مراكز إدارية في مؤسسات الطائفة.

هذه الرهبنات موجودة في الكنيسة اللاتينية، منذ مئات السنين وفي الكنائس الكاثوليكية الشرقية في القرن العشرين، لكنها غير موجودة الى الآن في البطريركية الأنطاكية الأرثوذكسية. إن وجود مثل هذه الرهبنات أصبح ضروريا بسبب ازدياد عدد المؤسسات الاجتماعية والتربوية والانسانية. فلم يعد ممكنا ان تسلم إدارة مدرسة ابتدائية او متوسطة او ثانويةالى راهب، اذا لم يكن حائزا على شهادة دكتورا في التربية وإدارة المدارس. وكذلك لا يمكن لراهب ان يعلم التعاليم الدينية اذا لم يكن حاصلاً على شهادة في التربية وشهادة في اللاهوت. فهو لا يحتاج الى شهادة لاهوت ليصلي او ليصبح قديساً لكنه يحتاج الى شهادات ليعمل في المؤسسات التربوية. فمؤسساتنا لا تستمر إلا في مجتمع تزدحم مؤسساته بالرهبان والراهبات المتخصصين في جميع الحقول التربوية والعلمية.

ان للرهبنات الموجودة الفضل في ترميم وصيانة الاديار التي تستعملها. لكن هذه الرهبنات قد خلقت وضعا غير طبيعي

بالنسبة الى هذه الاديار. ان الرهبنة استلمت الدير لكنها لا علاقة لها بأوقاف الدير. فقد فصل المطران الدير عن ممتلكاته ووضع هذه الممتلكات تحت إدارة شخص او أشخاص لا علاقة لهم بالراهبات اللواتي يسكن في الدير.

هذا الطلاق بين الدير وممتلكاته أضعف الدير وأضعف ممتلكاته، اذ اصبح من السهل بيع او تأجير هذه الممتلكات بحجة أنها مهملة وانها لا تعطي الدير مدخولاً يبرر المحافظة عليها. وغالباً تباع هذه الممتلكات لدفع تكاليف مشروع في مكان ما من الأبرشية. وقد يكون المشروع موجوداً او على الخارطة.

إن أديار الكرسي الانطاكي غنية، ويمكنها إذا استثمرت أملاكها من قبل لجنة مختصة، ان تمول كل مؤسسات الطائفة وميزانيات البطريركية وكل الابرشيات.

إن أملاك الأديار منتشرة في سوريا ولبنان في الساحل والجبل، وفي مناطق مختلفة. لذلك فإنه من الممكن تأسيس كل المشاريع الصناعية والتجارية والزراعية لتشغيل كل أبناء الطائفة ولتوفير الاموال اللازمة لميزانيات كل اللجان وكل الأبرشيات، وكل المشاريع التربوية والاجتماعية والإنسانية المذكورة في هذا الكتاب.

- دور العجزة -

إن دور العجزة الموجودة غير كافية، والخدمة في بعضها لا تفي بالحاجة. كما أنه لا يوجد جو من الاحترام واللطف من قبل المسؤولين. إن دور العجزة خدمة إنسانية ضرورية جداً في الظروف الحاضرة. فالعاجز عبء على عائلته. ففي أكثر الأحيان لا تستطيع العائلة أن تقدم الخدمة المطلوبة من أجل راحة العاجز ومن أجل شراء الأدوية ودفع تكاليف المستشفى والعمليات. لذلك فإنه من واجب الكنيسة أن تبني مأوى للعجزة في كل أبرشية. وهذا المأوى يستقبل ابناء الطائفة العجزة فبعض هؤلاء العجزة يمكنهم ان يدفعوا التكاليف بكاملها. اما الفقراء، فيحصلون على الخدمة نفسها مجاناً. وهكذ تكون الكنيسة قد كافأت هؤلاء العجزة على أتعابهم وإنجابهم الاولاد ومساهمتهم في بناء المجتمع وخدمته مدة طويلة. ثم إن وجود مأوى في كل أبرشية يمكن اهل العاجز من زيارته مرة في الاسبوع وتقديم بعض الخدمات له كتعبير على محبة الاولاد لوالدهم او لوالدتهم. ويصبح الحمل خفيفا على الجميع.

في الوقت الحاضر يبقى أكثر العجزة في بيوتهم كالمحابيس وفي الوقت نفسه، يأسرون جزءا من العائلة للقيام بخدمتهم. وأحياناً يحتاج العاجز الى شخصين ليحملاه من مكان الى آخر في البيت. وعندما يبقى العاجز على هذه الحالة مدة عشر سنوات او عشرين سنة فإنه يصبح حملاً ثقيلاً على عائلته. وتصبح العائلة بأكملها أسيرة وتعبانة وعائشة في جو مأساوي، خاصة اذا كان العاجز يتألم من المرض.

إن الطائفة بحاجة الى بناء دور للعجزة حديثة ومبنية بصورة تسمح للعجزة بالتحرك داخل البناية. وأن تكون البناية مجهزة بوسائل التسلية من كتب ومجلات وجرائد وافلام وغيرها، حتى يشعر العاجز بأن مدير المؤسسة وعمالها يحلون محل أولاده ويعاملونه بلطف واحترام ومحبة.

فاللجنة المجمعية يمكنها أن تقوم بإحصاء العجزة في كل المناطق، وعلى هذا الأساس يمكنها أن تبني دور العجزة في الأماكن المناسبة، لاستيعاب العجزة من أبناء الطائفة اولا وإذا بقيت أماكن شاغرة، فيمكن لهذه المؤسسات ان تستقبل العجزة من الطوائف الأخرى.

إن الطريقة المتبعة في الوقت الحاضر لا تسد حاجة الطائفة بالنسبة لهذا الموضوع. يوجد في بعض الأبرشيات أساسات لبناء دور عجزة وضعت منذ عشرين او أربعين او خمسين سنة، وَلَمْ

ينتهِ البناء بعد. وقد مات مئات العجزة الذين انتظروا ان يكونوا من سكان هذه الدور. وقد ساهم أولادهم في بنائها آملين ان يضعوا آباءهم او أمهاتهم في هذه المؤسسة. لكن المؤسسة لم تبنَى وخسروا أموالهم. واصبح المشروع خسارة جسيمة عليهم بدلاً من ان يكون عوناً لهم.



المستشفيات – المستوصفات
الخدمات الصحية

إن الكنيسة المسيحية بنت المستشفيات منذ البداية. وقد فعل المسيحيون ذلك تطبيقاً لكلام السيد المسيح الذي أجاب على سؤال الشاب: «من هو قريبي» بمثل السامري الذي حمل الرجل المجرح على دابته وأخذه الى مستشفى واعتنى به. وعندما سأل السيد المسيح الشاب من تعتقد أنه قريب من ذلك الشخص، قال الشاب الذي صنع معه الرحمة فقال له يسوع «اذهب أنت واعمل كذلك».

تحتاج الكنيسة الارثوذكسية الانطاكية في لبنان وسوريا الى المستشفيات للأسباب الآتية:

١- ارتفاع تكاليف المستشفى.
٢- وجود عدد كبير من الارثوذكسيين الذين لا يستطيعون دفع التكاليف.
٣- عدم وجود المستشفيات الارثوذكسية.
٤- عدم وجود الضمان الصحي على الصعيد الوطني.

٥- عدم وجود المستوصفات.
٦- عدم وجود الخدمة المجانية للفقراء والمحتاجين.

إن تكاليف المستشفى اليوم تختلف من مستشفى الى آخر، وهي تتراوح بين خمسين الف ليرة لبنانية ومئتي الف ليرة لبنانية باليوم الواحد، وهذه الكلفة لا تغطي اجرة الطبيب وكلفة العمليات.

إن عدداً كبيراً من الأرثوذكسيين خاصة المتقدمين بالسن، يفضلون أن يموتوا في بيوتهم بدلا من ان يبيعوا بيوتهم وممتلكاتهم ليدفعوا تكاليف المستشفى وإجور الاطباء.

إن بعض العمليات تكلف من عشرة ملايين الى عشرين مليون ليرة لبنانية. كعملية القلب وعملية زرع الكلي وغيرها من العمليات الصعبة (هذا سنة ١٩٩١)، اتت إلي سيدة (الى دير سيدة البلمند)، وهي سيدة أرثوذكسية وقالت لي بأن طبيبا أرثوذكسياً طلب منها أربعة آلاف وخمسمئة دولار أميركي ليجري عملية لابنتها على أثر حادث سيارة. وكان سعر الدولار الأميركي الف ليرة لبنانية. وهكذا كان المبلغ يعادل أربعة ملايين ونصف المليون من الليرات اللبنانية. ففي هذه الحالة، إذا بقيت المريضة في المستشفى نحو اسبوعين تكون تكاليف المستشفى مع أجرة الطبيب نحو خمسة عشر مليون ليرة لبنانية. فأهل الشابة لهم الخيار أن يدفعوا المبلغ المطلوب او أن تبقى

ابنتهم مشوهة او معاقة طيلة حياتها.

في مثل هذه الظروف يصبح من واجب الكنيسة ان تبني عددا من المستشفيات في مناطق تواجد الارثوذكسيين في سوريا ولبنان لتضمن لكل أرثوذكسي العلاج اللازم سواء كان قادراً أن يدفع كل التكاليف او نصفها او ربعها. حتى ولو كان غير قادر على دفع ليرة واحدة.

الشخص الأرثوذكسي هو أثمن من ان يهمل وان يترك حتى يموت في بيته، لأنه لا يستطيع دفع تكاليف المستشفى. في الوقت الحاضر يمرض الإنسان الأرثوذكسي ولا أحد يعلم بمرضه، او اذا كان بحاجة الى مساعدة ام لا. لكنه عندما يموت فيعرف الكاهن حالاً ان عنده دفناً. وفي أكثر الأحيان يموت الأرثوذكسي بدون صلاة وبدون ان يُمسح بالزيت المقدس، وبدون ان يتناول جسد المسيح ودمه قبل ان يغيب عن الوعي.

إنه لا يكفي ان تبني الطائفة مستشفى او مستشفيات. لكنه يجب ان يعرف كل ارثوذكسي بانه له الحق قبل غيره او على الأقل مثل غيره في الحصول على خدمات المستشفى ولعائلته.

إنه من واجبات الطائفة ان تبني شبكة من المستشفيات والمستوصفات لتأمين العلاج والدواء والعناية الطبية للارثوذكسيين اينما كانوا. ان المستوصفات يجب ان تكون

مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمستشفيات وان يكون لدى المستوصف المعلومات الطبية والاجتماعية عن كل عائلة ارثوذكسية تعيش في نطاق خدمة المستوصف. فالأطباء الذين يعملون في مستشفى الطائفة عليهم ان يخدموا مجانا في المستوصفات التابعة لهذا المستشفى. فالشخص الذي لا يتمكن من شراء الدواء ودفع رسوم الأطباء يحصل على الدواء والعناية اللازمة من المستوصف مجاناً. واذا احتاج الى عملية تجرى له العملية مجاناً مع العناية نفسها التي يتلقاها الفني والذي يدفع التكاليف مئة بالمئة.

ان الكنيسة يمكنها ان تضمن العناية الطبية لجميع أبنائها بتطبيق نظام الضمان الصحي لجميع الأرثوذكسيين. فاللجنة المجمعية تحصي الارثوذكسيين وتدفع المبالغ اللازمة لتغطية العائلات الفقيرة. وهكذا تساهم في المحافظة على صحة أبناء الطائفة عملا بقول السيد المسيح «كنت مريضا فزرتموني».

انه على الطائفة ان تقدم الخدمات الصحية التي لا تقدمها الحكومة، والتي يعجز الأرثوذكسي عن دفع تكاليفها. فالخطوة الاولى في هذا المجال هي ان يكون هناك عدد من العمال الاجتماعيين (Social workers) تكون وظيفتهم جمع المعلومات اللازمة عن الارثوذكسيين الذين لا تمكنهم ظروفهم من دفع ثمن الدواء ورسوم الأطباء وتكاليف المعالجة في المستشفيات

او المعاينة في المستوصفات. عند ذلك كل ما يحتاج الفرد المريض، هو ان يعلم الموظف الاجتماعي بحاجته، وهذا الاخير يتكفل بالعناية اللازمة وفواتير الدواء او الأطباء او المستشفى ترسل مباشرة الى اللجنة المجمعية. ان اللجنة يجب ان توظف عددا من هؤلاء الموظفين ليتمكنوا من الاتصال ولو مرة بالشهر بجميع الأرثوذكسيين المحتاجين في الكرسي الانطاكي.

إن الضمان الصحي الجماعي، هو أفضل طريقة وأرخص طريقة لتأمين الدواء والعلاج، لكن الضمان الصحي لا يدفع التكاليف كلها. لذلك فإن الكنيسة بواسطة اللجنة المجميعة يجب أن تكون مستعدة لدفع المبالغ التي لا يدفعها الضمان ويعجز المريض او أهله عن دفعها.



- الخدمات الاجتماعية والإنسانية -

إن الخدمات الاجتماعية والإنسانية في الطائفة الأرثوذكسية تشمل ما يلي:

١- مساعدة المحتاجين.
٢- مأوى للذين لا مأوى لهم
٣- مساعدة المتضررين من الحروب والكوارث الطبيعية.
٤- مدارس للمعاقين.
٥- مستشفيات للأمراض العقلية.
٦- مراكز لتوزيع المواد الغذائية والألبسة.
٧- زيارة المحبوسين.

١- مساعدة المحتاجين: قبل ان نتكلم عن المساعدة يجب أن نحدد من هم المحتاجون. المحتاجون هم الذين لا يكفي مدخولهم حاجاتهم الضرورية من طعام ولباس ومأوى ولتعليم أولادهم. لذلك عندما تحصل اللجنة المجمعية المختصة على دراسة واقعية لحاجات المحتاجين، فيمكنها ان تفتح مكتباً او مكاتب في كل أبرشية تكون وظيفتها تصحيح اللوائح على ضوء

المعلومات التي يحصل عليها العمال الاجتماعيون، ويدفعون المبلغ اللازم لكل عائلة لتغطية حاجاتها الضرورية. إن هذا العمل تقوم به الحكومة في البلدان الغنية. أما في سوريا ولبنان، فمثل هذه المساعدة مفقودة تماماً. وفي أكثرالاحيان يعيش الاب والام والجد والجدة مع أولادهم وهذا يضيف الى أعباء العائلة والى حاجتها الى مساعدة.

ثم إن هناك الذين يحتاجون الى مساعدة من نوع آخر. فإنا نجد رجلا متقدماً في السن يعيش في بيته وحده وأولاده بعيدون عنه، او انه ليس له اولاد وليس له احد ليخدمه، ولا يستطيع ان يدفع إجرة خادمة. إنه بحاجة الى من ينظف له بيته، ويغسل ثيابه، ويقدم له على الاقل وجبة واحدة من الطعام في اليوم. فيمكن للجنة المشرفة ان تؤلف فرقاً من الذين يتبرعون بوقتهم لخدمة الغير. كما يمكن للجنة ان تؤسس مطابخ وموائد محبة منها ثابتة ومنها متحرك. فالشخص المتقدم بالسن والمعاق الذي لا يمكنه أن يأتي الى مائدة المحبة تذهب مائدة المحبة الى بيته، مرة كل يوم، للسؤال عنه ولتقديم الطعام له.

٢- مأوى المشردين: يوجد في كل بلد من بلدان العالم أشخاص من كل الأديان تائهون لا مأوى لهم، كما قال السيد المسيح «للثعالب أوجرة ولطيور السماء أوكار. وأما ابن الانسان، فليس له أين يسند راسه» اننا نرى هؤلاء الأشخاص على

الطريق، وأعني بهؤلاء الاشخاص اشخاصا ارثوذكسيين يقفون على الطرقات يتسولون. فأحياناً نتكرم عليهم بما يكفيهم لشراء «لفة لبنة او جبنة» وأحياناً نتابع طريقنا كأننا لا نعرفهم ولا نريد ان نتعرف عليهم. ولا نقف أبداً لنسألهم عن حالهم وعن صحتهم، واذا كان عندهم ملجأ يأوون اليه. إننا نتصرف كأن الامر لا يعنينا او كأن حالة الشخص لا تهمنا، او انها ليست من الأهمية لنطلع على حاجة ذلك الفقير الارثوذكسي وان نقدم له المساعدة التي يحتاج اليها.

أنا اعرف ان بعض الكنائس المسيحية قد أوجدت مراكز، حيث يمكن لمثل هؤلاء الأشخاص أن يتناولوا الطعام وان يناموا اذا أرادوا وان يحصلوا على الدواء او العناية الطبية. فأبناء الطائفة الارثوذكسية ليسوا أقل إنسانية فإنهم يستحقون من إخوانهم الأثرياء الحد الادنى من العطف.

٣- **المتضررون** من الحروب والكوارث الطبيعية كثيرون في كل مكان وزمان. ومهما تعددت المؤسسات المحلية والاقليمية، فيبقى هناك كثيرون لا يحصلون على مساعدة كافية لإعادة بناء بيوتهم ولمعالجتهم بسبب الحروق التي أصابتهم والأعضاء التي مزقها الرصاص والعبوات الناسفة والصواريخ والألغام والحريق والهزات الأرضية.

إن حرب لبنان شاهدة على ذلك. ان كل المؤسسات الدولية

والاقليمية والمحلية تكاتفت لتقدم للمنكوبين ما يحتاجون اليه. فكانت النتيجة أن مجموع ما قدموه كان يكفي للغذاء واللباس والأدوية. لكن كل هذه المؤسسات لم تتمكن من ترميم او إعادة بناء بيت واحد (هذا حسب معلوماتي) وقد استقبلت المهجرين مدة سبع سنوات في دير سيدة البلمند، من مناطق لبنانية عدة ولم أسمع يوماً بأن مؤسسة محلية او عالمية ساعدت بأكثر من ثمن تركيب ألواح زجاج جديدة مكان الالواح التي تكسرت من القصف والقنص.

ما تقدم برهان بأن الحاجة موجودة الى مؤسسة طائفية يمكن ان تسمى بلجنة الطوارىء او الصليب الاخضر (رمز الامل) الارثوذكسي. هذه المنظمة تقوم بالاعمال الضرورية التي تبقى بعد ان تقوم المؤسسات الاخرى بعملها.

إن عدداً كبيراً من الارثوذكسيين لم يتلقّ مساعدة من اي منظمة دولية او محلية. فالمنظمة الارثوذكسية اذا لم تقم بأي عمل سوى الإشراف على توزيع المساعدات على المحتاجين الارثوذكسيين فتكون قد قامت بدور هام في هذا المجال.

٤- إن قضية المعاقين موجودة عند أهل المعاق، ويعلم بوجوده أهله وأقاربه وجيرانه فقط. وقد حكم مجتمعنا على المعاقين بالسجن المؤبد مع أهلهم. وهذا يعني ان السجين ليس للمعاق فقط وإنما لوالده ووالدته، وبعدهما اخوه او أخته او

احد أقاربه. ان مجتمعنا يسوق كل المعاقين بعصاً واحدة. اي أنه يعتبرهم عبئاً على المجتمع وخسارة لأهلهم.

المعاقون ليسوا كلهم عالة على المجتمع. فبعضهم قادر على ان يتعلم بعض الأعمال البسيطة وأن يخدم نفسه، وبعضهم من هو قادر على ان يتعلم مهنة يعيش منها، وغيرهم بحاجة الى خدمة ورعاية ومساعدة بصورة مستمرة.

إن مدارس المعاقين التي تأسست مؤخراً في لبنان لا تفي بالحاجة، لأنها تقبل الطلاب والطالبات لساعات معينة ككل المدارس، يعود بعدها المعاق الى بيته.

إن المجتمع الأرثوذكسي بحاجة الى مؤسسات داخلية للمعاقين، ثم إن المعاقين يجب ان يخضعوا لفحوصات صحية ونفسية، كما يجب ان يصنفوا حسب درجة ذكاء كل منهم. فالقابلون التعلم يجب ان يكونوا في مكان وحدهم، والذين يستطيعون ان يتعلموا مهنة يكونون في مؤسسة أخرى. والذين يحتاجون الى خدمة مستمرة ومراقبة دائمة يعيشون في مكان واحد. وهكذا تستطيع مؤسسة المعاقين ان تعلم البعض، وتدرب الآخرين، وتحل محل الاهل بالنسبة الى البعض. وفي كل الحالات تكون مؤسسة المعاقين قد قدمت خدمة للأولاد ولأهلهم في الوقت نفسه.

٥- مستشفيات الامراض العقلية:

إن الذي يصاب بمرض عقلي في الكرسي الانطاكي يحكم عليه بالإعدام، اذ يقول الناس إنه جن فيؤخذ فورا الى مستشفى المجانين ويبقى هناك الى ان يموت. وفي مستشفى المجانين طريقتان للمعالجة: المخدرات والضرب وغالبا تستعمل الطريقة التي تكلف أقل وهي الضرب.

أكثر الأمراض العقلية قابلة للعلاج كبقية الامراض الجسدية، وقد تمكن أطباء علم النفس من معالجة هذه الامراض بنجاح بواسطة الادوية والعلاجات الاخرى. ان الذين يصابون بهذه الامراض يعالجون عند الطبيب. واذا لزم الامر فيذهب المريض الى المستشفى مدة اسبوع او اسبوعين، ثم يعود الى عمله او وظيفته. ان معالجة الامراض العقلية لا تتم بنجاح في المستشفيات العادية، لذلك تحتاج الطائفة الىعدد من هذه المستشفيات في لبنان وسوريا لمعالجة هؤلاء الاشخاص وتأهيلهم وإعادتهم الى اعمالهم والى عائلاتهم. الامراض العقلية لا تفرق بين الغني والفقير والمتعلم والجاهل. فاذا مرض مُعَلِّم بهذا المرض، فان عائلته تخسر الذي كان يعيلها، وطلابه يخسرون من كان يعلمهم. والمجتمع يخسر شخصا بناء ومربيا لعدد من الشباب والشابات. بينما اذا وجد الاطباء الاختصاصيون

والمستشفى المجهز بالادوات والآلات اللازمة للفحص والعلاج، فإن المريض يشفى والعائلة تفرح، وتنتعش، والمجتمع يربح خدمات عضو بناء لمدى الحياة.

٦- مراكز لتوزيع الاغذية وكل حاجات ابناء الطائفة:

عاش الارثوذكسيون اللبنانيون حياة صعبة مدة خمس عشرة سنة (من ١٩٧٥ الى ١٩٩٠). وقد مرت عليهم أحداث وظروف قاسية ومريرة. فقد اضطر بعضهم ان يدفعوا ثمن ربطة الخبز الف ليرة وأحياناً خمسة الاف ليرة لبنانية، عندما كان سعرها الرسمي مئتي ليرة لبنانية، وقد اضطررت اكثر من مرة ان ادفع خمس مرات وعشر مرات اكثر من السعر الرسمي لكيلو الخبز لاطعم المهجرين الذين كانوا موجودين في دير سيدة البلمند.

ان ثمن تنكة البنزين التي سعرتها الحكومة في فترة من فترات الحرب بثلاثة الاف ل.ل وصل الى ثلاثين او اربعين الف ليرة لبنانية.

لو كانت الطائفة الارثوذكسية قد فتحت مراكز لتوزيع احتياجات ابناء الطائفة من مواد استهلاكية، لما اضطر الارثوذكسي ان يدفع الف او خمسة آلاف ليرة لبنانية ليشتري ربطة خبز. ان الخبز كان ينقطع من السوق مدة يومين او اربعة ايام، ليس لأن الطحين لم يكن موجوداً وإنما ليتاح لاصحاب

الافران أن يبعوا الكعك والاشياء الاخرى التي يصنعونها من الطحين (باب اول) لأنها تربح اكثر من الخبز. اضف الى ذلك برنامج التجويع والتركيع الذي كان يفرض على الشعب مع برنامج الارهاب والتفريغ والابتزاز.

إن المسؤولين عن الطائفة كان بإمكانهم ان يوفروا على أبنائها كل هذه المتاعب لو فتحوا مراكز لتوزيع المواد الغذائية والمواد الاستهلاكية والادوية بسعر الكلفة.

كان بإمكان المطران مثلا أن يتعاقد مع عدد من الافران فيستلم الطحين من الانعاش الاجتماعي مجاناً، ويسلمه الى الافران، ثم يستلم الخبز بسعر كلفة عجنه وخبزه، ثم يوزعه على ابناء الطائفة بنصف السعر الرسمي. وهكذا يكون قد امن الخبز بصورة دائمة لأبناء الابرشية وبنصف الكلفة بدلا من ان يضطر الارثوذكسيون ان يدفعوا عشرة اضعاف السعر الرسمي ليحصلوا على رغيف الخبز لأولادهم الجياع.

لقد استقبلت في دير سيدة البلمند، المهجرين الارثوذكسيين وغير الارثوذكسيين من سنة ١٩٨٤ حتى نهاية ١٩٩٠. وكان هؤلاء المهجرون من ثلاث ابرشيات ارثوذكسية. وقد قدمت لكل المهجرين كل المساعدات اللازمة. فالمهجرون الذين كانوا قادرين على العمل ووافقوا ان يعملوا في الدير وفي اراضيه، شغلتهم ودفعت لهم الاجرة الكاملة بالرغم من انهم

كانوا يعيشون في الدير، ويحصلون على كل الخدمات الاساسية مجانا كالغرف والفرشات والحرامات والتدفئة والماء الحار والبارد والكهرباء والمواد الغذائية والأدوية والخضار والفاكهة...

كنت أصرف كل يوم نحو خمس ساعات، ان لم يكن اكثر، في خدمة المهجرين. وكنت تحت تصرفهم اربعا وعشرين ساعة.

ذكرت أن المهجرين الأرثوذكسيين الذين أتوا الى البلمند، كانوا ينتمون الى ثلاث أبرشيات. وكان مطارنة هذه الابرشيات يأتون الى دير البلمند والى معهد اللاهوت مرة كل اسبوع او كل اسبوعين للتدريس او لترؤس الاكاليل او غيرها. وكان المطران يمر احيانا بين المهجرين المتجمعين على المدخل حتى يصل الى الكنيسة. فلم يسألني واحد من هؤلاء المطارنة إن كان يوجد هناك في الدير مهجرون من أبرشيته، أو أنه يريد ان يجتمع معهم او يسألهم عن حاجاتهم، او يقدم لهم اي خدمة. إنهم كانوا يتحاشون الدخول الى الدير كي لا يتلاقوا وجها لوجه مع احد المهجرين الذين يعرفونهم. وكان هؤلاء المطارنة يقضون كثيرا من اوقاتهم في الخارج ليتهربوا من تقديم الخدمات التي كان المهجرون بحاجة اليها.

وقد حدث أن اهل ضيعتي (شرين) اضطروا الى الهرب من بيوتهم في منتصف الليل سنة ١٩٨٦. هربوا الى الاحراج المجاورة والى دير مار يوحنا في الخنشار والى دير البلمند والى

دير سيدة صيدنايا في سوريا. بعد هذه الحادثة بأسبوع اجتمعت في طرابلس بمطران الجبل، وطلبت اليه ان يزور مهجري شرين في دير مار يوحنا لتقديم المساعدة اللازمة لهم. فلم يذهب للاجتماع بهم فوراً بحجة ان الطريق غير سالكة بسبب القصف. أما انا، فسمعت الاخبار بأن عددا من الصواريخ نزل على دير مار يوحنا، خفت من اين يصاب بعض مهجري الضيعة بأذى فذهبتُ الى دير مار يوحنا عن طريق «الاجر» بين ابو ميزان - بتغرين. ومن هناك اوصلني احد اقاربي الى الدير حيث اجتمعت بالمهجرين وقدمت لهم بعض المساعدة المالية، ودعوتهم بأن يأتوا الى البلمند، ووعدتهم بإرسال «اوتوكارين» الى «ابو ميزان» لنقلهم في اليوم الثاني. وهكذا اتى الى البلمند نحو عشرين عائلة وقد انضموا الى عشرين عائلة اخرى كانت قد وصلت الى الدير.

عندما سمع مطران الجبل بزيارتي الى دير مار يوحنا، ذهب بعد شهر تقريبا لزيارة المهجرين لكنه (كما فهمت) لم يقدم لهم اي مساعدة.

كان المهجرون الارثوذكسيون يتساءلون بحرارة عن الخدمة التي كان يجب على مطارنة الابرشيات ان يقدموها لهم. لكن المطارنة كانوا غائبين عن الساحة، وكذلك خدماتهم لابنائهم من منكوبي الحرب. كان المهجرون الارثوذكسيون يأتون الى

البلمند من الشمال والجنوب ومن كل انحاء لبنان، وكانوا دائما يسألون اين الطائفة الارثوذكسية؟ فكتبت رسالة الى غبطة البطريرك عنوانها «اين هي الطائفة الارثوذكسية»؟ في كانون الاول ١٩٨٧. وقد عبرت هذه الرسالة عن تألم المهجرين وتساءلاتهم عن تقاعس المسؤولين في الطائفة، وخاصة عن إهمال المطارنة لهم وتجاهلهم حاجاتهم. نشرت المقالة المذكورة في كتابي «دير سيدة البلمند».

زيارة المحبوسين: لا شك أن هناك أرثوذكسيين في الحبوس اللبنانية والسورية. فأنا لم اسمع أنه يوجد كاهن مكلف بزيارة هؤلاء الارثوذوكسيين والتحدث معهم والاطلاع على وضعهم ووضع عائلاتهم، اذا كانوا متزوجين وهل هناك من هو بحاجة الى مساعدة؟ ان الغاية من الحبس هي تصحيح سلوك الإنسان، حتى اذا خرج من الحبس يمكنه ان يعود الى بيته والى عمله بدون صعوبة.

إن المحابيس يقسمون الى فئات: فالذي يُحبس لأنه ضرب إنساناً بسيارته عن غير قصد وجرحه، غير الذي يودع الحبس لأنه قتل انساناً او سرق اموالاً.

إن الكنيسة يمكنها ان تقدم للشخص المحبوس ولعائلته وللمجتمع خدمات مهمة. إن الكاهن يمكنه ان يتكلم مع ادارة الحبس من اجل تحسين معاملة المحبوس، اذ شعر بأن

المحبوس لا يستحق المعاملة القاسية التي يتلقاها من قبل الادارة. انه يمكنه أن يقدم المساعدة لعائلته وان يضعه في جو من العلاقة المتواصلة مع اهله وأصدقائه حتى لا يشعر أنه منسي من اهله واقاربه ومن اهل قريته مثلا ، حتى اذا خرج من السجن بعد سنة او خمس سنوات يشعر بأن قدومه منتظر وأنه دفع ثمن مخالفته، وعاد الى بيته مقبولاً من عائلته ومن اقاربه ومن اهل بلدته.

إن الكاهن يجب أن يتصرف كأب حقيقي بغياب أب العائلة. عليه ان يؤمن معيشة العائلة وتعليم الاولاد ، كما لو كان والدهم معهم، في مثل هذه الحالة يحقق الكاهن رسالته كأب روحي لعائلة المحبوس، عملا بدعوة السيد المسيح الذي قال: «كنت محبوساً فزرتموني».

إن الكاهن الذي يقيم الصلاة للمحابيس، ويقدم لهم كل مساعدة اجتماعية وروحية ونفسية وإنسانية، إنما يعبر للمحبوس عن محبة الكنيسة الارثوذكسية له واهتمامها به وأملها بعودته الى حضن الكنيسة كعضو صحيح في جسمها المقدس.

- لجنة الإسكان -

كل أرثوذكسي في سوريا ولبنان، يعرف مشكلة السكن في هذه الايام. فإذا اراد شاب ارثوذكسي ان يتزوج، فعليه ان يشتري بيتا (شقة) والبيت يكلف من ثلاثين الى خمسين الف دولار (ما يعادل ٧٥ - ١٥٠ مليون ليرة لبنانية آب ١٩٩٢) واذا اراد ان يستأجر بيتا وتوفق بالحصول على بيت للإيجار، فعليه ان يدفع الفين واربعمائة مئة دولار بالسنة (اي ٦ ملايين) او ما يعادل (١٨٠٠٠٠) مئة وثمانين الف ل.ل. شهريا.

لذلك نجد أن الشباب يعيشون بدون زواج او يهاجرون الى حيث يمكنهم أن يكسبوا ما يكفي مصروفهم ومصروف عائلاتهم.

إن الطائفة يمكنها ان تقدم لأبنائها خدمة حقيقية، اذا فتحت بنكا للإسكان: الاول في سوريا، والثاني في لبنان، برأس مال مليار دولار لكل منهما. وهذا البنك يسلف الشخص

الارثوذكسي المبلغ الذي يحتاجه لشراء بيت بفائدة قليلة لتغطية مصاريف البنك على مدة اقصاها عشرون سنة. وهكاذ يدفع المدين للبنك مبلغا شهريا الى ان يستوفي المبلغ الذي استدانه بكامله. فرأس المال يبقى كما هو في البنك.

إن بنك الإسكان يمكنه بالاضافة الى اقراض الاشخاص والجمعيات لبناء مشاريع طائفية، أن يبني وحدات سكنية على أرض الوقف في كل المناطق اللبنانية حيث تدعو الحاجة. ثم يؤجر البنك هذه الوحدات السكنية للأرثوذكسيين على اساس مدخول الشخص، فيكون الحد الاقصى للإيجار ٢٥ او ٣٠ بالمئة من مدخول العائلة. وهكذا يضمن بنك الإسكان بيتا لكل ارثوذكسي في محيطه، وفي وطنه وبين أهله وأصداقائه دون أي خسارة للطائفة. ان الطائفة تكون قد قامت بعمل اجتماعي وإنساني مشكور، دون أي خسارة مادية. ان بنك الإسكان الارثوذكسي يمكنه ان يبني مجمعات سكنية وتجارية وصناعية كمدن صناعية ومدن تجارية. إن الارض موجودة ومثل هذه المشاريع تغذي البنك ليتمكن من بناء الوحدات السكنية اللازمة في سوريا ولبنان.

- لجنة الخدمات الدينية -

ان نشاطات هذه اللجنة تحتوي على ما يلي:

١- تقديم الخدمات الدينية حيث توجد الحاجة اليها.

٢- التأليف والترجمة والنشر

٣- مكتب التعليم الديني

٤- الإعلام

٥- النشاطات التبشيرية.

١- يوجد في الوقت الحاضر أماكن عدة في سوريا ولبنان، حيث لا يوجد كنائس او انه يوجد كنائس لكنه لا يوجد كهنة للقيام بالأسرار الإلهية والتعليم والتبشير. فلجنة الخدمات الدينية يمكنها أن تسد الفراغ بالتنسيق مع اللجان الأخرى. ومن أهم ما يمكن ان تقوم به لجنة الخدمات الدينية ، هو تأمين الكهنة لزيارة المرضى وإقامة القداس الإلهي في المستشفيات ودور العجزة ودور الأيتام وفي المدارس او جوارها ليتمكن الطلاب الارثوذكسيون من حضور الخدمة الإلهية والاشتراك في المناولة.

كما أنه يمكن ان تؤمن الكهنة لفتح الكنائس المغلقة وإقامة

الصلوات أثناء الأصوام وإقامة القداس الالهي، ولو مرة في الشهر.

ومن الخدمات الأساسية التي يمكن لهذه اللجنة ان تقوم بها هي مكتبات المطالعة. وهذه المكتبات يجب ان تحتوي على كل الكتب الارثوذكسية الموجودة في اللغات العربية والافرنسية والانكليزية. ويمكن للمكتبة ان تعير كتبا، وان تعرض افلاما دينية، وان تقيم دورات تعليمية للصغار والكبار الذين لا يمكنهم الحصول على التعليم الديني الارثوذكسي في مكان آخر. ان الوضع المثالي، هو ان تبنى مكتبة بجانب كل كنيسة وفي كل مدرسة أرثوذكسية، وان تكون هذه المكتبة مفتوحة في وقت معين كل يوم من ايام الاسبوع، وان يكون لكل ارثوذكسي الحق في الدخول الى المكتبة للمطالعة او استقراض الكتب التي يريدها.

ان المكتبة هي مدرسة الكبار، وخاصة في المجتمع اللبناني والسوري، حيث لا يستطيع كل رب عائلة أن يبني مكتبة تحتوي على كل الكتب الدينية اللازمة للحصول على المعلومات التاريخية والعقائدية عن الكنيسة ومبادئها وتقاليدها وأسرارها. فالمكتبة ضرورية جداً، بعد الكنيسة، في كل قرية أرثوذكسية.

يمكن للجنة الخدمات الدينية أن تستخدم نظام المكتبات المتحركة. فمثل هذه المكتبة يمكنها أن تخصص يوماً لكل

ضيعة حيث يمكن للسكان أن يستقرضوا الكتب التي يريدون قراءتها، كما أنه يمكن للمكتبة المتحركة أن تعرض أفلاماً دينية مجانية في الكنيسة، أو في قاعة الكنيسة، أو في ساحة الضيعة.

٢- مكتب التأليف والترجمة والنشر:

إن هذا المكتب ضروري جدا لتلبية حاجات الطائفة ومؤسساتها. إن واجبات هذا المكتب كما أراها هي:

- إعادة طبع الكتب الطقسية وتعميمها وتوزيعها بسعر الكلفة على الكنائس والمكتبات.

- تأليف أو نشر الكتب المؤلفة من قبل اللاهوتيين والكتاب الأرثوذكسيين في العالم.

- تأليف وترجمة كتب التعليم الديني.

- طبع مجلة البطريركية والمجلات الأرثوذكسية الأخرى.

- اقتناء مطبعة أرثوذكسية حديثة يعود اليها الشعب الأرثوذكسي لطباعة كل ما يحتاج اليه بالاضافة الى مطبوعات اللجنة.

- تهيئة غلاف واحد وعظة واحدة لنشرة الأحد في جميع رعايا الكرسي الأنطاكي.

- إن الكتب الطقسية التي يجب أن توجد في كل كنيسة أرثوذكسية يجب أن تكون اثني عشر كتاباً ما عدا كتب الموسيقى. وهذه الكتب هي السواعي، المعزي(١)، الميناون(٢) التريودي (٣)، البنديكستاريون(٤)، المزامير، الرسائل(٥)، الانجيل(٦)، التيبيكون(٧)، الافخولوجي(٨)، السنكسار(٩) ثم كتب الموسيقى التي تقسم الى عدة كتب وكتاب القنداق.

إن كل هذه الكتب موجودة في عدد قليل من الكنائس في الكرسي الأنطاكي، وحيث توجد فإن بعضها بحالة غير صالحة للاستعمال. في عدد كبير من الكنائس لا نجد إلا نصف أو ربع هذه الكتب، وفي عدد آخر لا يوجد إلا كتاب السواعي الكبير الذي يحتوي على بعض الصلوات الأساسية من كتب المُعَزِّي والميناون وغيرها. إن أكثر الكتب الموجودة في كنائس القرى

---

١ كتاب ترانيم الالحان الثمانية.
٢ ترانيم الاعياد اليومية على مدار السنة.
٣ كتاب الصلوات من احد الفريسي والعشار حتى السبت قبل عيد الفصح.
٤ كتاب الصلوات من احد الفصح حتى احد جميع القديسين (خمسون يوما).
٥ كتاب قراءات من رسائل الرسل يقرأ منها جزء كل احد.
٦ كتاب قراءات من الاناجيل الاربعة يقرأ جزء منها كل احد.
٧ كتاب ترتيب الخدم والطقوس.
٨ الافخولوجي كتاب يحتوي على صلوات الاسرار السبعة مع صلوات لمناسبات عديدة.
٩ السنكسار: كتاب اخبار القديسين.

ممزقة وناقصة وغير صالحة للاستعمال. ثم إن هناك اختلافاً بين كتاب وكتاب وطبعة وطبعة. إن كتاب السواعي مثلاً موجود بطبعات مختلفة، وهذه الطبعات لا تختلف فقط بما يتعلق بالمؤلف، لكن المحتوى يختلف وترتيب الصلوات يختلف وكلمات التراتيل تختلف. فإذا اجتمع عدد من المرتلين من عدة كنائس أو عدة جوقات تسمعهم يستعملون كلمات مختلفة للترانيم نفسها، كأنهم لا ينتمون الى كنيسة واحدة.

ثم إن تعدد الكتب يجعل مهمة المرتل صعبة جداً، فهو ينتقل من كتاب الى كتاب كل لحظة خاصة أثناء خدمة صلاة السحر، قبل القداس الإلهي.

وفي أي خدمة (خدمة القداس الإلهي يوم الأحد) يجب على المرتل أن يستعمل من اربعة الى ستة كتب وكذلك الكاهن. وهكذا تصبح الصلوات في الكنيسة الأرثوذكسية اختصاصا لا يعرفه الا الكاهن والمرتل. وأحياناً كثيرة يضطر الكاهن أن يكون الكاهن والمرتل، لأن المرتل لا يعرف الخدمة ولا يوجد تيبيكون في كل كنيسة، واذا وجد التيبيكون، لا أحد يعرف ماذا يجب أن يقال وماذا يجب أن يُترك إلا الكاهن، لأن التيبيكون الذي كتب ليكون دليل الكاهن والقارىء والمرتل، أصبح بحاجة الى دليل ليعرف ما هو المستعمل وما هو المهمل منه.

يـأتـي الشعـب الـى الكنيسـة للصـلاة، وتبـدأ الصـلاة، ويبـدأ الصراع مع الكتب بين الكاهن والمرتل، فيقرأ المرتل أو يرتل قطعة من هذاالكتاب، ثم يضعه على القراية ويتناول كتاباً آخر، بينما الكاهن أو المرتل الثاني يقوم بالحركات نفسها. وعندما يقرأ المرتل قطعة، لا يفهم الشعب ماذا يُقرأ. وإذا رتل، لا يفهم أحد ماذا يرتل. أضف الى ذلك فإن خمسة بالمئة من المرتلين في سوريا ولبنان يعرفون الألحان المستعملة في الكنيسة، وباقي المرتلين يقضون الصلاة من أولها الى آخرها بالصراخ بطريقة مزعجة، حتى إن بعض المصلين لا يستطيع البقاء في الكنيسة حتى آخر القداس، ومنهم من يخرج من الكنيسة بصداع أليم. ولا أحد يجرؤ أن يقول بأن المرتل لا يعرف أن يرتل، وأنه من الأفضل أن يترك الترتيل لغيره، لأنه لا يوجد غيره ولا يوجد أفضل منه، فتستمر المأساة وتستمر حزورة الكتب وحزورة خدمة صلاة السحر والقداس الإلهي. ويبقى كل ذلك سراً غامضاً على المؤمنين والمصلين، فيبقون بعيدين عن الكنيسة وعن الصلاة.

أين تبتدىء لجنة إعادة طبع الكتب الطقسية؟ وما هي الطريقة لإرجاع المؤمنين الى الكنيسة؟

الصلاة ليست اختصاصاً في الكنيسة، وإنما هي مشاركة، وقد وجدت الكنائس الأخرى طريقة تمكن بها المؤمنين من الاشتراك

في قراءة وترتيل الصلوات التي تتلى أثناء القداس الإلهي والصلوات الجماعية. أما في الكنيسة الأرثوذكسية، فإن الصلوات تزداد تعقيداً، حتى إن طلاب اللاهوت يدرسون التيبيكون (ترتيب الصلوات) مدة سنة قبل أن يتمكنوا من أن يقفوا على منصة التراتيل ويخدموا القداس الإلهي والصلوات الأخرى مع الكاهن.

إن تعقيد الخدمات الدينية، وإدخال الموسيقى في صلب الخدمات الدينية، والتفتيش على أصحاب الأصوات الجميلة، ليتولوا الترتيل، وليصبحوا شمامسة وكهنة ورؤساء كهنة، قد حول الكنيسة الى مكان طرب بدلاً من أن تكون مكان صلاة. فصاحب الصوت الجميل يكفل لنفسه مكاناً مفضلاً في الكنيسة حتى ولو كان مُعاقاً. أما صاحب الصوت العادي وغير الجميل وغير الرخيم، إذا قُبل في الكنيسة فإنه يقبل كمؤمن من الدرجة الثانية، حتى ولو كان قديساً أو عبقريا.

إن أبناء الطائفة الأرثوذكسية يذهبون الى الكنيسة، وكأنهم ذاهبون الى حفلة طرب. والمرتل المفضل أو الإكليريكي المفضل هو الذي يمزج الألحان البيزنطية الكنائسية مع ألحان الغناء لأشهر مطربي العصر.

وإن مثل هذا الجو يجلب إلى الكنيسة هواة الطرب والعشق والغرام. فإنَّهم، إن تحدثوا، فإنما يتحدثون عن صوت المحتفل

أو الشماس أو الكاهن أو المطران، وعن ترتيلة خاصة يتلذذون بأنغامها. أما، إذا سألتهم ماذا قرأ المرتل في الرسالة، أو ماذا قرأ الشماس في الإنجيل، فإنه سؤال لا يستحق الجواب، وليس المهم ماذا قرأ القارىء او الشماس وإنما المهم الانغام التي استعملها والتي سببت الآهات من أعماق قلوب سامعيه ومحبيه وعشاقه!

هذه هي كنيسة اليوم في البطريركية الأنطاكية. فقد هجرها المصلون، وبقي فيها هواة الطرب وأصدقاء المطرب وعشاقه. وإذا كان أحد مسؤولاً عن هذه الحالة فهم أصحاب الأصوات الجميلة الذين يستعملون بيت الله كوسيلة لإرضاء أنانيتهم وبناء شعبيتهم، للوصول الى مراكز السلطة والعز والمال والشهرة.

إن الكنائس اللاتينية والكنائس البروتستنية، انتبهت إلى هذا التحريف الذي حصل بالتدريج، فتعقدت الصلوات وطالت بتأثير الرهبنات على الخدمات الطقسية وعلى تتميم الأسرار. فاختصرت الخدم، واختزلت وسهلت التراتيل، وركزت على اشتراك كل المؤمنين بالقراءة وبالترتيل، وحولت الحضور من متفرجين الى مساهمين بتوزيع كتب الخدمة على المصلين،فاذا كانت الكنيسة تستوعب مئة شخص فيكون هناك مئة كتاب. وهذا الكتاب يحتوي على كل الصلوات التي ستتلى أثناء الخدمة، وتكون الصفحات التي ستقرأ أو ترتل معلنة على لوحة

الإعلانات في مكان من الكنيسة يراه كل المصلين.

إن الأمل ضعيف جداً بأن تتبنى الكنيسة الأنطاكية مثل هذا الترتيب في الخدمة، لأن المسؤولين لا يزالون سكارى بنشوة الأصوات الرنانة والموسيقى المعقدة التي لا يفهمها إلا الذي درسها مدة تتراوح بين سنتين وخمس سنوات. إن هؤلاء المسؤولين سيدركون، ربما بعد ثلاثمئة أو خمسمئة سنة، بأن السيد المسيح والرسل لم يعلموا بأن الصلاة هي للاختصاصيين وأصحاب الأصوات الرنانة والطنانة فقط. ولا يوجد في الأنجيل بأن السيد المسيح أنشد أو جوَّد أو لحَّن أو رنَّم عندما كان يصلي. إننا نقرأ أنه صلى وصلى طيلة الليل وركع وصلى.

فقد حان الوقت أن يفيق المسؤولون من نومهم، وينتبهوا الى الأخطاء التي يرتكبونها بحق الشعب الذي كفر بهم وبترانيمهم التي تبدأ، ولكنها لا تنتهي الا بعد ساعتين أو ثلاث ساعات.

إن المرتل الذي يقرأ الرسالة يقضي خمس دقائق وبعض الأحيان ربع ساعة فينام عدد من المؤمنين على نغمته والباقون لا يفهمون من قراءة الرسالة الا عنوانها، وكذلك الانجيل. واذا كانت الرسالة طويلة والانجيل طويل، فتأخذ قراءتهما نصف الوقت الذي يأخذه القداس بكامله.

إن هواة الطرب من علمانيين وإكليريكيين، يجب أن يذهبوا

الى دار الأوبرا. أما الكنيسة، فهي للمصلين الذين أتوا ليسمعو كلمة الله ويحفظوها.

إن الخدمة الطقسية تحتاج الى ترتيب وتقصير، والموسيقى يجب ان تكتب لبعض التراتيل في القداس فقط، وبطريقة سهلة يمكن لأي شخص موجود في الكنيسة أن يرتلها مع باقي الشعب بعد دقيقة او دقيقتين. فيصبح قائد الجوقة قائد الرعية بأسرها.

إن أفضل طريقة، لوضع حد للبلبة الحاصلة في الكنائس اليوم والبعد الشاسع بين الكاهن والمرتل من جهة والشعب من جهة أخرى، هي أن تصدر لجنة التأليف كتاباً واحداً لكل احد واثنين وخمسين كتابا للسنة بكاملها. إن مثل هذا الكتاب يحتوي على الخدمة بكاملها لذلك الأحد. ويكون من الأفضل أن تؤلف اللجنة كتابين لكل أحد ، واحد لصلاة السحر وواحد للقداس الإلهي. فعندما يدخل المؤمن الى الكنيسة يجد الكتاب أمام مقعده فيتناوله، ويتبع الخدمة من أولها أو من نصفها او من اي نقطة يكون الكاهن والشعب قد وصلا اليها.

إن هذه الطريقة تسمح للمؤمن أن يساهم بالفعل في الصلاة، ويفهم مضمون الصلاة، ويشعر بأنه هو أيضا يشترك بالفعل في ذكرى موت وقيامة السيد المسيح، وفي تحويل الخبز والخمر الى جسد ودم السيد المسيح، لأن الروح القدس الذي يحل على الخبز والخمر لتحويلهما الى جسد ودم السيد يكون قد غمره

ورفع قلبه وروحه الى عالم الروح، عالم المحبة والتضحية، محبة المسيح لنا وتضحيته من أجل خلاصنا. في هذه الحالة لا يحتاج المرتل أو مدير الجوقة الى أن يقضي وقت الخدمة يفتح كتابا ويغلق آخر، أو يقلب أوراق الكتاب الى أن يجد الصفحة المطلوبة والترنمية اللازمة.

إنه يمكن للجنة التأليف والنشر أن تهيِّىء غلافاً واحداً كل يوم أحد للنشرات الأسبوعية لكل الكنائس في الكرسي الأنطاكي. فيكون على الغلاف صورة القديس المناسب لذلك الأحد مع تاريخ حياته، والرعية تنشر ما تريد أن تنشر على الثلاث صفحات الباقية. فإذا كان عدد الرعايا المشتركة في هذا المشروع مئتي رعية، واشترت كل رعية مئة نسخة من غلاف النشرة فيكون مجموع ما تحتاج اليه اللجنة كل اسبوع عشرين ألف نسخة.

٢- ان المكتبات الأرثوذكسية العامة غير موجودة، والمكتبات الموجودة في البطريركية والمطرانية تعتبر مكتبات خاصة ولا تفتح أبوابها للشعب. لذلك، فان الشعب الأرثوذكسي في الكرسي الأنطاكي محروم من الكتب والمجلات الدينية، يصدر في العالم كل سنة مئات الكتب والمجلات. أما في الكرسي الأنطاكي فإن الكتب الأرثوذكسية الجديدة، تعد على الأصابع والقليل منها له علاقة بحياة الكنيسة في الوقت

الحاضر، وبتصرف رجالها والمسؤولين عنها. فلجنة التأليف يمكنها أن تشجع الكتاب المحليين على الانتاج بطبع مخطوطاتهم. كما أنه يمكنها أن تترجم الكتب من اللغات الأخرى. ويمكنها أن تصدر مجلة شهرية تحتوي على أفضل ما يظهر في المجلات الروسية واليونانية والفرنسية والإنكليزية الأرثوذكسية. وهكذا فإن لجنة التأليف والنشر تقدم للمجتمع الأرثوذكسي الأنطاكي أفضل إنتاج الفكر الأرثوذكسي، على الصعيدين الوطني والعالمي. كما تقدم له عصارة الفكر الأرثوذكسي الحاضر بواسطة مجلات شهرية وربعية ونصف سنوية الخ...

٣- كتب التعليم الديني: إن أهم نشاط يقوم به المطارنة في أبرشياتهم، هو التعليم الديني في المدارس والكنائس والبيوت، للصغار والكبار على حد سواء. إن هذا التعليم غائب عن أكثر مدارسنا ومؤسساتنا. وحيث يوجد تعليم؟ ديني فهو اجتهاد أشخاص. فالمنهاج غير موجود، والكتب غير موجودة، والمعلمون والمعلمات غير موجودين، ويظهر بأن الإكليريكيين والعلمانيين متفقون على ان التعليم الديني غير ضروري، ويمكن الاستغناء عنه. وقد ربطوا التعليم الديني بالتعصب الديني ليتخلصوا من التعليم الديني باسم الانفتاح.

إن الطائفة، بدون تعليم ديني، تتفكك وتتلاشى، خاصة عندما

تكـون الطـوائـف الأخـرى مـوجـودة ومستعـدة علـى أن تستقبـل الطلاب الأرثـوذكسيين في مدارسها، والمرضى الأرثـوذكسيين في مستشفياتها، والعجزة في دورها، والأيتام في مياتمِهَا، وعندما تكون مستعدة لتقديم كل معونة للفقراء والمحتاجين.

إنه يجب على لجنة التأليف والنشر أن تضع منهاج التعليم الديني من الحضانة والى البكالوريا ومنهاجاً آخر لكل الناس من سن العشرين وما فوق. كما يجب عليها تهيئة المواد والكتب للطلاب والمعلمين لكل صف. كما يمكنها أن تشرف على تدريب العدد الكافي من المعلمين والمعلمات، ليعلموا كل الطلاب الأرثوذكسيين في المدارس الأرثوذكسية وغير الأرثوذكسية في سوريا ولبنان.

٤- إن البطريركية والأبرشيات، بحاجة الى مطبعتين: الأولى في سوريا والثانية في لبنان، وذلك لتلبية حاجات الطائفة، وطبع الكتب والمجلات والمنشورات والنشرات والجرائد والقرطاسية وبطاقات الأعراس والنعوات وغيرها...

إن المطبعة الأرثوذكسية تقدم أفضل خدمة بأرخص كلفة لأبناء الطائفة دون تأجيل أو تأخير.

- الإعلام -

يمكننا القول بأن الإعلام حسب ما نفهمه اليوم غير موجود. المطارنة يعملون في أبرشياتهم، ويتحركون في سوريا ولبنان، ويسافرون الى الخارج، ولا أحد من أبناء أبرشيتهم يعلم أين يذهبون أو ماذا يعملون. ثم إن البطريرك رئيس الطائفة يتحرك بصورة مستمرة بين أبرشيات سوريا ولبنان ويسافر الى الخارج أربع أو خمس مرات في السنة، ولا أحد يعرف أين يذهب وماذا يعمل ويتنقل الكهنة من أبرشية الى أبرشية ومن بلد الى بلد، دون أن يعرف مطارنة تلك الأبرشيات عن دخولهم وخروجهم، ولا أحد يعلم ما هي المهمات التي يقومون بها.

إن الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية أصبحت كجمعية سرية، حتى إن أعضاءها لا يعلمون شيئاً عن قادتها وعن أعمالهم وتحركاتهم، ولا أحد يجرؤ أن يسأل، وإذا سأل فيكون الجواب «شو بيخصك» حتى ولو اتى السؤال من أسقف في الكنيسة.

نحن لا ننتظر من لجنة الإعلام أن تفتح أقفال أسرار الكنيسة الدهرية، لكن هناك أشياء كثيرة يمكن للجنة أن تذيعها في الجرائد والمجلات وعلى الهواء، بواسطة الراديو والتلفزيون.

إن ابناء الطائفة وغيرهم يريدون أن يعلموا ماذا يحدث في الطائفة. إنهم يريدون أن يسمعوا عظات مطارنتها، وتراتيل جوقاتها، ومهرجانات أعيادها، وبرامج صلواتها في الأصوام والمناسبات الخاصة. إنهم يريدون أن يسمعوا عن النشاطات التربوية والمحاضرات اللاهوتية، واللقاءات الدينية، والخلوات الروحية. إن كل هذا يحدث في الطائفة من يوم الى يوم، ولا أحد يسمع عنه شيئاً. لذلك فإن لجنة الاعلام يمكنها أن تملأ الفراغ الحاصل حالياً بتنظيم برنامج نصف ساعة على الراديو كل اسبوع أو كل يوم، إذا رأت اللجنة أنه لديها برامج تحتاج الى اكثر من نصف ساعة في الاسبوع. وكذلك فإن اللجنة تهيىء برنامج نصف ساعة كل أسبوع على التلفزيون. هذا بالاضافة الى برامج خاصة بمناسبات خاصة قد تستغرق ساعة أو اكثر. وهناك برامج صلوات قصيرة في أوقات معينة تدوم دقيقة او دقيقتين.

إن التراث الديني الأرثوذكسي، هو جزء مهم من التراث الديني الشرقي والثقافة الشرقية. والتراتيل والصلوات الأرثوذكسية تُلقي ارتياحا في قلوب الأرثوذكسيين وغير الأرثوذكسيين، لأنها ابتهالات الى الخالق ليمنح شعبه المحبة والسلام والوئام، فهي صلاة شكر للخالق باسم الانسانية كلها.

إن برنامج من هذا النوع على الراديو، أو على التلفزيون أو على المرسح، يلقى قبولاً من شعب جذوره عميقة في التعاليم الدينية والإنسانية.

- التبشير -

إن الحروب والكوارث الطبيعية واحتلالات البلدان الأرثوذكسية من قبل جيوش غير مسيحية منذ بدء المسيحية، أضعف الكنائس الأرثوذكسية وأجبرها على الانطواء على ذاتها والانكفاء عن نشاطاتها التبشيرية. لقد تميزت بعض الكنائيس الأرثوذكسية لعقبات متفاوتة بالتبشير في مناطق جديدة من العالم وبنشر الإيمان الأرثوذكسي. ان الكنيسة الروسية كانت في التاريخ الحديث، خاصة ما بين القرن الثامن عشر والعام ١٩١٧ أنشط الكنائس الأرثوذكسية في مجال التبشير. كان من جملة برامجها دعم وتقوية الإيمان الأرثوذكسي في الكنائس الأرثوذكسية الموجودة في جميع أنحاء العالم بواسطة المدارس والتعليم الديني. كما كانت جادة في تأسيس إرساليات في البلدان غير المسيحية التي أصبحت مع الوقت كنائس وطنية مستقلة عن الكنيسة الروسية.

إلا أن الثورة الشيوعية التي بدأت سنة ١٩١٧ أضعفت الكنيسة الروسية وكنائس أوروبا الشرقية، وشلت نشاطاتها

الـروحيـة والطقسيـة والتبشيـريـة. فكـان علـى هـذه الكنـائـس أن تستعمل كل قدرتها لتحافظ على بقائها. وهذا ما حصل حتى فلك الله عقالاتها منذ ١٩٨٥ وأصبحت حرة في ممارسة طقوسها سنة ١٩٨٩.

إن فـرصـة التبشير علـى نطـاق عـالمـي، أصبحـت ممكنـة بعـد الحرب العاليمة الثانية في البلدان الحرة وغير الشيوعية. لكن الستار الحديدي نزل على الكنائس الأرثوذكسية نزول الصاعقة في روسيا وشرقي أوروبا. وهددت الشيوعية الكنائس الأخرى، إذ أحدثت فيها انقسامات، كهزات ثنائية بالنسبة لما حصل في أوروبا الشرقية.

أدى تزعزع المراكز الأرثوذكسية الرئيسية الى تجميد كل شيء في الكنـائـس الأرثـوذكسيـة، وهكـذا أصبـح التبشيـر غيـر موجود.

حيث توجد إمكانيات التبشير في الوقت الحاضر، في أميركا الشمالية وأميركا الجنوبية وأفريقيا وكندا واستراليا ونيوزيلند والصين واليابان، نجد الأرثوذكسيين منقسمين على أنفسهم، ولا يتفقـون علـى شـيء، وبـاتـوا غيـر قـادريـن مثـلا أن يتبنـوا مشاريع تربوية أو اجتماعية أو إنسانية أو تبشيرية. ففي الولايات المتخدة الأميركية ينقسم الأرثوذكسيون الى ست عشرة كنيسة لكل كنيسة إدارتها ورئاستها ومشاريعها. فهذه الانقسامات تجعل

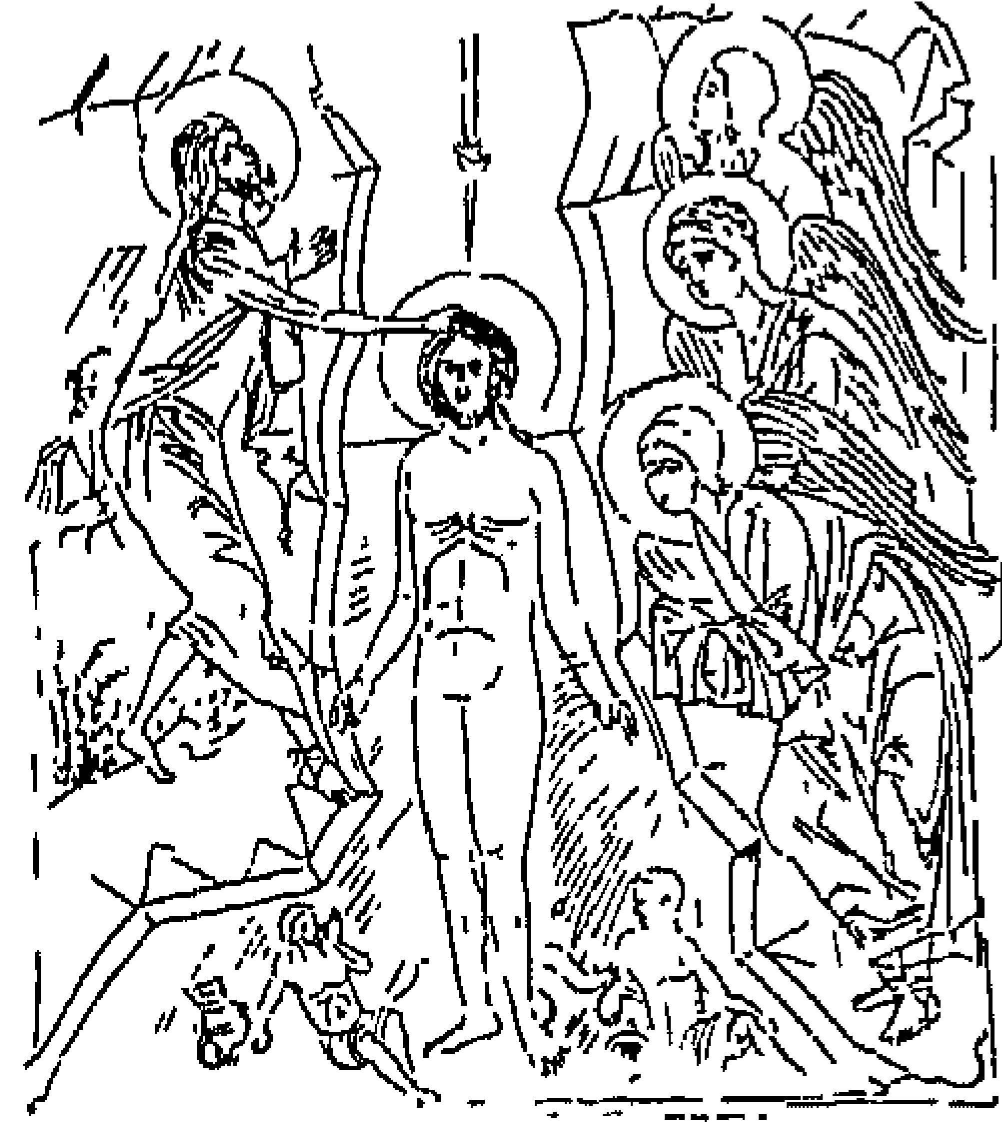
كل كنيسة من هذه الكنائش عاجزة بمفردها عن تبني مشاريع تبشيرية فعالة في مجتمع تكثر فيه النشاطات التبشيريرة من قبل فئات مسيحية كثيرة وأكثرها بروتستنتية وكاثوليكية. وهذه الكنائس الأخيرة تستعمل كل الوسائل الإعلامية والتبشيرية الحديثة لتحتفظ بأعضائها، ولتضيف اليهم ملايين أخرى من الأرثوذكسيين وغيرهم.

إن هناك مكاناً للتبشير والبمشرين في كل مكان وزمان. لكن الكنيسة التي تُريد أن تقوم بجهود تبشيرية عليها أولا أن تهيىء مبشرين يتحلون بالعلم والتفوق والنزاهة والأخلاق العالية وروح الخدمة والتضحية، وفوق كل شيء يجب أن يتحلى المبشرون بالانسانية والمحبة. فإذا وجد هؤلاء المبشرون، فإنه يمكنهم أن يربحوا أكثرية الأشخاص الذين يتعرفون عليهم ويعلمون معهم مجسدين تعاليم السيد المسيح في كلامهم وأعمالهم.

إن النشاطات التبشيرية غير موجودة في الكرسي الأنطاكي الأرثوذكسي إنه بالرغم من الهجمات التبشيرية التي قامت بها الإرساليات الغربية من كاثوليكية وبروتستنتية منذ القرن السادس عشر. فإن موقف الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية، كان ولا يزال موقف اللامبالاة. فالجهود التي بذلتها الكنيسة ولا تزال لصد الغزوات التبشيرية الغربية، هي جهود رمزية وعقيمة في أكثر الأحيان.

إن الإرساليات الغربية بنت، ولا تزال تبني المدارس والجامعات والمؤسسات لمساعدة أبناء الطائفة الأرثوذكسية، ولإغرائهم بشتى الطرق لإنكار الايمان الأرثوذكسي، وتبني الإيمان الكاثوليكي والبروتستنتي. أما الكنيسة الأنطاكية فبقيت متفرجة لا حول لها ولا قوة!

إن المدارس الكاثوليكية والبروتستنتية تُبنى أكثر الأحيان بأموال الأرثوذكسيين الذين يريدون أن يعلموا أولادهم، لأنه يوجد أشخاص كاثوليكيون وبرتستنتيون مستعدون للتضحية بوقتهم وبمالهم. كما أنهم مستعدون لاستعمال مواهبهم وخبراتهم في تثقيف وتبشير أبنائنا الأرثوذكسيين. بينما نحن نقف متفرجين ومحتارين أو لا مبالين!





- العلاقات بين الكنائس -

تقسم العلاقات بين الكنائس الى قسمين: العلاقات بين الكرسي الأنطاكي الارثوذكسي وبين الكنائس الأرثوذكسية الاخرى.

العلاقات بين الكرسي الأنطاكي والكنائس البروتستنتية والكاثوليكية: إن العلاقات التاريخية بين الكنائس الأنطاكية والكنائس الأرثوذكسية الأخرى كانت دائماً ودية، وخاصة العلاقات بين الكنيسة الأنطاكية والكنيستين اليونانية والروسية.

إن كنيسة القسطنطينية رعت شؤون الكنيسة الأنطاكية مدة طويلة، اذ إن البطريرك والمجمع والمسكوني كان ينتخبان البطاركة الانطاكيين. إن العلاقات بين البطريركيتين المسكونية والأنطاكية، مَرَّت بفترة توتر في اواخر القرن التاسع عشر، إذ ان المطارنة العرب ارادوا أن ينتخبوا بطريركا من اصل عربي بينما ارادت البطريركية المسكونية ان تتابع ممارسة حقها بانتخاب بطريرك يوناني لبطريركية انطاكية. الا أن المطارنة العرب اصروا على حقهم بالانتخاب، وانتخبوا البطريرك العربي

ملاتيوس دوماني. وهكذا انتقلت إدارة الكنيسة الانطاكية من المطارنة والبطاركة اليونانيين الى المطارنة والبطاركة العرب في أوائل القرن العشرين، بعد ثلاثمئة سنة تقريباً من الهيمنة اليونانية على الكرسي الأنطاكي.

اما العلاقة بين الكنيسة الانطاكية والكنيسةالروسية، فكانت دائما ودية وقد ساعدت الكنيسة الروسية والدولة الروسية على حماية المسيحيين في لبنان وسوريا الذين رزحوا تحت نير الحكم التركي مدة اربعئة سنة، فبينما كانت الحكومة الروسية تحاول حماية المسيحيين بواسطة المعاهدات مع الحكومة التركية، كانت الكنيسة الروسية والجمعيات الروسية تمد البطريرك الأنطاكي بالمساعدات المالية، وبإهدائه ما تحتاج اليه الكنائس لإقامة الصلوات والقداديس الإلهية. ثم إن الجمعية الامبراطورية الروسية فتحت عددا من المدارس في القرن التاسع عشر في لبنان وسوريا وفلسطين لتعليم الطلاب الأرثوذكسيين، وتقديم كل اللوازم المدرسية لهم. وقد بقيت هذه المدارس مفتوحة حتى ابتداء الثورة الشيوعية في روسيا سنة ١٩١٧. والجدير بالذكر أن المرحوم الأديب اللبناني ميخائيل نعيمه كان أحد طلاب هذه المدارس. فقد تعلم في المدرسة الروسية في بسكنتا، ثم انتقل الى دار المعلمين في الناصرة ثم أرسل بعدها لمتابعة دروسه في روسيا، حيث تخرج وعاد الى لبنان ليعلم في المدرسة التي درس فيها في مسقط رأسه بسكنتا، لكنه سافر إلى

الولايات المتحدة الأميركية وتابع دراسته هناك.

أما علاقة الكنيسة الأنطاكية بالكنيسة اليونانية، فهي ودية للغاية، اذ إن اكثر طلاب اللاهوت الانطاكيين درسوا في اليونان، منذ مطلع القرن العشرين، ولا يزالون يتخصصون في جامعات اثينا وسالونيك. وتهب الحكومة اليونانية منحا مالية للطلاب الانطاكيين تمكنهم من العيش ومتابعة دروسهم.

كما أن الحكومة اليونانية ترسل في الوقت الحاضر أساتذة اللاهوت من جامعتي أثينا وسالونيك ليدرسوا اللاهوت في معهد القديس يوحنا الدمشقي للاهوت في دير سيدة البلمند، الكورة، (لبنان).

أما العلاقات بين الكنيسة الأنطاكية والكنائس الأرثوذكسية الأخرى، فإنها تقتصر على تبادل الرسائل والزيارات الرسمية للبطاركة والوفود الرسمية في مناسبات خاصة.

إن الكنائس الأرثوذكسية لا تجتمع لاتخاذ مواقف واحدة من الاحداث العالمية، او بالنسبة الى علاقاتها مع الكنائس الكاثوليكية والبروتستنتية. إنهم يجتمعون في الوقت الحاضر بواسطة مجلس الكنائس العالمي الذي يتألف من ممثلين عن الكنائس الارثوذكسية والكنائس البروتستنتية. وهناك لجان عدة تابعة لهذا المجلس تهتم كل منها بالموضوع المكلفة بدرسه.

من جملة هذه اللجان ما يهتم بالتقارب بين الكنائس ودرس الخلافات، وتحديد ما يوحد ويفرق بين الكنائس، مع الامل بإزالة عوامل التفرقة وتقوية عوامل الوحدة. وقد قام مجلس الكنائس بمشاريع خيرية وإنسانية عدة في عدد كبير من بلدان العالم.

إنه من المعلوم إن تسعاً وتسعين بالمئة من ميزانية مجلس الكنائس العالمي، تأتي من تبرعات الكنائس البروتستنتية. فمشاركة الكنائس الأرثوذكسية في ميزانية مجلس الكنائس هي مشاركة رمزية. اما من حيث الاستفادة، فإن مؤسساتها تستفيد من المجلس أكثر من المؤسسات البروتستنتية.

إن الشعب الأرثوذكسي في الكرسي الأنطاكي، يجهل جهلاً تاماً ما يحدث في اجتماعات مجلس الكنائس، بالرغم من أن البطريرك الأنطاكي الأرثوذكسي اغناطيوس الرابع هزيم هو أحد رؤساء مجلس الكنائس العالمي، وأحد رؤساء كنائس الشرق الأوسط.

كما أن الشعب لا يسمع شيئا عن زيارة البطريرك للكنائس الاخرى، او عن نشاطات الأشخاص الأرثوذكسيين من إكليريكيين وعلمانيين في اللجان الارثوذكسية على المستوى العالمي والاقليمي، بين الكنائس الأرثوذكسية او بين الكنيسة الأنطاكية والكنائس الكاثوليكية والبروتستنتية.

- معاشات الاكليروس -

إن هذا الموضوع من المواضيع الشائكة والمعقدة في الكرسي الأنطاكي الأرثوذكسي، وليس من الممكن ان يحصل الإنسان على حسابات دقيقة بما يتعلق بمدخول الكهنة ليتمكن من تقديم صورة واضحة عن مدخول الكهنة او معدل مدخول الكهنة او الحد الادنى والحد الاقصى لمدخول الكهنة. لذلك يصبح من السهل التكهن عن مدخول هذا الكاهن او ذلك.

إذا اردنا ان نحصل على صورة واضحة عن مدخول الكاهن الشهري، واذا كان ذلك المدخول كافياً او غير كاف لمعاش الكاهن، فيجب أن نقارن مدخول الكاهن بمدخول موظفي الدولة، او ان نقارنه مع مصروف عائلة عادية مؤلفة من خمسة اشخاص.

إن الحد الادنى لمصروف عائلة مؤلفة من خمسة اشخاص في شهر آب ١٩٩١، هو ثلاثمئة الف ليرة لبنانية. هذا المبلغ لا يحتوي على مصروف سيارة ومصروف الاقساط المدرسية لثلاثة اولاد. فاذا أضفنا مصاريف السيارة والاقساط المدرسية،

وتكاليف المدرسة فيصبح من الضروري ان يكون معاش رب العائلة نصف مليون ليرة لبنانية شهريا.

اما فيما يتعلق بمعاش الكهنة، فإنه يوجد اليوم كهنة لا يتقاضون معاشات من الرعية، وليسوا موظفين ولا يتعاطون عملاً آخر حسب معلومات أبناء الرعية. وهناك كهنة يتقاضون ثلاثين ألف ليرة لبنانية شهرياً، ويخدمون رعايا صغيرة وفي محيط فقير. لا يدعون أكثر من مرتين او ثلاث مرات شهرياً، فيدفع لهم الذين يدعونهم الى جنازة او عمادة او إكليل عشرة آلاف ليرة لبنانية. فيكون مجموع مدخولهم أقل من مئة الف ليرة شهرياً.

وهناك كهنة يتقاضون من خمسين الف الى مئتين الف ليرة لبنانية شهرياً، ويدخل لهم من التكاليف نحو مئتي الف ليرة شهريا. فيكون مدخولهم الشهري من ثلاثمئة الى اربعمئة الف ليرة شهرياً.

ويوجد عندنا طبقة من الكهنة المحظوظين - أصحاب الأصوات الرخيمة والرنانة. فهؤلاء الكهنة يدعون الى كل حدث في محيطهم وأحيانا يدعون الى إقامة الاسرار الى بعد مئات الكيلومترات خارج نطاق رعاياهم. ومعدل مدخول هذا النوع من الكهنة يتراوح بين مليون وثلاثة ملايين ليرة لبنانية شهرياً.

وهناك فئة من الكهنة الموظفين. فالكاهن مدرس مثلاً وزوجته مدرّسة أيضاً في المدارس الرسمية. فمعاش الاثنين يبلغ اليوم بين نصف مليون وثمانئمة الف ليرة في الشهر الواحد، ما عدا الأشياء الاضافية كالضمان الصحي والضمان الاجتماعي. فمدخول هذا الكاهن من البطرشيل ومن الرعية ومن الحكومة يبلغ بين مليون ومليوني ليرة لبنانية في الشهر.

وهناك فئة من الكهنة التجار، فمنهم تجار محليون ومنهم تجار عالميون، أما تجارتهم فهي متنوعة، فمنها ما هو شرعي ومنها ما هو غير شرعي. فعندنا تجار زبيب وحمص وعدس، كما عندنا تجار حشيشة وتجار مخدرات وأسلحة. حتى إنه يوجد عندنا بين الكهنة تجار توابيت. اما مدخول هؤلاء الكهنة، فلا يمكن لأحد ان يحدده. وقد يكون بمئات الملايين سنوياً.

ويوجد عندنا أيضاً فئة من الكهنة الذين يقومون بأي خدمة يطلبها الشعب بما فيه إعادة المحابيس والمخطوفين الى ذويهم. وهذا النوع هو من الخدمات الرابحة جدا. فلكل شخص سعر والحد الادنى يبدأ بألوف الدولارات. فلكل خدمة سعر والكاهن يطلب المبلغ مباشرة قبل البدء بالخدمة وعلى طالب الخدمة أن يدفع نصف المبلغ مثلاً قبل البدء بالخدمة والنصف الثاني عند انتهاء الخدمة والحصول على النتيجة.

وأكثر هذه النشاطات غير شرعي بالنسبة الى القوانين

المدنية، وغير قانوني بالنسبة الى القوانين الكنيسة والاكليريكية. كما أن بعض هذه النشاطات وغيرها يعتبر جريمة يحكم على مرتكبها بالحبس المؤبد وأحياناً بالإعدام.

إن كل هذه التجاوزات والمخالفات هي وليدة نظام مريض. ويمكن القضاء عليها دفعة واحدة بتأليف لجنة مجمعية لوضع نظام لمعاشات كهنة الكرسي الأنطاكي، ولتأليف صندوق لهذه الغاية. فيتولى الصندوق دفع رواتب الكهنة مع دفع الضمان الصحي والضمان الاجتماعي.

عند ذلك يؤسَّس مكتب أو مكاتب في كل أبرشية ويدفع المؤمنون رسوماً معينة للخدمات التي يطلبونها. وهذه المكاتب تتولى بنفس الوقت دفع رواتب الكهنة.

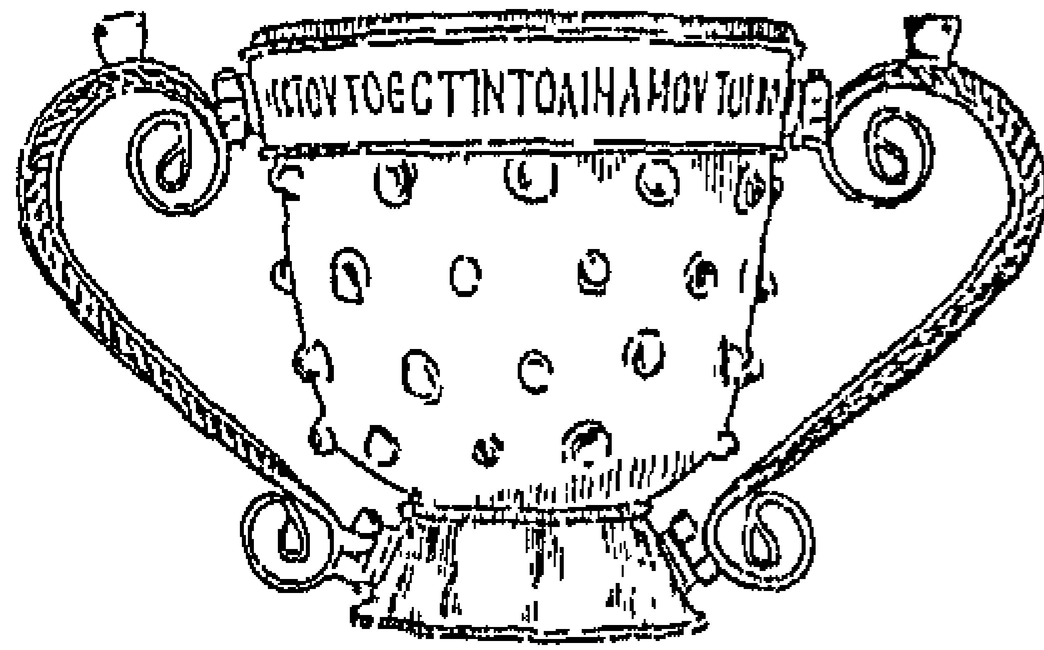
عند ذلك يقبض الكاهن معاشاً كافياً على أساس المعاشات التي تدفعها الدولة، مع الأخذ بعين الاعتبار سني الخدمة والرتب والشهادات الخ...

فالكاهن في هذه الحالة، لا يقبل مالاً من المؤمنين لقاء خدماته، والذي يخالف القوانين الكنسية أو المدنية يحاكم.

إن حالة بعض الكهنة وصلت الى درجة مخجلة جداً في الوقت الحاضر، فأينما ذهبت في الكرسي الأنطاكي في سوريا ولبنان، تجد كهنة متسولين. فمنهم من يبيعون كتباً وأيقونات

وشموعاً، ومنهم من يهربون كل ما يهرب بين بلدان الشرق والغرب. ومنهم من يسرقون الأيقونات من الكنائس، وكل ما هو أثري لبيعه في الأسواق وللاحتفاظ بثمنه. ومن المطارنة من وصلت بهم محبتهم للمال الى درجة أنهم باعوا الكنائس والأديار مع الأرض المجاورة لها. إن هناك كهنة ارثوذكسيين في سجون العالم، لأنه قبض عليهم في الجرم المشهود، حيث كانوا يهربون المخدرات او الحجارة الكريمة او غيرها من الممنوعات.

أنا لم أكتب ما كتبت لأدين الكهنة. إني أصور واقعاً مؤسفاً، وآمل أن يتغير من اجل الكهنة ومن اجل كرامتهم وكرامة الكنيسة اني اعرف أن عندنا كهنة شرفاء وأتقياء وقديسين. فالله وحده هو فاحص القلوب. لكن غايتي هي أن ألفت نظر المسؤولين الى واقع مشين بحق الكهنة ومعيب بحق الكنيسة.



- المحاكم الروحية -

في الكرسي الأنطاكي اثنتا عشرة محكمة بدائية ومحكمة استئنافية واحدة مؤلفة من هيئتين: الاولى في سوريا والثانية في لبنان.

إن مطران الأبرشية هو رئيس المحكمة البدائية وهو يعين أعضاءها. اما المحكمة الاستئنافية، فيعين أعضاءها البطريرك نفسه.

إذا تميزت المحاكم الروحية بشيء، فإنها تتميز بعدم أهلية أعضائها، لأنه لا يوجد بين أعضاء هذه المحاكم اختصاصيون بالقوانين الكنسية والقوانين المدنية. فبين كل أعضاء المحاكم البدائية لا يوجد إلا مطرانان قد تخصصا بالحقوق، وحصلا على شهادة المحاماة. ولا أعلم إكليريكيا واحداً من أعضاء هذه المحاكم يحمل شهادة بالقانون الكنسي.

فالخبرة في هذا الموضوع لا تكفي، خاصة عندما يضطر رئيس المحكمة ومستشاروها ان يواجهوا محامين مدنيين وقضاة

مدنيين. وكثيرا ما تعود احكام هذه المحاكم من محكمة التمييز المدنية وقد طُعن بقانونيتها.

إنه من الضروري جداً ان يكون رئيس المحكمة صاحب اختصاص في القانون المدني والكنسي، وكذلك المستشارون حتى يستطيعوا ان يفهموا لغة المحامين المدنيين ويكسبوا احترامهم.

في أكثر الاحيان يتصرف المحامي المدني، كأنه أستاذ في القانون، يعطي درساً لرئيس المحكمة وأعضائها. فتضيع هيبة المحكمة ويضيع احترام رئيسها وأعضائها في أعين المحامين الحاضرين. وكثيراً ما يبدأ المحامون يتغامزون على أعضاء المحكمة مستهزئين بهم، ومؤاخذين عليهم جهلهم للقوانين المدنية وأحياناً للقوانين الدينية.

إنه يتوجب على الرؤساء الروحيين أن يتداركوا هذا الضعف بتعيينهم رجالاً إكليريكيين أكفاء. واذا تعذر ذلك، فالأفضل أن يعينوا رئيس وأعضاء المحاكم من المحامين والقضاة الأرثوذكسيين.

- أبرشيات الكرسي الأنطاكي -

إن عدد الأبرشيات في الكرسي الأنطاكي لا يزال كما كان عليه في مطلع القرن العشرين. يظهر أن مطارنة الكرسي الأنطاكي ينظرون الى عدد الأبرشيات كأنه عدد مقدس لا يجوز التلاعب به.

لقد تألفت بعض الأبرشيات في المهجر وبعض المعتمديات، لكن ما حصل هو عمل رمزي بالنسبة الى الإمكانيات الموجودة والحاجة الملحة لإعادة تنظيم الأبرشيات الموجودة، وإنشاء أبرشيات جديدة في الوطن والمهجر.

إن عدم الاهتمام بهذا الموضوع، هو برهان آخر على الاعتقاد السائد في البطريركية الأنطاكية بأن الأبرشيات هي ملك المطارنة والبطريرك، ولا احد يحق له ان يتدخل في الموضوع. اما العامل الآخر والمهم فهو الدكتاتورية التي يمارسها البطريرك والمطارنة. فإذا قُسمت ابرشية مثلا الى ابرشيتين، فإن مطران الأبرشية يشعر بان المجمع يتدخل في أموره تدخلاً غير شرعي، او أن المجمع يقصد الحد من سلطته وتشليحه قسما من موارد

الأبرشية. فيصبح تقسيم الأبرشية الى ابرشيتين، إشهار حرب من قبل المجمع على مطران الابرشية.

يمكنني أن أورد براهين عدة من تاريخ الكرسي الأنطاكي الحديث تثبت ما أقول وتبين المتاعب التي يسببها إنشاء أبرشية جديدة او تقسيم ابرشية قديمة. ففي عام ١٩٣٦ رسم مطرانان على ابرشية نيويورك وسائر اميركا الشمالية وكندا. وهذان المطرانان كانا: المطران انطونيوس بشير الذي كان مركزه في بروكلين، نيويروك، والمطران صموئيل داود الذي كان مركزه في توليد (اوهايو)، فحرم المجمع الأنطاكي المقدس المطران صموئيل داود، ولم يعترف به، فدخلت الوساطات على الخط ودفعت الدولارات لبعض أعضاء المجمع، فكانت النتيجة أن المجمع اعترف بالمطران صموئيل داود كرئيس ابرشية، وله صوت في المجمع. فبدأت الحرب الباردة وجرب المطران انطونيوس بشير ان يضم أبرشية توليدو (أوهايو) مع مطرانها تحت سلطته فلم يفلح. توفي المطران صموئيل في اوائل الستينات فكشف المطران بشير حملته ليضم الرعايا التي كانت تؤلف أبرشية توليدو (أوهايو) الى ابرشيته، فالتحق بأبرشية نيويورك بعض الرعايا، لكن ممثلي ابرشية توليدو تمكنوا من اقناع البطريرك وأعضاء المجمع برسامة مطران على الأبرشية الشاغرة، فانتخبوا الارشمندريت مخائيل شاهين احد كهنة

ابرشية نيويورك مطرانا على ابرشية توليدو، ثم توفي المطران انطونيوس بشير سنة ١٩٦٦ وخلفه المطران فيليبوس صليبا. ثم تكثفت الجهود من قبل المطران فيليبوس لتوحيد الأبرشية على اساس أن وجود أبرشيتين انطاكيتين في اميركا وكندا، هو شيء غير قانوني وليس مرغوبا فيه. وأن الشعب بأكثره يحب توحيد الابرشية برئاسة مطران واحد.

بدأت الاجتماعات بين المطران فيليبوس صليبا والمطران ميخائيل شاهين، وناقشا الموضوع. وبعد عدة اجتماعات دامت عدة سنوات توصل الفريقات الى اتفاق ينص على ان يكون المطران فيليبوس صليبا مطران نيويورك وكل اميركا الشمالية، وأن يكون المطران ميخائيل شاهين معاونا له. كما اتفقا بأن تكون الإبرشية ابرشية واحدة وأن يكون مطرانها واحداً في المجمع الأنطاكي. وقد اتفقا أيضاً بأنه عندما يموت احد هما يصبح الآخر مطراناً على الأبرشية الواحدة.

ان المجمع المقدس غيَّر موقفه خمس مرات خلال ٣٤ سنة. فسنة ١٩٣٦ حرم المجمع المطران صموئيل، ولم يعترف به كمطران ثم اعترف به بعد وقت قصير. إنه مطران مستقل وله ابرشيته وله صوت في المجمع. ثم ألغى المجمع الابرشية واعتبرها جزءاً من أبرشية نيويورك، بعد موت المطران صموئيل، ثم عاد فاعترف بأبرشية توليدو كأبرشية مستقلة العام

.١٩٦٢

ثم ألغاها كأبرشية مستقلة العام ١٩٧٥ واعتبر مطرانها مساعداً للمطران فيليبوس. فأي من هذه القرارات، هو القرار الصحيح الذي اتخذ بوحي الروح القدس؟!



- الأبرشيات الموجودة حالياً -

١ - أنطاكية ودمشق وتوابعها	مركزها	دمشق
٢ - اللاذقية وتوابعها	مركزها	اللاذقية
٣- بعلبك وزحلة وتوابعها	مركزها	زحلة
٤- بيروت وتوابعها	مركزها	بيروت
٥- جبيل والبترون وتوابعهما	الحدث	بيروت
٦- حلب وتوابعها	مركزها	حلب
٧- حماه وتوابعها	مركزها	حماه
٨- حمص وتوابعها	مركزها	حمص
٩- بصرى حوران وجبل الدروز	مركزها	السويداء ودرعا
١٠- صور وصيدا وتوابعهما	مركزها	صيدا
١١- طرابلس والكورة وتوابعهما	مركزها	طرابلس
١٢- عكار وتوابعها	مركزها	حلبا
١٣- بغداد وتوابعها	مركزها	بغداد

أميركا الشمالية

١٤- نيويورك وسائر اميركا الشمالية مركزها انكلوود نيو جرزي

أميركا الجنوبية

١٥- البرازيل مركزها سان باولو



المعتمديات

المعتمديات يرئسها معتمد بطريركي (أسقف او أرشمندريت) ولا يحق له أن يحضر جلسات المجمع وليس له صوت فيه.

١- الأرجنتين	مركزها	بيونس ايرس
٢- البرازيل	مركزها	ريو دي جنيرو
٣- المكسيك	مركزها	مكسيكو ستي
٤- فنزولا	مركزها	كاراكاس
٥- تشيلي	مركزها	سانتياغو
٦- استراليا	مركزها	سدني
٧- فرنسا	مركزها	باريس

لقد زاد عدد الأرثوذكسيين في جميع الأبرشيات، منذ تأسيسها الى اليوم، من خمسة أضعاف الى خمسين ضعفا. لذلك فقد حان الأوان بأن يدرس المجمع المقدس الوضع، وأن يقسم

الأبرشيات الموجودة الى قسمين أو ثلاثة أو أكثر، حسب مساحة الأبرشية وعدد الأرثوذكسيين فيها. والشيء الوحيد الذي يجب أن يتذكره كل مطران عندما يفكر بهذا الأمر، هو المقطع من المزمور الذي يردده كل مطران وكل كاهن في آخر خدمة الجناز، عندما يرش التراب على جثة الميت.

«للرب الأرض بكمالها. الدنيا وكل الساكنين فيها، من الأرض أخذت والى الأرض تعود، فليكن اسم الرب مباركاً».

إن عدد أبرشيات الروم الكاثوليك أصبح ضعفين أو ثلاثة أضعاف، مما كان عليه منذ خمسين سنة وكذلك عدد أبرشيات الموارنة. أما عدد الأبرشيات الأرثوذكسية، فلا يزال كما كان عليه. واذا وضع موضوع تقسيم ابرشية او تأسيس أبرشية جديدة على بساط البحث، فهذا يعني بأن الموضوع سيناقش مدة خمس وعشرين سنة أو خمسين سنة، ولا أحد يضمن النتيجة كما حصل في أميركا الشمالية، بعد خمس وثلاثين سنة من الجدل والخلافات والتخريبات والرشوات والفضائح.

إنه من الممكن، في الوقت الحاضر إعادة النظر في وضع كل الأبرشيات. فيمكن للمجمع المقدس أن يعود الى التاريخ ويطلع على عدد الأرثوذكسيين في أي أبرشية من أبرشيات الكرسي الأنطاكي وعلى عددهم اليوم. كما يمكنه أن يطلع على عدد الكنائس والمؤسسات في كل أبرشية منذ خمسين سنة وعلى

عددها الآن. وعلى ضوء هذه الإحصاءات والمعلومات الأخرى الأساسية، يقرر المجمع اذا كان من صالح أبناء الأبرشية وخيرهم قسم الأبرشية الى أبرشيتين او أكثر.

إن المجمع يجب أن يأخذ بعين الاعتبار نسبة زيادة السكان، وزيادة المؤسسات او أمكانية ازدياد السكان والكنائس والمؤسسات في المديين القريب والبعيد. فاذا كان عدد الأرثوذكسيين، في أبرشية بيروت مثلاً عندما أصبحت أبرشية، خمسة آلاف أرثوذكسي، وأصبح الآن خمسين ألفا، فهل الأفضل أن تبقى أبرشية واحدة أو أن تقسم الى أبرشيتين أو ثلاث؟

ان الظروف الحاضرة تدعو المجمع لاتخاذ خطوات سريعة في إنشاء أبرشيات جديدة، خاصة في المهجر، فان كنيسة الروم الكاثوليك ترسم مطارنة وترسلهم ليبنوا كنائس من تبرعات أبنائنا الأرثوذكسيين، حيث يوجد كنائس أرثوذكسية وحيث لا يوجد. ثم إن هؤلاء المطارنة يخدمون الأرثوذكسيين على أساس أن طقوسهم مثل طقوسنا وعلى أساس انفتاح خدَّاع ووحدة كاذبة. فهل يجوز أن نتركهم يخطفون أبناءنا ونبقى متفرجين وغير مبالين؟

أنا اعتقد أن هناك حاجة ملحة لدرس هذا الموضوع ككل في جميع إنحاء الكرسي الأنطاكي وتقسيم الابرشيات التي يجب تقسيمها، وإنشاء أبرشيات جديدة حيث توجد الحاجة

اليها وحيث تتوفر الإمكانيات لانشائها.

ان الغاية من تقسيم الأبرشيات الواسعة وإنشاء الأبرشيات الجديدة، هي من أجل خدمة أبناء الطائفة وتحسين المؤسسات الموجودة، وانشاء المؤسسات الضرورية لخدمة الأرثوذكسيين خدمة أفضل. ان قدرة الانسان محدودة وإن كان مطراناً. وأكثر أوقات المطران في هذه الأيام تُصرف على ترؤس الجنازات والأكاليل والولائم وحضور النشاطات الثقافية وزيارة رؤساء الأديان في الأعياد وموظفي الحكومة في الأعياد الرسمية.

لذلك، لا يبقى للمطران متسع من الوقت لدرس حاجات الرعايا وحاجات مؤسساتها وتلبية هذه الحاجات. وفي حين لو كانت الأبرشية محدودة المساحة وعدد رعاياها وسط، فعند ذلك يمكن للمطران ان يقوم بواجباته الروحية والتربوية والاجتماعية والإنسانية نحو أبنائه، بالإضافة الى القيام بواجباته الاجتماعية في محيطه.

كما أني اعتقد أن هناك مجالاً واسعاً لتقسيم بعض الأبرشيات وإعادة تنظيم أبرشيات أخرى وانشاء أبرشيات جديدة في سوريا ولبنان وخاصة في المهجر، وعلى هذا الأساس أقترح إنشاء الأبرشيات الجديدة الآتية:

١- صيدنايا وتوابعها	- سوريا	مركزها	صيدنايا
٢- مرمريتا وتوابعها	- سوريا	مركزها	مرمريتا
٣- طرطوس وتوابعها	- سوريا	مركزها	طرطوس

٤- جبل لبنان وتوابعها	- لبنان	مركزها	بتغرين
٥- الكورة وتوابعها	- لبنان	مركزها	اميون
٦- مرجعيون وتوابعها	- لبنان	مركزها	مرجعيون
٧- راشيا وتوابعها	- لبنان	مركزها	راشيا

إن عدد الأبرشيات الجديدة التي يمكن إنشاؤها في أوروبا وأميركا الشمالية وأميركا الجنوبية واستراليا ونيوزيلندا، فيقدر بخمسين أبرشية. ان ذلك يتطلب دراسة علمية وموضوعة بواسطة شركة مختصة بعيدة عن المصالح الشخصية والفئوية والسلطوية الدينية.

إن عدد الأبرشيات في الكرسي الأنطاكي يصبح مع الأبرشيات الجديدة اثنتين وسبعين أبرشية بدلاً من خمس عشرة أبرشية. ويكون عدد الأبرشيات الجديدة سبعاً وخمسين ابرشية.

إن الأرثوذكسية الانطاكية تنمو وتزدهر في ظل الديمقراطية والحرية. والديمقراطية والحرية باتتا مفقودتين من الشرق الأوسط، منذ بدء القرن السابع، ولم تعد اليه بعد. ان الديمقراطية والحرية التي أتكلم عنها ولدت في أوروبا وأميركا في القرن الثامن عشر، وقد تعمقت جذورها، وامتدت الى كندا واستراليا وأوروبا الغربية. وبما أن الأرثوذكسيين الأنطاكيين يتوقون الى الحرية والديمقراطية، فانهم بدأوا يهاجرون الى هذه البلدان حالما تأكدوا من أن الإنسان يمكنه ان يعيش حراً دون ضغط او إكراه واضطهاد. انه يوجد في الوقت الحاضر الوف

من السوريين واللبنانيين في أوروبا وأميركا وكندا واستراليا بدون كنائس وبدون كهنة وبدون رعاية. فهم منتشرون في مئات المدن والقرى البعيدة عن الكنائس الموجودة حالياً.

ان الأرثوذكسيين لا ينتظرون اليوم كما انتظر آباؤهم وأجدادهم عشرات السنين، حتى يرد عليهم المطران او يرسل لهم كاهناً لمساعدتهم في إقامة الصلوات وبناء كنيسة لاحقاً.

اذا وافق مثلاً المجمع الأنطاكي على تأسيس هذه الأبرشيات الجديدة، وانتخب مطارنة أكفاء لتولي هذه المناصب، فإن عدد الارثوذكسيين يتضاعف كل عشر سنوات، هذا اذا استعمل المطارنة الارثوذكسيون وسائل الدعاية والتعليم التي تستعملها الكنائس الكاثوليكية والكنائس البروتستنتية.

ان المحافظة على الهوية اللبنانية والهوية السورية في البلدان المذكورة أعلاه أمر مستحيل. فالجيل الثاني هو جيل أميركي او كندي او استرالي. لذلك يجب علينا أن نوقف تصدير الكهنة من لبنان وسوريا، وأن نأتي بطلاب استراليين وأميركيين وكنديين ليتخصصوا باللاهوت في معهد القديس يوحنا الدمشقي، وأن يفهموا بطريقة الممارسة التقاليد والأصوام والصلوات الأرثوذكسية. ثم يعودون الى بلادهم لتأسيس كنائس أرثوذكسية ومؤسسات أرثوذكسية أميركية واسترالية وكندية.

- الإدارة في الكرسي الأنطاكي -

ان الإدارة الأكليريكية في الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية، قد فشلت فشلاً ذريعاً. انها كانت أفضل في القرن الخامس، اي منذ ألف وخمسمئة سنة عما هي الآن.

اذا القينا نظرة على هذه الإدارة منذ مطلع هذا القرن، أي منذ سنة ١٩٠٠ نرى أن إدارة الكنيسة قد فشلت على كل الصعد.

ان البطاركة والمطارنة يتصرفون تصرف انسان ورث من والده معتقدات واموالاً وارضاً ومواشي، فنسي المعتقدات، وبدد الأموال، وباع المواشي والأرض، وعندما صرف كل شيء ولم يبقَ معه ما يكفي لمعيشته بَدَأ يتسول للحصول على ما يسد جوعه ليحافظ على بقائه.

هذا ما حصل ويحصل في الكرسي الأنطاكي: فقد باع البطاركة والمطارنة أوقاف الأديار والكنائس. وعندما تهدمت الأديار باعوها مع الأرض المحيطة بها. وعندما انتهوا من بيع أملاك الكنائس باعوا الايقونات التي أمكنهم بيعها، ووضعوا

محلها صوراً من الورق. وبعدما انتهوا من بيع الأيقونات باع بعضهم الكنائس. وهناك قصة طريفة: فقد باع أحد المطارنة قرميد الكنيسة وخشبها. فعندما نقل من الأبرشية واستلم الأبرشية مطران جديد بنى هذا الاخير كنيسة صغيرة داخل جدران الكنيسة المهدومة لتبقى حيطان الكنيسة القديمة شاهداً على أعمال سلفه التخريبية.

ان بطاركة ومطارنة الكرسي الأنطاكي باعوا منذ سنة ١٩٠٠ الى الآن ما يزيد عن نصف املاك الأوقاف في سوريا ولبنان. عندما يجمد سوق البيع، يفتح الرؤساء سوق الضمان. وهناك عقارات وأرض مضمنة على مدة تسع وتسعين سنة بالأسعار التي كانت سارية منذ خمسين او ستين او سبعين سنة أي (بالبلاش) بالنسبة الى أسعار سنة ١٩٩١ عندما ينتهي المطران من بيع ما يستطيع بيعه وضمان ما يستطيع ضمانه، يتجه الى التسول، فهناك عدد من المطارنة يسافرون الى جميع بلدان العالم بمهمات وهمية. أما المهمة الحقيقة فهي «الشحادة» وجمع المال باسم مشاريع خيرية لا وجود لها الا في مخيلتهم. واذا وجد مشروع حقيقي يستحق عطف ومساعدة المؤمن، فإن هذا المشروع يبدأ، ولا أحد يعرف متى ينتهي الا المطران وحده، خاصة اذا ثبت للمطران بأن المشروع يعود عليه بالربح. فاذا كان المهندس او لجنة المهندسين قادرين على إنهاء المشروع خلال سنتين، يبدأ المطران بالمماطلة بحجة أن المال اللازم غير موجود فيقوم

بحملة تبرعات في الأبرشية، ويطرق جميع الأبواب في أبرشيته وخارج أبرشيته في الوطن والمهجر باسم تشييد المشروع الذي يصبح مشروع العصر بالنسبة الى أبرشيته. مع العلم أنه لا أحد يعرف الكلفة الحقيقية للمشروع. واذا عرفت الكلفة الحقيقية للمشروع، فلا أحد يعرف المبلغ او المبالغ التي جمعت باسم المشروع الا المطران. وفي كثير من الأحيان تتوقف التبرعات وتحوم الشبهات وبتوقف المشروع، وينسى الناس أنه يوجد مشروع في الأبرشية جمعت من أجله الأموال الطائلة. ولا احد يعرف المبالغ التي جمعت، والتي صرفت على المشروع او كيف صرفت وما بقي منها؟ واذا عرف أحد شيئاً عن المشروع فانه يعرف أن المشروع توقف لعدم توفر المال اللازم لإكماله، وانه من المحتمل ان يكون قد جمع من المال ما يكفي لبناء المشروع ولتشغيله. لكن لا أحد يجرؤ على ان يسأل مثل هذه الأسئلة، واذا سأل يصبح عدواً للمطران او البطريرك. وينعت بأنه مُتعب ومُفتن ومُفسد، هذا مع بعض الإشاعات والنعوت التي تمنع اللياقة عن ذكرها، وأقل هذه النعوت هو أن الشخص سراق ويريد حصته من الكنز او أنه مادي ومخرب...الخ.

ثم إن المطران الذي لا يريد ان يسافر بنفسه او إن كانت الظروف لا تمكنه من ذلك، يرسل كهنة باسم مشاريع في رعيتهم وما أكثر هذه المشاريع وما أكثر الكهنة الذين يريدون ان يسافروا الى الخارج: الى أميركا وكندا واستراليا، والى

أميركا اللاتينية، لجمع التبرعات لبناء كنيسة، او قبة جرس، او قاعة للاستقبالات. فيعطي نصف القيمة للمطران ويحتفظ بالربع لقاء أتعابه ويشتغل بالربع. وهكذا فإن الكنيسة تصبح مشروع عشرين او ثلاثين او خمسين سنة. وفي وكل سنة مشوار لجهة معينة من الكرة الأرضية، وفي كل ابرشية مشاريع. فاينما ذهبت في الكرسي الانطاكي تجد الكهنة المتسولين والمسلحين برسائل توصية من البطريرك ومن المطران.

قيل إنه من الموافق أن أقص على القارىء قصة طريفة كنت أحد ابطالها، عندما كنت كاهنا لإحدى الرعايا في الولايات المتحدة: وصل الي كاهن فلسطيني مشفوعا برسالة من البطريرك الانطاكي وبطريرك أورشليم وبإذن من المطارنة الارثوذكسيين في اميركا: الانطاكي واليوناني والروسي لجمع المساعدات لبناء مدرسة في إحدى المدن الفلسطينية. وهذا يعني أنه يستطيع ان يجمع المساعدة من الفي كنيسة ارثوذكسية في الولايات المتحدة. كان ذلك الكاهن يذهب الى إحدى المدن وينزل في احد الفنادق، ويتناول التلفون ويتصل بالكهنة الارثوذكسيين ويتفق على موعد لمقابلتهم، ثم يطلعهم على رسائل التفويض ويطلب مساعدتهم. وكان بهذه الطريقة يحصل على مساعدة هذه الكنائس مئة بالمئة.

لا أحد يعلم ما هو المبلغ الذي جمعه، وما هو المبلغ الذي

دفعه للمدرسة او للبطاركة؟ كان هذا الكاهن يأتي الى زيارتي من وقت لآخر أثناء جولته، لأنه كان يوجد في رعيتي عدد من الفلسطينيين الذين كان يزورهم وينزل في بيوتهم.

عندما انتهى الكاهن من جولته، زارني وأطلعني بأنه يريد ان يبقى في الولايات المتحدة وسألني اذا كنت أريد ان أساعده. سألته إذا كان قد تكلم مع مطران الأبرشية بالموضوع فأجاب: «اني تكلمت معه لكنه لم يوافق». فسألته عندئذ هل عرضت عليه قسماً من المال الذي جمعته من أبرشيته فأجاب «عرضت عليه الف دولار بواسطة أحد أصدقائي فلم يقبل». فقلت له: «ان ما عرضت عليه قليل بالنسبة لما جمعته من الأبرشية»، وكنتُ قد جمعتُ له من رعيتي ما يقارب الألف دولار.
سألني الأب ما العمل هل بإمكانك ان تساعدني. فأجبته: إني سأجرب لكن عليك ان تدفع له الفي دولار. فوافق على اقتراحي.

كان المطران آتياً بعد أسبوع الى مؤتمر الشبيبة في (Grand Rapids Michigan) وكان هو قد طلب مني أن انقله بسيارتي من المطار الى الأوتيل. ذهبت للقائه وفي طريقنا الى الأوتيل أتيت على ذكر الكاهن الذي يريد ان يخدم في الأبرشية. وما ان اتيت على ذكر اسمه حتى انهال عليه بالشتائم، ونعته بأنحس النعوت وقال: إن هؤلاء من الكهنة المرتزقة... دعه يعود الى بلده، ويتمم الرسالة التي أتى من أجلها. بعد ان انتهى المطران من كلامه

قلت: «يا سيدنا، إنه كاهن ذو عائلة وعنده أولاد يريد ان يعلمهم في هذه البلاد، وعلى كل حال، فهو ليس ناكر الجميل. فهو يشكركم لأنكم سمحتم له بان يجمع تبرعات من أبرشيتكم وهو مستعد أن يقدم لكم الفي دولار كتعبير عن احترامه لكم، اذا كنتم تقبلونه وتعينونه كاهناً على إحدى الرعايا في الأبرشية فلم يجب بكلمة.

وصلنا الى الأوتيل ودخل المطران الى غرفته. اما أنا فعدت الى منزلي في المساء على أساس ان أعود في الصباح الى الفندق مركز المؤتمر. وصلت الى الفندق في الصباح الباكر لاشترك في الصلاة قبل بدء البرنامج فبادرني أول شخص بأن المطران يريد ان يراك فوراً. وعلمت من أشخاص آخرين بأن المطران سأل عني في المساء، وفتش عني في الأوتيل وأنه يريد أن يراني لأمر ضروري.

ذهبت مباشرة الى غرفة المطران، واذ به يستقبلني بحرارة وبفرح، ثم قال لقد سألت عنك فقيل لي: إنك لم تقضِ الليل في الأوتيل. وعلى كل حال فالكاهن فلان مستعد أن يدفع المبلغ الذي ذكرته البارحة. فقلت نعم. فقال عند ذلك لقد وجدت له رعية وأنا مستعد أن أرسله فوراً بشرط أن يدفع المبلغ.

فتشت عن الكاهن الذي كان موجوداً في الأوتيل وقلت له بأن يذهب الى غرفة المطران ويدفع له المبلغ. ذهب الكاهن ودفع

واستلم رعية فوراً.

إن البطاركة والمطارنة يتصرفون اليوم، كما تصرف الرجال الإقطاعيون منذ الف سنة. فالإقطاعي لا يملك الأرض والبنايات والمواشي فقط، وإنما يملك أيضا الناس الموجودين على الأرض، كما يملك المحاصيل الموجودة في أهرائه والذهب الموجود في خزينته. فاذا أعجبت الأمير امرأة متزوجة، فله الحق أن يقتل زوجها ويتخذها زوجة له. واذا راق له أن يبيع الف رجل وامرأة من عبيده، وكل سكان المقاطعة التي يحكمها عبيد له، فانه يفعل ذلك، والبطريرك ينظر الى جميع الأرثوذكسيين الموجودين في الكرسي الأنطاكي كعبيد له. والمطران ينظر الى الأرثوذكسيين الموجودين في أبرشيته كعبيد له. فعبيد الأمير كانوا عبيداً لسيد واحد. أما الأرثوذكسيون، فهم عبيد لأربعة أسياد: اولاً للبطريرك وثانياً للمطران وثالثاً للشيطان ورابعاً لرب العالمين.

إن الطريقة الوحيدة للإصلاح، وضبط الأمور وتلبية حاجات الطائفة هي الإدارة الاكليريكية العلمانية عن طريق المجلس الملي العام. ان هذا المجلس تأسس بالفعل سنة ١٩٥٥، وكنت غائبا في الولايات المتحدة. ولا أعلم اذا كان هذا المجلس قد نجح او فشل، ولا مجال للدخول في موضوع نجاح او عدم نجاح المجلس الملي الذي تألف سنة ١٩٥٥. إني سأتكلم هنا

على أساس معرفتي للمجلس الملي في الكنيسة الأنطاكية الارثوذكسية في أميركا الشمالية وكندا.

إن المجلس الملي العام لأبرشية نيويورك وسائر أميركا الشمالية مؤلف من أربعة وعشرين عضواً (في حقبة معينة من الزمن) ينتخبهم ممثلو رعايا الأبرشية أثناء مؤتمر الأبرشية السنوي. والتمثيل في مؤتمر الأبرشية هو على الشكل الآتي: لكل مئة ارثوذكسي في الرعية صوت واحد في مؤتمر الأبرشية. فإذا كانت الرعية مؤلفة من خمسمئة شخص أرثوذكسي (معتمد أرثوذكسي بغض النظر عن العمر) فيكون لها خمسة أصوات للعلمانيين وصوت واحد للكاهن في مؤتمر الأبرشية السنوي. فعندما انتخب المجلس الملي لأول مرة، عين المطران ربع أعضائه اي ستة أعضاء، وانتخب كهنة الأبرشية وممثلوه العلمانيون ثمانية عشر عضواً: ستة أعضاء لثلاث سنوات وستة لسنتين، وستة لسنة واحدة. كذلك فان المطران عين عضوين لثلاث سنوات وعضوين لسنتين وعضوين لسنة واحدة. لذلك فانه بعد الانتخاب الأول اي السنة الثانية تنتهي مدة الثمانية أعضاء الذين انتخبوا لسنة واحدة، فينتخب أعضاء المؤتمر ستة أعضاء جدد ويعين المطران ثلث اعضائه كل سنة. مع العلم ان الأعضاء الذين انتهت مدتهم يمكنهم أن يرشحوا لدورة ثانية فقط. وبعد انتهاء دورتهم الثانية عليهم ان يتغيبوا على الأقل سنة واحدة لئلا يحصل احتكار من قبل أعضاء المجلس الملي.

لا حاجة هنا للدخول في تفاصيل تركيب المجلس الملي في أبرشية نيويورك وكل اميركا الشمالية. وإنما ذكرت ما ذكرت لأقول إن المجلس الملي لأبرشية نيويورك قد أثبت نجاحه، وهو برهان قاطع بأن الطريقة الوحيدة في إصلاح الأمور نحو الأفضل في الكرسي الأنطاكي في سوريا ولبنان هي طريقة المشاركة بين الاكليريكيين والعلمانيين على كافة الصعد. وعلى هذا الأساس فإني أقترح تشكيل مجلس ملي عام على الشكل الآتي:

١- أن يتألف المجلس المللي العام من غبطة البطريرك، والسادة مطارنة الأبرشيات، وكل أساقفة الكرسي الانطاكي في الوطن والمهجر، ومن ممثلين علمانيين من كل أبرشية ومعتمدية. وأن يكون أحد الممثلين العلمانيين رئيس المجلس الملي في الأبرشية.

٢- يحدد المجمع المقدس صلاحيات المجلس.

٣- يؤلف عدد من اللجان يكون رئيسها أحد الأساقفة. لأن مطران الأبرشية لا يستطيع أن يكون رئيس لجنة على مستوى البطريركية بسبب انشغاله في أبرشيته. قد أتيت على ذكر بعض هذه اللجان وسأورد أسماء عدد منها على سبيل المثال:

- لجان المجلس الملي العام: لقد حُددت صلاحيات أكثر اللجان التي سأذكرها في هذا الكتاب.

١- التعليم الديني ٢- المدارس، التربية الارثوذكسية، وصندوق المنح المدرسية ٣- المياتم ٤- الأديار ٥- دور العجزة ٦- المستشفيات ٧- المستوصفات ٨- ضحايا الحرب والكوارث الطبيعية ٩- النشر والإعلام ١٠- الإسكان ١١- الرهبنات ١٢- معهد اللاهوت والمدارس الاكليريكية ١٣- الضمان الصحي ١٤- الضمان الاجتماعي ١٥- نظام التقاعد للإكليريكيين ١٦- الخدمات الاجتماعية والإنسانية ١٧- الخدمات الدينية ١٨- التبشير ١٩- الاكليروس الانطاكي ٢٠- العلاقات بين الكنائس الأرثوذكسية ٢١- العلاقات بين الكرسي الأنطاكي والكنائس المسيحية غير الأرثوذكسية ٢٢- مجلس الكنائس العالمي ومجلس كنائس الشرق الأوسط ٢٣- المحاكم الروحية ٢٤- أبرشيات الكرسي الأنطاكي العلاقة بين الكنيسة والدولة الخ...

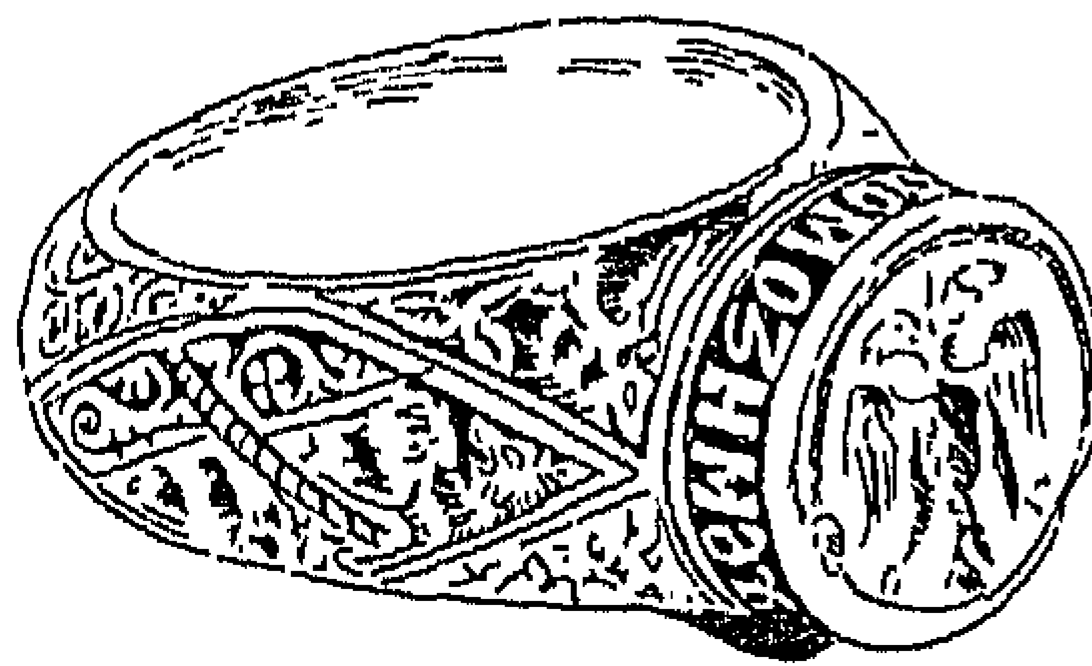
قد يتساءل بعض الناس لماذا ممثلان فقط من كل أبرشية. كل لجنة على مستوى البطريركية يجب أن تضم عضواً واحداً من كل ابرشية حسب الاختصاص المطلوب من تلك اللجنة. وهكذا فإنه سيصبح لكل أبرشية خمسة وعشرون أو ثلاثون ممثلاً في هذه اللجان. ثم إن حصر تمثيل الأبرشية برئيس مجلس مع ممثل آخر لأن الرئيس يحظى بثقة مطران الأبرشية وشعبها، وتكون كل الأبرشيات متساوية في التمثيل في المجلس الملي العام، فلا تهيمن أبرشية على المجلس ولا تفرض إرادتها على

أعضائه.

ثم إن وجود الأساقفة ضروري جداً لترؤس اللجان المختلفة فالأساقفة يحضرون جلسات المجامع في كل الكنائس الأرثوذكسية الا في الكرسي الأنطاكي.

إن عدد مطارنة الأبرشيات في الوقت الحاضر، خمسة عشر مطراناً. وعندنا العدد نفسه من الأساقفة فاذا أضفنا ممثلي الأبرشيات والمعتمديات الى هذا العدد فنحصل على أربعة وسبعين عضواً للمجلس الملي. أما عدد أعضاء اللجان التي تعمل برئاسة أعضاء المجلس فقد يصل الى الف عضو يمثلون جميع أبرشيات ومعتمديات الكرسي الأنطاكي.

إن الرجل الناضج هو الرجل الذي ينظر الى نفسه من وقت الى آخر ليحاسب نفسه على ضوء المبادىء والقيم التي يؤمن بها. كما أنه يفحص الطرق التي يستعملها للوصول الى الأهداف التي يصبو اليها. والمؤسسات الناضجة تطبق الامتحان نفسه على المسؤولين عنها.



– الشركة –

ان نجاح المسؤولين في الكنيسة ونجاح الكنيسة في العالم اليوم، يتطلب بل يفرض الشركة (Team Work) الشركة في الإيمان وفي العمل وفي الحياة.

إن المسؤولين في الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية، وخاصة البطاركة والمطارنة يتصرفون على أساس أنهم وكلاء الله ووكلاء المسيح على الأرض. لذلك فهم كاملون في كل شيء. في الإيمان، وفي المعرفة، وفي الطرق التي تؤدي الى الكمال والخلاص.

فإذا كان الأمر كذلك، فالشخص الوحيد الذي يحق له ان يعبر عن الإيمان المسيحي وأن يعلم وان يعمل هو البطريرك او المطران. وكل شخص آخر يتكلم او يعمل دون إذن البطريرك او المطران ودون إشرافهما المباشر، فهو شخص هرطوقي ومتمرد. لذلك فهو يستحق القصاص دون محاكمة فكلمة البطريرك تكفي، حتى لإنزال الحرم على الشخص سواء كان إكليريكياً او علمانياً. فالكل يخرجون عن القانون، وتجب محاكمتهم

ومعاقبتهم الا البطريرك والمطران الذي يتكلم باسم البطريرك. وهذه هي قضية العِصمة التي أدت الى الخلاف بين الكنيستين الشرقية والغربية.

وبالواقع، فإن الخلاف، ليس على مبدأ العصمة او عصمة البابا، بل هو رغبة كل البطاركة الشرقيين بأن يكونوا معصومين عن الخطأ، وهم يتصرفون على هذا الأساس.

وهذا التفرد في اتخاذ القرارات على أساس أن البطريرك هو كامل، لأن المسيح كامل ولأن البطريرك هو ممثل المسيح على الأرض، أدى الى اعتقاد البطريرك واحياناً المطران بأنه هو إله، وأنه له الحق أن يصدر القرارات دون استشارة أحد من الإكليريكيين اوالعلمانيين. فالقوانين شيء وتصرف البطاركة والمطارنة هو شيء آخر. فهم يعتقدون أن القوانين وجدت لسواهم، أما هم فإنهم فوق القانون وهم الذين يصدرون القوانين على غرار خلق الله للعالم. فقد قال الله «فليكن نور فكان نور ورأي الله أن النور كان حسناً. وكان مساءٌ وكان صباحٌ يوماً واحداً».

فاذا كان القارىء يظن أن هذا الكلام تجن على البطريرك والمطارنة، فما عليه إلا التعرف عليهم وقراءة كتاباتهم والاستماع بانتباه الى عظاتهم ومقالاتهم.

إن شركات العالم الناجحة وكنائس العالم الناجحة في هذه الأيام تستعمل طريقة الشركة: الشركة في التصميم وفي التصنيع وفي التسويق. أما الكنيسة الناجحة التي لا تحتاج الى تصنيع بل الى تفسير وتسويق تعاليم قد صنعها الله والسيد المسيح، فإنها تستعمل الشركة من أجل تقديم أفضل تفسير بأفضل الطرق التقنية المتاحة لمجتمع اليوم. فلنأخذ مثلاً إحدى الشركات العالمية الناجحة ونرى، ولو باختصار كيف تصمم وكيف تصنع وكيف تسوق حتى تكون النتيجة نجاحاً في الأسواق العالمية سنة بعد سنة لعشرات السنين او لمئات السنين. نحن نعلم ان شركات السيارات مثلاً تصمم موديلات جديدة كل سنة لسياراتها، فكيف يحصل ذلك؟

يوجد في الشركة فرقة مهندسين، يعملون بصورة دائمة على تصميم موديلات جديدة. فلكي يتوصلوا الى موديل جديد يجب ان يكون في حوزتهم معلومات كافية عن كل الموديلات لكل السيارات المعروضة للبيع في أسواق العالم. وهذه المعلومات يجمعها مهندسون، وبائعو السيارات، والذين يستعملون السيارات. كما يوجد في كل شركة فرقة من ممثلين عن الفئات المذكورة، مع ممثلين عن الكتاب الذين يكتبون عن السيارات والذين يستعملونها للسباق، وللنقل، والكتاب الخياليين وحتى الفلاسفة والشعراء والأدباء والمستهلكين ولصوص السيارات. وهذه الفرقة تمثل البشرية بأسرها وتعبر عن آراء المجتمع

بالنسبة الى السيارات وعلاقتها بالبشر وبالبيئة.

يجتمع هؤلاء الناس الذين يضمون ممثلين عن جميع قطاعات الشركة في اجتماعات يسمونها (Brain Storming Cession) أي اجتماع عاصفة الأدمغة. فتفرغ الأدمغة من محتواها بما يتعلق بالسيارة، كما تفرغ العاصفة الشجرة من ثمارها واوراقها. وتخرج العاصفة من الأدمغة صفوتها، كما تخرج البدوية الزبدة من الحليب بعد أن تخض الحليب في الضرف لمدة معينة.

وخلاصة التصورات لسيارة المتسقبل التي تخرج من اجتماع عاصفة الأدمغة ترسم على الورق ويشاهدها جميع الذين اشتركوا بالاجتماع، ويقدمون ملاحظاتهم العملية حتى يصبح تركيب السيارة من الداخل والخارج مطابقاً لتصور أكثرية الاختصاصين المشتركين في الاجتماع. هذا بعد الأخذ بعين الاعتبار أموراً أساسية في تركيب السيارة. وهي: الحد الاقصى الممكن من الامن والراحة لركاب السيارة مع الاستجابة لرغبة السوق من حيث مصروف البنزين والمنظر وعدم تلوث البية الخ... ويعاد رسم الخرائط مرة بعد مرة الى أن يصبح المسؤولون مقتنعين بأن هذه السيارة أفضل سيارة ممكنة لتلبية كل المطاليب والمشاكل المطروحة مع الاقتناع بأن المستهلك في جميع أسواق العالم سيفضلها على مئات الموديلات التي ستظهر في الوقت نفسه في

محلات باعة السيارات.

هذا بالنسبة الى معامل السيارات والأشياء الاستهلاكية. أما بالنسبة الى الكنيسة، فلنأخذ إحدى الكنائس الأكثر انتشاراً في حقبة معينة من الزمن في التاريخ الحديث، ونرى كيف نجحت وما هي الوسائل التي استعملتها، طالما أنها تستعمل الكتاب نفسه وتؤمن الإيمان نفسه بالنسبة الى العقائد الأساسية.

في ولاية كاليفورنا، في الولايات المتحدة الأميركية، كنيسة اسمها كنيسة المورمون (Themormon Church) . كانت هذه الكنيسة من أسرع الكنائس انتشاراً في العالم بالنسبة الى زيادة أعضائها وكنائسها بالسنة. فكانت، هذه الكنيسة، بين ١٩٦٠ - ١٩٨٠. تبني كنيسة جديدة وتدشنها كل يوم. وهذا يعني ان هذه الكنيسة كانت تعيد كل يوم عيد ولادة كنيسة جديدة. وهذا يعني ولادة رعية جديدة كل يوم. وكانت الكنيسة الجديدة، عندما تدشن تسلم الى راع جديد ورعية جديدة وإدارة جديدة، ويكون بناء الكنيسة قد أرفق ببناء بيت للقسيس، وقاعة لاجتماع أبناء الرعية ونشاطاتها الاجتماعية والتربوية والدينية، ومدرسة للتعاليم الدينية، ومكتبة للرعية، ومكتب للقسيس، ويكون هذا المجمع قد بني ودفعت تكاليفه. فعندما يُسلم القسيس الجديد مفتاح الكنيسة الجديدة يكون كل شيء جديداً.

وقد كلفت الأبرشية الأنطاكية الأرثوذكسية أحد المسؤولين

في كنيسة المرمون أن يلقي محاضرة لممثلي الرعايا الأنطاكيين في مؤتمرهم السنوي الذي انعقد في لوس أنجلوس - كالفورنيا وكنت حاضراً حديثه. ومما أذكر من هذا الحديث عن كنيسة المورمون ونشاطات المسؤولين عنها هو: أن المحاضر كان موظفاً في البنك. وكان ينهض كل يوم الساعة الخامسة صباحاً. ثم يخرج من بيته ليجمع عدداً معيناً من الأولاد الذين كان هو المسؤول عن تلقينهم التعاليم الدينية، فيجمعهم في بيته، ويُعطيهم درساً يستغرق ساعة واحدة، ثم يُعيدهم الى بيوتهم ليذهبوا الى مدارسهم.

كان حديث هذا المسؤول، واخلاصه، وتفانيه في القيام بالواجب الذي طلبته إدارة الكنيسة منه كافياً لإقناعي وإقناع، على ما أظن، أكثر الذين سمعوه، بأن النجاح الذي احرزته كنيسة المورمون في كاليفورنيا، وفي أماكن اخرى من أميركا ومن العالم كان نتيجة إيمان المسؤولين عنها، ونتيجة عطائهم وإخلاصهم وصدقهم وتضحياتهم.

نحن في الكرسي الأنطاكي الأرثوذكسي لسنا بحاجة الى تلقين الدروس من شركة فورد او من كنيسة المورمون أو اي كنيسة او مؤسسة في العالم. فالكنيسة المسيحية الأرثوذكسية هي الكنيسة التي تؤمن بالشركة. إننا نؤمن بشركة الثالوث الأقدس. فالله بالنسبة الينا هو شركة بين الآب والابن والروح القدس.

وقد خلق الله الكون بما فيه الإنسان بواسطة الابن، ويعتني به ويحييه بواسطة الروح القدس. والكاهن او الأسقف يقول كلما أقام القداس الالهي: «نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبة الله الآب وشركة الروح القدس، لتكن معكم جميعا».

فما معنى هذه الشركة ومن يمثلها في الوقت الحاضر في الكنيسة الانطاكية الارثوذكسية؟

ان الشركة الارثوذكسية تشمل الكنيسة كلها. وكل من اعتمد «باسم الآب والابن والروح القدس» هو عضو في هذه الشركة التي يحيا أعضاؤها ويتحركون بنعمة الروح القدس.

إن الروح القدس، عندما نزل على التلاميذ، لم ينزل عليهم وحدهم وإنما نزل عليهم وعلى كل الذين كانوا موجودين معهم.

إن المطارنة والبطريرك ينالون موهبة إعطاء الروح القدس، لكنهم عندما يعطون هذا الروح بوضع الأيدي او بواسطة الميرون أثناء المعمودية، فإن هذا لروح يصبح فاعلاً في كيان كل مؤمن، ولا يستطيع المطران او الكاهن ان يقول إن الروح القدس هو أكثر فعالية في شخص المطران او البطريرك او الكاهن منه في شخص الطفل او الشاب او الشابة او الكهل او المتقدم في السن، وربما كان أحد المتسولين الأرثوذكسيين أغنى من المطران والبطريرك بالنسبة الى فاعلية الروح القدس. فالقداسة لا تتوقف على المراكز او الرتب او الشهادات. إنها

نوعية حياة الشخص التي يعرفها الشخص نفسه ويعرفها ربه.

ففي الكنيسة، لا يوجد قرار فرد ولا أحد يمكنه أن يحتكر فعل الروح القدس. فالروح يهب حيث يشاء وإنه يفعل في البشر وفي الحجر وفي الكون بكامله. لذلك فالقرار في الكنيسة الأرثوذكسية لا يمكن أن يحتكره البطريرك او المطران، كما هو الحال في الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية اليوم، حيث لا يوجد عاصفة (أدمغة) ولا عاصفة روح بل جمود كامل وسكون كامل: جمود الموت وسكوت القبور.

نقرأ في أعمال الرسل عن نزول الروح القدس على التلاميذ «ولما أتى اليوم الخمسون كانوا مجتمعين كلهم في مكان واحد، فانطلق من السماء، بغتة، دوي كريح عاصفة، فملأ جوانب البيت الذي كانوا فيه، وظهرت لهم ألسنة كأنها من نار قد انقسمت فوقف على كل منهم لسان، فامتلأوا جميعاً من الروح القدس، وأخذوا يتكلمون بلغات غير لغتهم».

نزل الروح القدس في عاصفة مُدوية حتى إن الناس سمعوا الضجة من بعيد وهرعوا الى المكان ليروا ماذا حدث. ونزل الروح القدس بشكل ألسنة نارية. انه لم ينزل بصمت وسكون، ولم ينزل بشكل ألسنة من جليد، ولكنه نزل بحركة مدوية وبألسنة من نار، إني استحلفك انظر الى البطريرك او المطران فماذا ترى؟ إنك ترى شخصاً واقفا كالتمثال. يلبس قمبازاً أسود

يصل الى الأرض وفوقه جبة سوداء تجر على الأرض، وحذاء أسود، وقلنسوة سوداء، ولاطية سوداء، ولحية سوداء، وشعر اسود. وكل هذا السواد هو علامة البؤس والحزن والشؤم والموت. لقد درجت العادة في بعض مناطق لبنان بأن رؤية الكاهن والغراب الأسود في الصباح هي علامة شؤم وشر. لذلك فإن الشخص الذي يرى كاهناً أو غراباً فإنه يفضل أن يخسر اجرة نهاره ويعود الى بيته بدلاً من أن يخاطر بحياته.

ثم ان المطران يقف بفخر واعتزاز دون ان يتحرك او أن يرف له جفن، فيظهر كالمومياء الفرعونية التي ظهرت على الأرض بعد ان كانت في القبر مدة اربعة او خمسة آلاف سنة. إن المطران يظهر كعمود أسود ويا حبذا لو كان عموداً أبيض، لقلنا كعمود من نور. لكن «إذا كان النور فيكم ظلاماً فالظلام كم يكون».

الروح القدس حركة ونور! والجمود موت وظلام!

نعود الى الشركة، شركة الروح القدس، والشركة في حياة وأعمال الكنيسة من قبل جميع أبناء الكنيسة. فهل هذا متوفر في الكرسي الأنطاكي؟

في رأيي، ان هذا النوع من الحياة كان متوفراً في الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية، بين القرنين الأول والقرن الثامن مسيحي أكثر مما هو حاصل الآن. فاذا قرأنا عن المجامع المسكونية

مثلاً التي انعقدت من القرن الرابع حتى نهاية القرن الثامن، نجد أن الكهنة والشمامسة والرهبان كانوا يشاركون في اجتماعات هذه المجامع.

أما في الكرسي الأنطاكي في الوقت الحاضر فلا أحد يحق له أن يشارك في المجمع الا مطارنة الأبرشيات. إنه يوجد في الوقت الحاضر نحو خمسة عشر أسقفاً في الكرسي الأنطاكي، وأنا واحد منهم وقد قضيت اثنتي عشرة سنة كأسقف ولم أدع مرة لحضور اجتماعات المجمع المقدس ولا يوجد استمزاج رأي لأحد من أبناء الكنيسة. فالمجمع يقرر والمجمع ينفذ. وقد وصلت الديكتاتورية الى حد أن البطريرك يقرر وينفذ، بالنيابة عن المجمع وبغيابه وبدون معرفته.

وهناك قصة طريفة تلقي نوراً على العلاقة بين بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس والأساقفة الموجودين في الكرسي الأنطاكي. كان البطريرك قد عيَّنني رئيساً لدير سيدة البلمند العام ١٩٨٢. ثم حصل خلاف بيني وبينه على الإدارة في الدير وعلى بعض المشاريع التي قمت بها فأقالني من الرئاسة في أول العام ١٩٩١. ثم طلب مني ان أعود الى البطريركية في دمشق. أما أنا ففضلت أن أبقى في لبنان. اتصلت بمطران صور وصيدا وتوابعهما بولس الخوري واتفقت أن أكون معاوناً له وان أقيم في مرجعيون، إذا سمح البطريرك بذلك. (لأني معاون

للبطـريـرك لـذلـك يجب ان أحصـل على إذنـه لأعمـل مـع احـد المطارنة).

أرسـل المطـران بـولـس رسـالـة الـى البطـريـرك يطلـب منـه أن يسمـح لـه بتعيينـي معاونـاً لـه مكـان الأسقـف استفـانـوس حـداد. فكتب البطريرك، على هامش رسالة المطران، الكلمتين الآتيتين «للتنفيـذ فـوراً». وبهـاتيـن الكلمتيـن أقـال البطـريـرك الأسقـف استفانوس حداد من منصبه واستغنى عن خدماتي. وأنا والأسقف استفـانـوس حـداد رفيقـان منـذ العـام ١٩٣٨. وقـد خـدم كـل منـا الكـرسي الانطـاكي الارثـوذكسي مدة اربـع وخمسين سنة. أي ان مجموع خدمة الاثنين مئة وثماني سنوات في الخدمة التي كانت قيمتها بنظر البطريرك تساوي قيمة كلمتين!

لنفـرض ان البطـريـرك نفسـه كـان جـالسـاً على طـاولـة السفـرة يـأكـل «صحـن مجـدرة»، ولـم يجـد بصـلاً على الطـاولـة، فينـادي الخـادم قـائـلاً: «يـوسـف جيـب بصلـة» فتكـون البصلـة قـد كلفـت البطـريـرك جهـدا أكبـر مـن إقـالـة أسقفيـن، والاستغنـاء عـن خدماتهما. وبكلام أوضح: إن قيمة البصلة عند البطريرك أهم من قيمـة أسقفيـن خدمـا الكـرسي الانطـاكي مـا مجموعه مئة وثمـاني سنوات. وهناك قصة اخرى من النوع نفسه لتفكهة القارىء:

هنـاك كـاهنـان فـي إحدى القـرى اللبنـانيـة: همـا الأب جبـرائيـل الـذي كـان شابـاً وكـان صوتـه جميلاً والأب حنـا الـذي كـان متقـدمـاً

في السن وعنده بعض النقص في اللفظ فهو يتأتىء ويفأفىء ويسأسىء... الخ.

دعا مطران الأبرشية كل كهنة الابرشية للتداول في امور الرعايا واتخذ قراراً بتحديد حسنة القداس بخمس ليرات لبنانية. عاد الكاهن الى القرية، وأبناء الرعية يكلفون الكاهن الشاب بإقامة القداديس، فكر الأب حنا بالامر وبدأ يعلن لأبناء الرعية بأنه مستعد على أن يقيم القداس الإلهي مقابل ست بيضات او كيلو بطاطا او كيلو بصل. غضب الأب جبرائيل وذهب للاجتماع بالمطران وأعلمه عن أعمال الأب حنا».

دعا المطران الكاهنين إلى اجتماع خاص وسأل الأب حنا عن الأخبار التي سمعها عنه هل هذا صحيح؟ فأجاب الأب حنا: نعم يا صاحب السيادة. فقال له المطران: إن عملك هذا مخالف لأوامري. أجاب الأب حنا بهدوء «انت سامع قداسي؟» أجاب المطران كلا. فقال الاب حنا: «ما بيثوى بصلي» (بالثاء بدل السين). ان الشركة في القرار في الكرسي الانطاكي غائبة تماماً منذ زمن بعيد. وقد أدت هذه الحالة الى ضعف الكنيسة وخطر زوالها من الوجود. فوضع الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية يشبه مدينة احتلها جيش أجنبي، وأحرق أكثر مساكنها ومؤسساتها الدينية والاجتماعية والثقافية، وأبقى على المساكن والمؤسسات الضرورية لمعيشته. لكنه في الوقت نفسه زنر ما تبقى من المدينة

بالمتفجرات حتى إذا اضطر الى الانسحاب أو أراد الانسحاب فإنه يجهز على ما تبقى من المدينة بكلمة واحدة «فجّرها».

ان الكنيسة الأنطاكية الأرثوذكسية بحاجة ماسة الى العودة نحو الشركة الحقيقية - شركة الحياة في الروح القدس، بفكر واحد وروح واحدة وعمل مشترك. والنظام الإداري، الإكليريكي العلماني، الذي اقترحته في هذا الكتاب كفيل، اذا عصف في افراده الروح القدس وعملوا بيد واحدة لخير الكنيسة ومجد الله، بأن يفعل المعجزات.

إن اللجان التي تكلمت عنها كاللجنة السياسية، ولجنة التربية الدينية، ولجنة التأليف والنشر والاعلام وغيرها يمكن ان تعمل في الوقت نفسه كلجنة، استشارية بالنسبة الى المجمع المقدس والبطريرك. فيمكن للجميع ويمكن للبطريرك ان يدعو اللجنة السياسية مثلاً للاجتماع خلال اربع وعشرين ساعة للأطلاع على الأوضاع السياسية في بلد معين، وبالنسبة الى قضية معينة، حتى إذا اراد ان يبدي رأيه لمراسلي الصحف والجرائد يكون على اطلاع كامل على الوضع او للموضوع الذي يريد التحدث عنه.

والبطريرك والمجمع لا يمكنهما أن يطلعا على الحقيقة او على كل الأمور المتعلقة بقضية سياسية او اجتماعية باستشارة وزير او نائب. إنه من المهم ان يطلع على شعور الأرثوذكسيين وغير الأرثوذكسيين الساكنين في المنطقة. لأن القضية تهمهم

وقد يكون لها تأثير على حياتهم. فنائب واحد او وزير واحد، وحتى عدة نواب او وزراء لا يمكنهم ان يعبروا عن موقف الشعب او شعور الشعب عن حدث معين او موضوع معين. خاصة في هذه الأيام فإن تفكير النواب والوزراء لا يعبر الا عن وجهة نظرهم او نظر حزبهم.

إن البطريرك والمطارنة ليسوا معصومين عن الخطأ، والصراع بين الخير والشر لا يزال قائماً في العالم كما كان قبل المسيح وفي أيامه وبعده. فإذا كان الشيطان قد حمل السيد المسيح من البرية الى جناح الهيكل، فإنه قادر على ان يحمل البطريرك والمطارنة على اتخاذ القرارات الخاطئة التي تؤدي الى ضرر أبناء الكنيسة بدلاً من خيرهم.

فالابتعاد عن الدكتاتورية، وتبني روح الشركة الحقيقية – شركة الروح القدس، هما الضمان الوحيد لتتميم إرادة الرب يسوع في حياة جميع ابناء الكنيسة الأنطاكية الارثوذكسية في جميع أنحاء العالم.

إني لا أجد كلاماً أختم به هذا الكتاب أفضل من كلام الرسول بولس الى قرنثية: «... فليس في وسع أحد ان يضع اساسا غير هذا الأساس، اي يسوع المسيح. فان بنى أحد على هذا الأساس بناء من ذهب او من فضة او حجارة كريمة أو خشب او هشيم او تبن، فكل واحد سيظهر عمله، ويوم الربِّ

يعلنه لأنه في النار يكشف، وهذه النار ستمتحن قيمة عمل كل واحد. فمن بقي بناؤه نال أجره، ومن احترق عمله كان من الخاسرين، غير أنه سيخلص كمن يخلص من خلال النار.

أما تعلمون أنكم هيكل الله، وأن روح الله حال «فيكم؟ من هدم هيكل الله هدمه الله، لأن هيكل الله مقدس، وهذا الهيكل هو انتم»(١).





١ أكورنتس ٣، ١١ - ١٧

المؤلف

- ولد المؤلف في قرية «ابو ميزان»، (المتن الشمالي) لبنان، في ٢٦ شباط ١٩٢٠. ابن بركات وتاج عازار صليبا.
- تعلم في مدرسة الضيعة، وفي مدارس: عين القسيس، ضهور الشوير، المدرسة الاكليريكية، دير سيدة البلمند (الكورة)، مدرسة الآسية(دمشق - سوريا) الكلية الارثوذكسية، (حمص سوريا).
- رسمه البطريرك الكسندروس طحان مبتدئاً في ٢٠ تموز ١٩٣٨. ورسمه المطران الكسندروس جحى شماساً انجيلياً سنة ١٩٤٦.
- تخرج من معهد القديس سرجيو للاهوت الأرثوذكسي في باريس، فرنسا سنة ١٩٥١ حصل على شهادة (ML, BA) في الفلسفة والادب الانكليزي في جامعة بتسبرغ (ولاية بنسلفانيا في الولايات المتحدة الاميركية) ١٩٥٦ - ١٩٦٠.
- رسمه المطران انطونيوس بشير ارشمندريتا سنة ١٩٥٦
- حصل على شهادة (MAT) في التربية والادب الفرنسي سنة ١٩٦٦ (جامعة رود ايلند في ولاية رود ايلند الولايات المتحدة) وعلى (CAGS) من الجامعة نفسها سنة ١٩٧٢ في التربية وإدارة المدارس.
- خدم ككاهن رعية في الولايات المتحدة من (١٩٥٦ - ١٩٨٠) وخدم في مناصب تربوية ودينية في ابرشية نيويورك وكل اميركا الشمالية.
- انتخبه المجمع الانطاكي المقدس اسقفا سنة ١٩٧٩، فمساعدا لغبطة البطرك اغناطيوس الرابع هزيم بطريرك انطاكية وسائر المشرق للروم الارثوذكس.

مؤلفاته

- الكنيسة الانطاكية الارثوذكسية ١٩٩٠، دير سيدة البلمند.
- دير سيدة البلمند ١٩٩١ - رفيق الارثوذكسي.
- له مقالات اجتماعية ودينية نشرت في الجرائد والمجلات العربية والانجليزية في الولايات المتحدة الاميركية، وفي لبنان وسوريا.
- حاضر في مواضيع دينية وادبية واجتماعية في الجامعات واماكن عدة.
- له مخطوطات عدة ستظهر قريبا.

السعر ٣ $